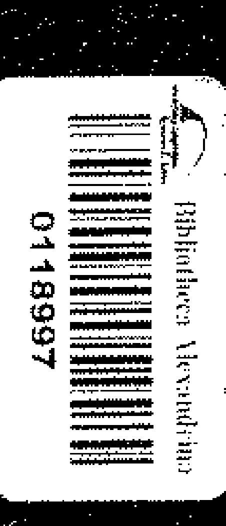


رفائيل بطي :

الأدب العصري

في

العراق العربي

قسم المنظوم

المطبعة السلفية - بمصر
١٣٤١ — ١٩٢٣



صاحب الجلالة

الملك فيصل الاول

ملك العراق



كتابٌ تاريخيٌّ أدبيٌّ انتقاديٌّ ، يحوي تراجم ادباء العراق ورسومهم
ونخبةً من آثارهم من منثور ومنظوم

تاليف

رفائيل بطي

قسم المنظوم

الجزء الاول

الطبعة الاولى ، بنفقة والتزام

المكتبة العربية – ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبيها: محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة

١٣٤١ — ١٩٢٣



رفائيل بطي
مؤلف الكتاب

كلمة

هذا كتاب جديد، أردت بتأليفه ابراز صورة مجسمة للأدب العصري في العراق، وتبيان الطريقة التي يتبعها شعراؤنا وكتابنا في نظمهم ونثرهم ؛ فما احوجنا اليوم الى درس ادبائنا ونقد اساليبهم . وقد تطورت الآداب العربية في مصر والشام والمهجر بطور جديد يلائم روح العصر الحديث، حتى ان يكون لعراقنا نصيب من هذا التطور ؛ حينذاك يتضح الغرض الذي قصدت إليه في كتابي هذا

بغداد : ١ أيلول ، ١٩٣٢

رفائيل بطي

ملاحظات ثلاث

١ — يُقسَم هذا الكتاب الى قسمين في أربعة اجزاء : اثنان للمنظوم واثنان للمنثور . وقد خُص كلُ جزءين من الكتاب بقسم

٢ — لم يَتَسَنَّ لي درسُ أدبائنا كلّهم درساً مُدَقّقاً ، لذلك اسهبتُ في تعريف بعضهم وأوجزتُ في ذكر الآخرين

٣ — كان بودّي أن افتتحَ الكتاب بنبذة في الادب قديماً وحديثا ، وبالخاصة في العراق ، لكني رأيتُ أخيراً تَرْكَ ذلك الى كتاب خاصّ أؤلفه في نقدِ الادب المصريّ في العراق العربي

المؤلف

جميل صدقي الزهاوي



جميل صدقي الزهاوي

جميل صدقي الزهاوي

فيلسوف عربي ، انكشفت له من الحياة اسرار فأودعها شعره الراقي ونثره المتين

نابغة من ذوي العقول الكبيرة ، خلب لبه نظام هذا الكون فراح يفكر في معجزاته غير معتمد في تفكيره على اجنبي

شاعر سباق في حلبة البلاغة ، يصور مايخفق به قلبه في أبيات عامرات وقوافي محكمات ، وينظم منثورات الحقائق العلمية في قلائد شعرية ليجمع بين العلم والفن

لم يتفرد ببحث بل أحب ان يستجمع حبل الابحاث التي لم يفتح الله بها على قلوب وطنييه ، فنبذ هؤلاء أفكاره أولاً وضربوا بأقواله عرض الحائط — وهذا شأن النوابغ والمصلحين — حتى اذا ماانبعثت الى نشئهم الحديث انوار التهذيب من كوى العلم ، تجلت لهم محاسن افكاره فاكبروها ، وتبينوا قدر اقواله فصفقوا لها تصفيقاً عالياً، فهو اليوم شاعر الشبيبة الناهضة على شيخوخته

***

نشأ الزهاوي في بيئة تصوحت ازاهير الأدب فيها بعد الازدهار ، ودرست معالم العلم بعد ان ناطحت بعلوها أجواز الفضاء ، فراعه الجمود الهائل المستولي على الفهوم والأقلام ، واستنكر الطريقة البالية التي يتبعها النظامون في بنائهم الابيات ، مقلدين غير مبتكرين ينسجون على منوال الشعراء السالفين من غير ما تأثر بالروح الجديد ، فلم تأنس روحه الناهضة بهذه الخطة ، وعز على عقله المتوقد ذكاه أن يبقى مصفداً باغلال التقليد . ففر الى حيث يغرد له فؤاد في شواهق صروح الفن الحديث بعد ان فك الاغلال وحطم القيود داعياً قومه الى النهضة والانتعاش في الفكر والقول والعمل

نزل الى الميدان ، ميدان مكافحة القديم البالي ، ليطرده ويحل مكانه

الجديد المصري ، وهو لا يملك غير فؤاد حساس وفكر ناضج وقلم مجدد ، فتجافى عن المديح والثناء وكفكف دموع الرثاء والبكاء على الطلول المهد ، ونظم في ابواب من الشعر جديدة مخرجاً للناس قصائد تحوي روائع المعاني متبعاً في نظمه السنن المستحدث ، كما انه اغار على العادات السقيمة والاخلاق المنحطة التي كونتها في مجتمعه دهور الانحطاط فزقها أي ممزق . ورأى ذلك المخلوق اللطيف ــ المرأة ــ اسيراً بدار الظلم أعياه اسره ،واستبد به . فعز على مروءته اهمالها فجرد لذلك قلمه البليغ وكتب في الدفاع عن حقوق ضلع الرجل مقالات ونظم قصائد اقامت العراق بل الشرق العربي واقعدته وقد نكب بمحن صعبة من جراء نصرته للجنس الضعيف ، فاذا تسنى لابنة العراق أن تنتبه غداً من رقدتها وتبلغ ما بلغته اختها السورية أو المصرية من الرقي فلتذكرن فضل « الجميل » عليها ولتغن بشعره الخالد الذي نظمه في المطالبة بحقوقها المساوية

***

شغف الاستاذ الزهاوي بالعلوم الطبيعية في شبابه ، فشرع يطالع ما تكتبه المجلات العلمية في هذا الباب وفي مقدمتها « المقتطف » مطالعة الباحث المنقب يريد ادراك اسرار الوجود ، ثم اظهر نتيجة درسه للطبيعة في كتابه « تعديل الجاذبية » الذي جاء فيه غير مترجم عن اجنبي ـــ وهو لا يحسن لغة اجنبية ـــ ولا ناقل بل ابرز به ثمرة من ثمار القرائح الشرقية . ومع ان جلة العلماء الغربيين والشرقيين لم يوافقوه على آرائه تلك فحسبه فخراً انه أول عربي هجر التقليد وحاول حل غوامض العلم الطبيعي معتمداً على عقله وحسه

***

وهو ابن العلامة محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد ، ينتسب ابوه الى امراء الاكراد من آل بابان وهؤلاء يمتون الى خالد بن الوليد (رضه) وكذلك امه فيروزنج فهي من اسرة كردية كريمة ، واما شهرته بالزهاوي فنسبة الى (زهاو) احد اعمال ولاية كرمنشاه الفارسية كانت موطن جدته لابيه

ولد جميل صدقي في بغداد في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٧٩ هجرية يوم الاربعاء الموافق ١٨ حزيران سنة ١٨٦٣ ميلادية .
وهو اليوم في الستين من عمره نحيف البدن لا يستطيع ان يمشي على رجليه أكثر من بضع دقائق لذلك قد اتخذ له اتاناً بيضاء يقطع عليها الشوارع عند ما يسير من محل الى آخر ، ويشكو فوق آلامه الروحية آلاماً عصبية قد برحت به

***

عين المترجم قبل ان يبلغ الثلاثين من عمره في ٢ تموز سنة ١٣٠٣ هجرية عضواً في مجلس المعارف في بغداد ثم مديراً لمطبعة الولاية فيها في ١ نيسان سنة ١٣٠٦ هجرية ومحرراً للقسم العربي من جريدة « الزوراء » الرسمية وانتخب بعدها عضواً لمحكمة الاستئناف في بغداد في ٥ نيسان سنة ١٣٠٨ هجرية
وقد أصابه في سن الخامس والعشرين داء عضال في نخاعه الشوكي سلبه الراحة ولم يبرأ منه الى الآن برغم معالجة نطس الاطباء له ، كما ان رجله اليسرى اصيبت بشلل وهو في الخامسة والخمسين من عمره
وكبر شأنه بعد سفره الى الاستانة سنة ١٨٩٦ مدعواً اليها بارادة سلطانية . فمر في طريقه بمصر حيث قابل نخبة من أكابر العلماء واساطين الأدب امثال الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر صاحبي « المقتطف » و « المقطم » والدكتور شبلي شميل وجرجي بك زيدان مؤسس الهلال والشيخ ابراهيم اليازجي الشهير ولقي منهم كل حفاوة
ذهب الى الاستانة فأخذ الجواسيس يتأثرونه ولما علم السلطان عبد الحميد ان عدداً من محرري الجرائد يترددون عليه أوجس منه خيفة وأوعز الى ابي الهدى الصيادي الا يغفل عنه . وأراد الأستاذ الزهاوي بعد سنة ان يرجع الى بغداد فاذا السلطان يأمره بارادة سنية ان يلحق بالبعثة التي كانت قد تألفت هناك للذهاب الى اليمن لاصلاحه . فذهب اليها ورجع بعد سنة الى الاستانة

وأحسن السلطان مكافأته على خدماته بالوسام المجيدي الثالث ورتبة (البلاد الخمس الموصلة) ورأى في رجوعه انه لم يزل محاطاً بالجواسيس فساءه ذلك وطلب الرجوع الى وطنه فلم يسمح له خشية ان تكون وجهته غير بلاده

وقد قاسى بعد رجوعه الى الاستانة الأمرّين حتى ضاق صدره فنظم قصيدة يذم فيها سياسة عبد الحميد وسلوكه، منها :

أيأمر ظل الله في ارضه بما | نهى الله عنه والرسول المبجلُ
فيفقر ذا مال وينفي مبرأً | ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل
تمهل قليلا لا تغظ انه اذا | تحرك فيها الغيظ لا تتمهل
وايديك ان طالت فلا تغترر بها | فان يد الايام منهن أطول

وأنشدها أبا الهدى في داره وهذا كتب بها تقريراً الى السلطان فكان ذلك سبباً لسجنه مع الشهيد العربي المرحوم عبد الحميد الزهراوي وصفا بك الشاعر التركي الشهير ثم نفيه الى بلاده .

***

وكان بعد رجوعه من الاستانة الى مدينة السلام أن أحد رؤساء الوهابية في بغداد أخذ يحرض عليه الحكومة تارة بحجة انه يطعن بسياسة السلطان عبد الحميد وطوراً يرميه بالكفر والزندقة وذلك على عهد عبد الوهاب باشا الالباني والي بغداد وكان الوالي هذا يعاديه فكتب الى المراجع يطلب ابعاده عن الديار العراقية الى بلاد قصية فاضطر الاستاذ الى ان يؤلف كتابه « الفجر الصادق » في الرد على الوهابية مصدراً اياه بمدائح السلطان عبد الحميد مخافة ان يناله المعتدون بسوء وتبكيتا لذلك المحرض الوهابي

***

ولما جاء الدستور أخذ الاستاذ جميل الزهاوي يخطب في الناس ويفهمهم فوائده وحسناته

ورحل المترجم في السنة الأولى من الانقلاب العثماني الى القسطنطينية ،

فعين في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٣٢٤ هجرية استاذاً للفلسفة الاسلامية في اكبر مدارسها وهو المكتب الملكي وعين كذلك في ٦ تشرين الثاني سنة ١٣٢٤ هجرية مدرساً للآداب العربية في فرع الآداب من جامعة «دار الفنون» وكان يكتب في أوقات فراغه في مجلات الاستانة التركية مقالات فلسفية حتى اشتدت عليه امراضه بعد سنة فهاجه ذكر الوطن الحبيب فقصده وجاء الزوراء فعين مدرساً للمجلة في مدرسة الحقوق فيها وظل يواصل «المقتطف» و«المؤيد» بالقصائد والمقالات حتى نشر مقالته الشهيرة في العدد ٦١٣٨ من «المؤيد» بعنوان «المرأة والدفاع عنها» فاحدثت ضجة كبرى في العالم العربي الاسلامي فهاج الناس لها وماجوا في بغداد واشاعوا بأن الكاتب تحامل على الشريعة الغراء وذهبوا متجمهرين في ٢٨ أيلول سنة ١٣٢٦ هجرية الى والي بغداد وهو يومئذ ناظم باشا يطلبون اليه عزل الكاتب من وظيفته وساعدهم في طلبهم أحد مبعوثي بغداد فأقاله الوالي . واشتد سخط الجمهور عليه في هذا الحين حتى اضطر الاستاذ الى ملازمة داره خوفاً من الاغتيال ، جرى ذلك في ظل الدستور وشمس الحرية ممدودة الظل وكان فيمن نصر الاستاذ الزهاوي في محنته هذه الدكتور شميل والمرحوم ولي الدين بك يكن في مقالات نشراها في «المقطم» . وغيرها في سورية ومصر .

وفي هذه الآونة نشر الزهاوي في بغداد كتابه «الجاذبية وتعليلها» ثم ألف رسالة «الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية» ونشرها في «المقتطف» .

واعيد الى تدريس المجلة في مدرسة الحقوق في بغداد على عهد جمال باشا واليها ثم انتخب نائباً عن المنتفق فذهب الى الاستانة واقفل المجلس بعد اشهر من اجتماعه فعاد الاستاذ الفيلسوف الى وطنه ومالبث اذ انتخب نائباً عن بغداد فذهب الى دار الملك العثماني ثانية ، وقد دافع في البرلمان العثماني دفاع الاحرار عن حقوق العرب في مواقف عديدة مما نم على وطنيته الصادقة . وكان

في بغداد حين الاحتلال البريطاني فعين في حكومة الاحتلال المؤقتة عضواً في مجلس المعارف براتب زهيد ثم عين بعد مدة طويلة رئيساً لجنة ترجمة القوانين العثمانية . والحق يقال ان تلك الحكومة المؤقتة لم تقدر علم الاستاذ الزهاوي وفضله اذ لم تسند اليه منصباً خطيراً يليق به . وهي معذورة في عملها لأنها كانت تعين الموظفين — وبالخاصة الكبار منهم — لغايات سياسية حسبما تقتضية الظروف ، فلا تنظر في تعيينهم الى مقدرة أو تضلع من علم أو خبرة في أمر .

وكذلك كان نصيب الاستاذ الزهاوى في العهد العربي ، فبعد ان توقع القوم أن يسند اليه منصب خطير ظل من غير وظيفة حتى كتابة هذه السطور .

* * *

قال الزهاوي الشعر بالعربية والفارسية وهو صبي واجاده فيهما بعد أن صافح الثلاثين ولم ينشر شيئاً مذكوراً من شعره قبل هذا العمر ، بل بقي متوغلاً في درس العلوم الحديثة والفلسفة حتى ذاع أمره في اقطار الضاد كلها .

وتجلت عبقريته الشعرية بعد ان رجع من الاستانة الى بغداد منفياً فانه طفق ينظم القصائد الشيقة الواحدة تلو الاخرى ويذيلها بتوقيع مستعار في « المقتطف » و « المقطم » و « المؤيد »

وظل الفيلسوف الشاعر ينظم الشعر واكثره بموضوع ادبي أو اجتماعي مستنهضاً به أمته العربية ، يريد ايقاظها من رقدتها نحو عشر سنوات وقد احدثت قصائده انقلاباً في الادب فدخل في طرز جديد لم يعهد قبله فأخذ الشعراء يحذون حذوه في نظم المعاني المستحدثة وقد كان لشعره تأثير عظيم في البلدان العراقية وبالخاصة في بغداد مع انه لم يبدع الابداع كله الا في سنواته الاخيرة .

اما شعره فمن أعلى طبقات الشعر العصري ، لا تجد فيه تعقيداً أو الفاظاً غريبة كثيرة ، تغلب عليه الحكم والامثال مع جزالة في اللفظ ومتانة في الاسلوب .

يحلي كل ذلك شعور رقيق وحس دقيق وعواطف متقدة ومذهبه فيه مذهب العالم يريد تقييد حقائق العلم بسلاسل النظم، والفيلسوف يصف الحياة ووجوهها بشعر عال، والحكيم الاجتماعي يضع قواعد العمران في ابيات مرصفة القوافي محكمة الاوزان.

ولقد كان لحياة المرأة الشرقية نصيب وافر من آماله وآلامه في شعره كما ان غادته السحرية الفتانة هي « ليلى » فهي بطل اشعاره لا يزال يتغزل بها ويتشبب ويئن ويتوجع لفراقها وبينها، وقلما خلت قصيدة له طويلة من ذكرها وذكر محاسنها.

وهو يحسن غير العربية الفارسية والتركية والكردية ولا يرغب في ترجمة شيء من اللغات التي يحسنها. وله اطلاع في اكثر العلوم والفنون الأدبية، كما يظهر ذلك من شعره

* * *

ولم يتفرد المترجم بنظم الشعر بل جال في ميدان النثر وقد نشر مقالات عدة في المقتطف وعمره بين الثلاثين والخامسة والثلاثين • وكذلك نشر رسالته في « الخط الجديد » ورسالته الثانية « سباق الخيل » في « الهلال » وكتب بعد ان نفي من الاستانة ورجع الى بغداد مقالات فلسفية خطيرة مرتأياً في حقيقة هذا الكون غير ما يرتأيه فلاسفة عصره داعماً آراءه بادلة بناها على العلوم العصرية.

وكتب مدة اقامته في الاستانة بعد اعلان الدستور مقالات فلسفية كثيرة باللغة التركية نشرتها مجلات (فروق) وعلقت عليها من وصف صاحبها مادل على تقديرها لنبوغه

ونثر الزهاوي بليغ يحاكي شعره انتحى فيه طريقة خاصة به، فهو من أرقى النثر وامتنه يبتعد فيه عن تقعرات المقلدين واسجاع المتكلفين من بقايا طلبة المدرسة العتيقة مع اتساق الأسلوب وبلاغة في التركيب، وخطه غير جميل شأن كثير من المشاهير، وقد اثبتنا نخبة من نثره في

(قسم المنثور) من كتابنا هذا.

* * *

لم يدرس الاستاذ الزهاوي في مدارس تسير على النمط الحديث ولم يلج الجامعات الكبرى في أوربة أو اميركة ولا تعلم لغة اجنبية ، بل هو بحدة فؤاده وتوقد ذهنه وعلو همته وانكبابه على المطالعة بجهد عظيم احرز كثيراً من العلوم والفنون وهو بهذا الاعتبار يعد من النوابغ الافذاذ . ولقد قال من عرفه حق المعرفة انه لو تيسرت له المعدات اللازمة من درس وبيئة لأتى بما لا يقل عن ما أتى نبغاء الغرب .

وهو اليوم شيخ مسن يعيش عيشة بسيطة بينما تجده ملقى على سريره في داره يناجي الاهة الحب والشعر والجمال ساعة يستنزل الوحي ليضمنه آياته الشعرية تراه بعدها في احدى قهوات بغداد يلعب بالداما أو النرد أو تلقاه في نادي أدب وظرف وقد التف حوله القوم على اختلاف مراتبهم يلقي عليهم من لطائفه مايسرهم ويكبره في عيونهم . واذا ماجلس في مجلس أصحابه الاخصاء تراه يداعب جلساءه وينشدهم في فترات متقطعة شيئاً من شعره القديم أو الحديث على الأكثر بصوته المتهدج وقهقهته التي تكشف عن سلامة قلبه ، وله في تلاوته شعره تمثيل خاص يسترعي أذهان السامعين ، تدنو منه فتقرأ على وجهه الناحل وفي عينيه البراقتين واسارير جبهته أثر الاشتغال الطويل بالاشغال العقلية وشعره الا شمط المتدلي على فوديه ولحيته الخفيفة يمثلان لك زهد الفلاسفة وتقشفهم وكذلك ملابسه . يفرط في شرب الدخان باللفافة ويدخن النرجيلة في القهوات والمجتمعات العامة . له في المجتمع البغدادي بل العراقي مقام أدبي كبير . وقد ولع أخيراً بمطالعة الروايات الغربية التي تترجم في مصر فيبتاع منها كل ما تصل اليه يده ويطالعها في خلواته .

وهو أنيس المحضر ، لايتكلف في قعوده وقيامه ، تزوج ولم يرزق ولداً. وبما أن نفسه طامحة الى آمال كبيرة لم يوفق اليها تجده حانقاً على الحياة

وأبنائها . وعنده في داره كلب أسود دعاه (ولك) هو بعلم قبلة الدكتور شميل البيضاء ـ التي اشتهرت بقصيدة طانيوس عبده ـ وله من أوراق الفيلسوف الشاعر ومنظوماته ما يليه .

***

اشتغل صاحب الترجمة بمؤلفات عديدة وأنجزها ، كما أن له من قصائده الكثيرة ما يملأ بضعة دواوين. وها نحن ذاكرون مؤلفاته مبتدئين بالمنظومة منها :

١ ديوان الكلم المنظوم :

هو أول دواوين الزهاوي يتضمن أوائل شعره الى اعلان الدستور العثماني وقد طبع ونشر في بيروت في أول سنة الدستور ، لكنه مع الأسف لا يدل على شاعريته ، كما انه مشوه بالاغلاط المطبعية وغيرها ، وقد هذبه ناظمه وصححه على نية تجديد طبعه .

٢ ديوان بعد الدستور :

هو ثاني دواوينه يجمع شعره من اعلان الدستور حتى الاحتلال البريطاني للعراق . وهو من طبقة أعلى من الديوان الأول (معد للطبع)

٣ ديوان هواجس النفس :

هو ديوان الزهاوي الثالث ويحوي نظمه منذ الاحتلال البريطاني للعراق حتى بداية صيف سنة ١٩٢١ ، وفي هذا الديوان والذي يليه أحسن شعر الاستاذ الزهاوي . (معد للطبع)

٤ ديوان بقايا الشعور :

أودع المترجم هذا الديوان الرابع شعره الذي نظمه من بداية صيف سنة ١٩٢١ الى يومنا هذا (معد للطبع)

٥ رباعيات الزهاوي :

تتضمن المثنيات التي نظمها الشاعر الفيلسوف الزهاوي في مطالب متنوعة عارض بها أبا العلاء وعمر الخيام وأبلغها المئة والألف ، وهي أقسام أربعة من بحور قصيرة وقسم خاص من بحور مختلفة . أما المطالب التي نظم فيها فهي اثنا عشر مطلباً : الغراميات ، البؤس والشقاء ، الشعر والشعراء ، الانهاضيات ، الاخلاقيات ، السياسيات ، الفلسفيات ، الاجتماعيات ، الطبيعيات ، الوصف والخيال ، الشك واليقين ، الجد في الهزل . وما أبدع قوله في اهدائها :

« أهديها الى الأجيال الآتية ، الى الذين سوف يعيشون في بغداد غير بغداد هذه ، وأنا يومئذ تراب صامت »

٦ ديوان الشذرات :

مجموعة تتضمن مختارات دواوين الزهاوي كلها (على وشك الطبع)

٧ ديوان نزغات الشيطان :

يقال ان للزهاوي الفيلسوف الناظم ديواناً آخر بعنوان « نزغات الشيطان » وعنوانه يدل على موضوعه

٨ عيون الشعر :

مجموعة تقع في نحو ٢٠٠٠ بيت اختارها الاستاذ الزهاوي من المجاميع الأدبية ودواوين الشعراء على اختلاف عصورهم وقسمها الى أبواب جديدة في الشعر وقد نشرت فصول منها في بعض الصحف العراقية .

٩ كتاب الكائنات :

ألف المترجم كتاب الكائنات في الفلسفة في عنفوان شبابه ونشره سنة ١٨٩٦ م وهو يأسف أن جاء هذا الكتاب غير محكم الانشاء لأنه من أوائل

مؤلفاته . وقد قال فيه بأبتناء جواهر المادة من قوى دقيقة تدخل فيها وتخرج على الدوام وهي الالكترونات .

١٠ كتاب الفجر الصادق :

ألفه في الرد على مذهب الوهابية وطبع ونشر في مصر سنة ١٣٢٣ هجرية وقد ألف علماء الوهابية ردوداً عديدة عليه شحنوها بالسب والطعن في المؤلف .

١١ كتاب الجاذبية وتعليلها

كتاب فلسفي في الحكمة الطبيعية نشره مؤلفه قبل ١٢ سنة وذهب فيه مذهبا يخالف مذاهب حكماء عصره أجمعين مرتأيا ان المادة لا تجذب المادة بل ان المادة تدفع المادة وابان ان الحجر الذي يسقط على الارض لا يسقط لجذب الأرض اياه بل لدفع المواد في السماء الى الارض . وأورد على ذلك ادلة ذات شأن مبنية على قواعد العلم . وقد كتبت مجلة « المقتطف » في نقد الكتاب والرد على ما جاء فيه من الآراء فأجابها المؤلف برد على نقده وهكذا تكرر النقد والرد مرتين

١٢ الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية :

رسالة نشرت قبل ١٣ سنة تباعاً في الاجزاء الـ ٦ و الـ ٧ و الـ ٣ من المجلد الـ ٤١ من « المقتطف » ، أيد فيها ما كان يذهب اليه من وضع الدفع مقام الجذب لتعليل ظواهر الكون وصار يعلل انواع الجاذبيات بناموس واحد ، وهو دفع المادة للمادة بسبب ألكتروناتها التي تشعها بكثرة وأخذ يعلل عبدته المدين المتقابلين في وقت واحد على الارض مما كان يعجز عن تعليله العلماء على مبدأ الجذب ، وقد أوضح المؤلف في هذه الرسالة سبب ارتباط النظام الشمسي بعضه ببعض وقال بتولد الحرارة والنور في الشموس من

الاثير المنعكس عن مراكزها بعد جريانها اليها حفظاً للموازنة التي لا تزال تختل بطرد الالكترونات له من بين الجواهر في كل جسم مبيناً ان هذا الاثير الجاري الى الاجرام هو الذي يدفع الاجسام اليها فيزعم العلماء هذا الدفع الخارجي جذباً داخلياً ، وبين بعيدئه سبب حدوث الزلازل وشرح حالات ذوات الاذناب واماط اللثام عن توجه اذنابها الى خلاف جهة الشمس، وعن سبب ابتعادها عن الشمس بعد ان تدور حولها دورة ناقصة وعن بقاء القوة وعن حقيقة الشمس وقال بانحلال الشموس الى السدم منكراً تولدها منها ..

١٣ محاضرة في الشعر :

ألقى الاستاذ الزهاوي محاضرة نفيسة في الشعر في المعهد العلمي في بغداد سنة ١٩٢٢ بطلب من المعهد ، كان لها أعظم وقع وضاق المعهد بالسامعين . وقد نشرت تباعاً في جريدة العراق البغدادية ، وجمعت مع ترجمة الاستاذ ورسمه في كتاب « سحر الشعر » الذي جمعه كاتب هذه السطور وطبع سنة ١٩٢٢ في مصر وهو يتضمن مقالات وقصائد في الشعر والشعراء لنخبة من أكابر الادباء المعاصرين .

١٤ كتاب في العاب الداما :

مؤلف في العاب الداما جمع فيه ٥٠٠٠ لعبة لغيره من المشاهير و ٦٠٠٠ لعبة من مخترعاته واستنبط لتصوير هذه الالعاب طريقة بالارقام فاستغنى عن خط الجداول ووضع الحجارة في شكلين فقدر بذلك ان يضع بضعة أرقام ويدل بها على وضع احجار الخصم ووضع احجاره وكيفية تحريك احجاره ليستولي على احجار خصمه

١٥ حكمت اسلاميه درسلري :

هي الدروس التي كان يلقيها الاستاذ في الفلسفة الاسلامية على طلبة المكتب الملكي في الاستانة نشرتها مجموعة (دار الفنون) هناك

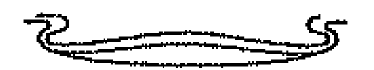
١٧

وقد ترجم زهاء ١٧ قانوناً بين كبير وصغير من القوانين العثمانية لما كان رئيساً للجنة ترجمة القوانين في بغداد في حكومة الاحتلال المؤقتة

***

كان بودنا أن نبحث في فلسفة الاستاذ الزهاوي وننظر في اقواله وآرائه غير أننا احجمنا عن هذا لاسباب كافية وقد أودعنا كل ذلك كتابنا « فيلسوف بغداد في القرن العشرين » الذي ضمناه ترجمة مطولة للاستاذ جميل صدقي الزهاوي وبحثاً مسهبا في شعره وفلسفته واعماله على الاسلوب الحديث وقابلنا بينه وبين النوابغ العرب والافرنج من معاصريه . فهو بهذا الاعتبار تاريخ العلم والأدب في العراق بل في العالم العربي في هذا الطور — والكتاب لا يزال مخطوطاً

— واليك نخبة من شعره :



النائحة

وهي قصيدة في رثاء من شنق الاتحاديون في سورية

من أفاضل العرب

على الأعواد

على كل عود صاحب وخليلُ ... وفي كل بيت رنّة وعويل

وفي كل جنب مأتم ومناحة ... وفي كل صوب مُقصَد وقتيل

وفي كل عين عَبرة مُهراقة ... وفي كل صدر عبرة وغليل

علاها وما غير الحمية سلم ... « شباب تَسامى للعلى وكهول »

كأن وجوه القوم فوق جذوعهم ... نجوم سماء في الصباح افول

كأن الجذوع القائمات منابر ... علت خطباء عودهن تقول

سموّ كما شاءت نزار لولدها ... وبعد كما شاء الفخار وطول

لقد ركبوا كور المطايا يحثهم ... إلى الموت من وادي الحياة رحيل

أجالوا بهاتيك الشانق نظرة ... يلوح عليها اليأس حين تجول

وبالناس إذ حفوا بهم يخفرونهم ... وقوفاً وفي أيدي الوقوف نصول

يرومون أن يلقوا عدولاً فينطقوا ... وهيهات ما في الحاضرين عدول

دنوا فرقوها واحداً بعد واحد ... وقالوا وجيزاً ليس فيه فضول

فمن سابق كيلا يقال محاذر ... ومستعجل كيلا يقال كسول

ولله ما كانوا يحسّون من أذى ... إذ الارض تنأى تحتهم وتزول

وإذ قرّبوا منها وما صعدوا بها ... وإذ مس هاتيك الرقاب حبول

وما هي إلا رجفة تعتري الفتى مفاجأة والرأس منه يميل
رجال عليهم من سنى الفضل رونق وللمجد فيهم غرّة وحجول
ألمت من الترك الرزايا بهم كما ألمّ بحدّ المشرفيّ فلول
مشوا في سبيل الحق يحدوهمُ الردى وللحق بين الصالحين سبيل
ستبكي على تلك الوجوه منازل وتبكي ربوع للعلى وطلول
وأعظمْ بخطب فيه للمجد شقوة وفي جسد العلياء منه نحول

قبور القتلى

قبور ببيروت ، واخرى بجلّق تجرّ عليها للرياح ذيول
سرت روحهم تطوي السماء لربها وما غير ضوء الفرقدين دليل
ولله عيدان من الليل أثمرت رجالاً عليهم هيبة وقبول
ويالك من رزء حدتْ له البكا وقبّحتْ فيه الصبر وهو جميل
ويا لقلوب حزنهنّ مبرّح ويالعيون دمعهنّ يسيل
لقد دحض الظلمُ العدالةَ قاهراً وغطى على الحق المبين بطول
كأن قبور القوم إذ رقدوا بها عباديد سفر بالتلاع نزول
هوت أمهم ماذا بهم يوم صُلِّبوا على غير ذنب كي يقال ذحول
سوى أنهم قد طالبوا لبلادهم بأمرٍ إليهم نفعه سيأول
ونادوا بإصلاح يكون إلى العلى وللنجح والعمران فيه وصول
فما ردّ عنهم بالشفاعة عصبة ولا ذبّ عنهم بالسلاح قبيل
ولا نفع السيفَ الصقيل حديده مضاء ولا الرمح الطويل عسول
لعمرك ليس الأمر ذنباً أصابه قصاص ، ولكن يعرب ومغول

نساء القتلى وذووهم

وفي الحي ولدان وفي الحي نسوة　　قد اغتيل آباء لهم وبعول .
شقاء على الوجه المنعّم لائح　　ودمع على الخد الاسيل يسيل .
تئن بداجي ليلها ام واحد　　كما أنّ من برح السقام عليل .
وللامهات الويل في الليل إنه　　على من تناجيه الهموم طويل .
ونائحة في الليل أما نشيجها　　فبادٍ وأما همها فدخيل .
أهذا الذي يشجو بكاء حزينة　　على إلفها أم للحمام هديل .
وتسمع من حين لآخر صرخة　　تكاد لها شم الجبال تزول .
ولله آباء حنى من ظهورهم　　توالي رزايا عبؤهن ثقيل .

أسماء القتلى

على عمر الغالي وشكري تلهفت [1]　　قلوب وتاهت في المصاب عقول .
وبعد السليمين العريقين في العلى　　وأحمد طرف المكرمات كليل [2]
وعبد الحميد الحر أفضل ميت　　فحزني على عبد الحميد يطول [3]
ولهفي على مسعى شفيق وجهده　　فما لشفيق في الرجال مثيل [4]

---

(١) عمر هو «الأمير عمر الجزائري» أحد أنجال القائد العربي الكبير الأمير عبد القادر الجزائري . وشكري هو «شكري بك العسلي» أحد مبعوثي دمشق

(٢) السليمان : «سليم بك الجزائري» من كبار أركان الحرب في الجيش العثماني . و «سليم الأحمد العبد الهادي» من أعيان نابلس وأفاضلها . وأحمد هو «الشيخ أحمد طبارة» صاحب جريدة (الاتحاد العثماني) كاتب بليغ وخطيب مفوه

(٣) هو «السيد عبد الحميد الزهراوي» أحد أعضاء مجلس الاعيان العثماني ، وصاحب جريدة (الحضارة) في الاستانة ، ورئيس المؤتمر العربي الأول في باريس

(٤) هو «شفيق بك المؤيد» من أسرة العظم الشهيرة في سوريه ومن مبعوثي دمشق السابقين واكبر الماليين في البلاد العثمانية ، تقلب في أعظم وظائف الدولة التركية واكتسب خبرة عظيمة في السياسة والاقتصاد والادارة

وباتت تصك الوجه أم محمد [١] — دعوها تصك الوجه فهي ثكول

أيدري الذي وارى عليا بقبره — على أي شهم للتراب يهيل [٢]

ويا غيث إن لم تسق مرقد حافظ — فطرفي في الارواء عنك بديل [٣]

ويا قبر رشدي والشهيد مبجل — سقاك من الغر العهاد هطول [٤]

ويا جدث الوهاب قل لي مصرحا — أأنت بأعزاز النبوغ كفيل [٥]

وهل للعريسي الجريء وعارف — إذا عد أقطاب اليراع عديل [٦]

وليس كتوفيق فتى أو كصالح — ولا كأمين باسل ونبيل [٧]

وعبد الكريم الندب ماضاع رشده — إذا الدهر يسقيه الردى ويغول [٨]

تمثل فوق العود قبل وفاته — بيبت يؤسي الشعب وهو يقول

« إذا مات منا سيد قام سيد — قؤول بما قال الكرام فعول »

---

(١) هو محمد المحمصاني من خيرة شباب العرب تخرج في المدارس العالية في فرنسة

(٢) هو علي الارمنازي من ناشئة حماه الزاهية

(٣) هو حافظ بك السعيد من أعيان فلسطين وعقلائها

(٤) هو رشدي بك الشمعة من أعيان دمشق ومبعوثيها

(٥) هو عبد الوهاب بك المليحي المعروف اسرتها بآل الانكليزي أحد علماء دمشق الاجتماعيين وكان قد تولى منصب المفتش الاداري في ولايات سورية

(٦) عبد الغني العريسي صاحب جريدة « المفيد » البيروتية وخريج مدرسة السياسة والصحافة في باريس . و الامير عارف سعيد الشهابي خريج المدرسة الملكية بالاستانة ، وكانا من دعائم الايمان القومي في الشبيبة العربية

(٧) توفيق هو توفيق بك البساط المتخرج في مدرستي الحقوق والملكية بالاستانة . وصالح هو صالح بك حيدر رئيس بلدية بعلبك . وأمين هو أمين بك لطفي من رجال أركان الحرب في الجيش العثماني ومن أنجبهم مدينة دمشق

(٨) هو عبد الكريم الخليل شاب لبناني تخرج في مدرستي الحقوق والملكية بالاستانة ، واشتهر بسعيه للتوفيق بين القوميتين العربية والتركية على أساس صالح

جهول لعمر الحق ما كنت مذنباً [1] … فكيف من الاتراك غالك غول

ولا مثل جرجي فهو يوم أتوا به … إلى الموت قسراً ماعراه ذهول [2]

كذالك سعيد يوم غيل ومثله … رفيق كلا المستهلكين حمول [3]

هنالك ركب إن سرى أبعد السرى … وإن حل أرضاً طاب منه حلول

نأوا قبل حين ثم ما آب غائب … ولا جاء منهم بعد ذلك سول

افكر في الماضي فيأتي خياله … جميلا أمام العين ثم يزول

أناخوا المطايا حين أدرك ليلها … بمأسدة فيها الحماة قليل

فهل للألى غابوا عن الأهل أوبة … إليهم وهل للراحلين قفول

وإني على مالي من الحرّ والصدى … لانظر ماء ما إليه سبيل

البكاء على القتلى

وسائلة مابال دمعك فائضاً … على النحر يغريه الغداة همول

تقول أتبكي في المصاب تلومني … وتمسح منها العين حين تقول

اتبكي لرزء قد أصابك شطره … وأنت أخو صبر وأنت حمول

فقلت أجل أبكي الألى طلبوا العلى … فماتوا كراماً والبكاء قليل

---

(١) هو جلال البخاري خريج مدرسة الحقوق بالاستانة ونجل العلامة الشيخ سليم البخاري شيخ علماء دمشق

(٢) هو جرجي الحداد من رجال الصحافة الدمشقية ومن بلغاء الشعراء والكتاب

(٣) سعيد هو سعيد عقل اللبناني رئيس تحرير جريدة النصير ومن أدباء سورية وخطبائها . ورفيق هو رفيق رزق سلوم من أنجبهم مدينة حمص فكان من زهراتها النضرة ، وكان هو وجرجي الحداد ممن يقدسون عظماء الأمة العربية تقديساً قومياً ولهما في ذلك الشعر السائر والنثر البديع

وإن بكائي اليوم لو نفع البكا　　عليهم وفي مستقبلي سيطول
أبعد بني قومي انهنه عبرتي　　وأمنعها ، إني إذن لبخيل
سأبكي على صحبي وما أنا واثق　　بأن بكائي للشقاء مزيل
وليست دموعي إن تبينت أمرها　　سوى قطرات في العيون تجول
لحيت كئيباً ياابنة القوم إذ بكي　　وماراًي من يلحى الكئيب نبيل
سواء على من كان في حوزة الاسى　　فأسبل دمعاً عاذر وعذول
وقد يتناسى المرء غيبة واحد　　مضى في سبيل الحق وهو قتيل
ولكنّ خطباً قد ألم بامة　　وأفجع شعبا إنه لجليل
سيجزي قضاة العدل من كان جارماً　　وللعدل عند الجارمين تبول
وإني لأخشى عن كثير غضاضة　　وألا يكون الامر فيه شمول
وهل يعدم المطلوب في الحي حاميا　　وفي الحي أعمام له وخئول
وإن دماً لم يكترث أهله له　　ولم يثأروا يوماً به لطليل
وإن امرءاً لا يغسل العار سيفه　　بما هو يجري من دم لذليل
وما كل مصقول بسيف تعده　　لثأر ولا كل السيوف صقيل

نصيحة للعرب

بني يعرب لاتأمنوا الترك بعدها　　بني يعرب إن الذئاب تصول
ولا تعش في أمر أجنك ليله　　على ضوء تركي فذاك ضئيل
تريث إذا ما كنت في الطين ماشياً　　فقد يخذل الاقدام منك زحول
على أن هذا الشعب ليس بأسره　　لئيما وما كل الرجال نذول

على أن فيهم صادقين فهم على — هدى غير أن الصادقين قليل
وفي الترك ناس صيغ ظاهر شكلهم — من الخبث صوغا والرجال شكول
وما كان يعتاد السفاهة راضياً — بها أحد في الناس وهو أصيل
وكم قتلوا من غادة مات بعلها — ولم ترض أن ينحي العفاف عجول
كأن وضيء النحر والسيف فوقه — صقيل يساقيه الغداة صقيل
فأذمم بحزب جار وهو مهيمن — وأقبح بحزب ساد وهو يمول
وأرذل بحزب كان في كل مطلب — يميل مع الاهواء حيث تميل
ولن تسكت الايام عن عصبة جنوا — ولكن بما كالوا لهم ستكيل
فيا قاصداً بيروت بلغ قبورهم — سلامي ويا بيروت أنت هبول
هنالك داء من وقته مناعة — فما مات منه بات وهو هزيل
هنالك جوع ساغب يأكل الحشا — إذ الأرض ظمأى والبلاد محول
هناك سنان للهدوء موجه — وسيف على هام السلام سليل
وقد سلبوا حرية الناس إذ عتوا — وتلك مراد للحياة وسول
هي الشمس في عيني يحسن ضوؤها — ويحسن إشراق لها وطفول
أو الخود أرجو أن تميط لثامها — فيبدوَ وجه عند ذاك جميل
من الخفرات البيض أما عيونها — فسود وأما جيدها فتليل
ولا ينقص الحسناء بين لداتها — إذا برزت للناظرين عطول
وصبوا دماء من شعوب بريئة — فأخضل وهدان بها وتلول
وساووا جهولا بالذي هو عالم — «وليس سواء عالم وجهول»
ولا تتكل إلا على النفس انها — إذا احتجت يوماً للسميل تميل

فما انّ لنفس من اغاثة ربها	وان أحجمت بعض الاوان نكول
أليس لمن يحتاج في ظل بيته	وقد طال من حر الهجير مقيل
تعرض للرمضاء جنبك ضاحيا	وظلك في وادي الاراك ظليل

اجلاء الاسر العربية

ولا مثل يوم فيه سيقت كرائم	وشدت على ظهر المطي حمول
لقد رحلت تلك المطايا بأهلها	وأعناقها نحو المواطن ميل
يبرحني أنّ الصروح تقوضت	ويحزنني أن القصور طلول
أتعلم أن الروض صوح زهره	وان به بعد الرواء ذبول
لقد كان لى فيه مراح وملعب	وملهى ومرعى لو ذكرت خضيل
اذ الدهر والاقدار والحظ والفتى	وليلى برغم الكاشحين تنيل
أقبرة الحقل اغنمي الوقت واصفري	فما بعد أيام تمر حقول
بأى مكان تصفرين صبابة	اذا جاء يستقصي الحقول فحول
لقد جئت أرثي الروض قد جف نبته	وكنت أغني فيه وهو خميل
أتى السيل قومي في الصباح بجرمهم	وقومي في وادي المقول نزول
نساء وولدان يسفّرن عنوة	وشيب وشبان معاً وكهول
بني الترك أسرفتهم بني الترك خففوا	قليلا فان الوطء أوه ثقيل
تأنوا بخلق الله لا تتهجموا	عليه وخافوا الغب فهو وبيل
ولا تحقروا شعبا كبيراً بأسره	فان اليكم عزمه سيأول
أحاذر أن تلقوا جزاء قضائكم	وأن تندموا إن الزمان يحول
فليت الذين أستحسنوا الامر فكروا	فكان عن الرأي السخيف عدول

طغوا فاستحبوا أن تهان كريمة ... وتبرز من خدر الخفاء بتول

عتبت على الأيام إن نعيمها ... وكل جميل تجتليه يزول

وإن النجوم الطالعات عشية ... لهن بأثناء الصباح أفول

انقاذ دمشق

قد اسود ليل الظلم حتى كأنه ... ستار على الارض الفضاء سديل

فيالك من ليل يروع كأنما ... بكل مكان منه يرقب غول

وقد قر حتى قلت قد جمد الدجى ... وخلت بياض الصبح ليس يسيل

وعسعس يرتاع السكرى من ظلامه ... وطال وليل الخائفين يطول

إذ الوطن المأسور ينهض قائما ... فتقعد أغلال به وكبول

إلى أن أتى بالفتح جيش عرمرم ... مدافعه تنكي العدا وتهول

فقد ذر قرن الشمس أو كادوا انجلت ... من الليل عن صبح النجاة سدول

وجاءت خيول العرب تعدو وراءها ... بمقربة للانكليز خيول

هنالك أهل الشام صاحوا وكبروا ... وكبر أعلام بها وسهول

وكان لأخذ الثار قد ثار ضيغم ... له في مغار الغابتين شبول

حسين بما قد جاء قد سر جده ... وإن حسينا للنبي وكيل

أغر كريم الاصل من فرع هاشم ... فطاب له فرع وطاب أصول

فأعظم بملك سل للذب سيفه ... وارهف بسيف ليس فيه نكول

الطاغية

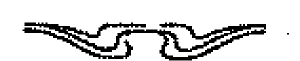
جمال لأنت القبح سموك ضده ... وثوبك إذ أرفلت فيه ذليل

تريد لمجد العرب فيما أتيته ... زوالا ومجد العرب ليس يزول

تحيل عليه تبتغي كسر شأنه أتعلم ما تأتيه حين تحيل
وتضربه بالسيف تطلب قطعه فيرتدّ عنه السيف وهو كليل
فمالك لا يأتيه من كان عنده حصاة وفي تلك الحصاة صمول
لقد جئت أمراً يا جمال مذمماً وأنفذت رأياً لا يزال يفيل
فما قبح ذاك القتل عنك بزائل ولا دنسٌ الا جلاء منك غسيل
رويدك لا تغترّ بالدهر إن صفا ولا تأمن الايام فهي تدول
وراءك لا تقرب رواسي يعرب فقرب رواسيها عليك وبيل
ولا تتعرض يا ابن مورثة العمى لمجد بني عدنان فهو أثيل
تأن ولا تعجل فما العرب غيرهم ولا الشم من وعر الجبال سهول

الخاتمة

جرت هذه الاحداث والحرب لم تزل على فتكها بالناس فهي أكول
إذ الشام أو بيروت أو أكثر القرى كمنحدر تجري عليه سيول
مضى ما مضى لا عاد واليوم فاستمع إلى لهجة التأريخ كيف يقول
ستكتب فيه بالدماء مباحث وتقرأ للويلات فيه فصول
ويذهب هذا الجيل نضوَ شقائه ويأتي سعيداً بالسلامة جيل



شهقات

ما ان يريد حياةً تذلّ الا الجبانُ
تخشى المنون وشر من المنون الهوان
لسنا نريد اماناً منها وفيها الامان
الارض ليست بدار فيها الحقوق تصان
بين الذين عليها يحيون حرب عوان
لا تلحني ان تاخر ت يوم جدّ الرهان
فقد اردت نجاحاً وما أراد الزمان

* * *

ان السماء لتبغي في كل يوم شهيدا
والارض تملن للنا ظرين قبراً جديدا
لا يوم الا ونبكي فيه صديقاً فقيدا
مات الوحيد لام فالام تبكي الوحيدا
لقد شجاني صبي يلوي من اليتم جيدا
كم قد طلبت سعيدا فما وجدت سعيدا
ان نيل بالعسف عيش فلا يكون رغيدا

* * *

قد اطبق الموت عينيـ ـن من فتاة رداح
هوت بها وهي بكر يد بغير جناح

ماتت فنامت بقبر أعدَّ غير فساح
ما للمقيم به بعد ان ثوى من براح
يأتي على المرء فيه ليل لغير صباح
فزاره صاحب كا ن نضو حب صراح
يهدي الى القبر زهراً من نرجس وأقاح

* * *

غنت حمامة ايك غني لنا يا حمامه
وبعد ذلك طيري مخفة بالسلامه
البرق يضحك في جو ه وتبكي الغمامه
أكلما قلتُ شعراً قامت عليّ القيامه
ندمت من كل ما قلـ ته أثيرُ الشهامه
نعم ندمت ولكن ماذا تفيد الندامه
اذا هجرت بلادي فما عليّ ملامه

* * *

لا شيء يبقى على ما شهدته مستمرا
البحر يطغى لمد والمد يعقب جزرا
كم غير الارض من حا دث على الارض مرا
فصير البر بحراً وصير البحر برا
الارض تضمر ناراً والنار تضمر شرا
فقد تشق اديما لها وتحدث أمرا

وتجعل الظاهر بطناً . وتجعل البطن ظهرا

***

للكون فيما بدا لي ظواهـــــــــر وخفايا
ما قام فينا حكيم يحـلّ بعض القضايا
ان المدينة حي والناس فيه خـلايا
ما بالذكاء يسود الا انسان بل بالسجايا
والمرء يعرف منه الضمير عند الرزايا
مازال في البعض من اميال الوحوش بقايا
اطماعه ليس تمضي حتى تجيء المنايا

***

اذا اهين كريم بالسبّ قال سلاما
وان أفاد سكوت كان السكوت كلاما
يودّ من سيم خسفا لو استطاع انتقاما
قد بلل الدمع عند الا مساء خبز اليتامى
اشكو الى الله عيشاً مرّاً وداء عقاما
ليس النواميس في عا لم الوجود لزاما
فقد وجدت نظاما وما وجدت نظاما

***

الارض للشمس بنت والشمس بنت الفضاء
تجرى ذُكاء حثيثا والأرض حول ذكاء
والارض تشرب من امـ ـها لبان الضياء

من ذا يصدق انا . نطير وسط السماء
ان الصباح شبيه في ضوئه بالمساء
وقد أرى شفقا قا نياً كلون الدماء
كأنما هو رمز الى دم الشهداء

***

ما للفضيلة تأتي بها الفتاة رواجُ
اليوم للناس في خط بة الثراء لجاج
تزوجت فأتاها بما يسوء الزواج
بكت فلا تمنعوها ان البكاء احتياج
بنى العروسان بيتاً له الشقاء سياج
لا ترج فيه امتزاجا فما هناك امتزاج
اذا تناكر زوجا نِ فالفراق علاج

***

لقد صمتُّ وصمتي ما كان مني عِيا
أتحسب الغي رشداً وتحسب الرشد غيا
تريد جاهاً ومالاً دثراً وعيشاً رضيا
وبسطة ومكانا من الحياة عليا
هيهات ما أنت الا ميت وإن كنت حيا
يا شيخ هيا لنسعى معا الى القبر هيا
فقد بلغنا كلانا من الحياة عِتيا

لامية الزهاوي

﴿ اندفاعات ﴾

يكفي لاظهار ما في النفس من دخلِ ... يوم من الحزن أو يوم من الجذلِ

وربَّ مخطوبة عذراء قد جهلت ... ماقد تقاسي غداً من قسوة الرجل

سمراء في مقلتيها السحر مستتر ... والسحر ان كان حقاً فهو في المقل

اذا نظرت اليها وهي ما شية ... الى لدات لها احمرّت من الخجل

العقـد أم جيـدها لم أدر ايهمـا ... قد كان أكبر حرماناً من العطل

تزف في عنفوان من شبيبتهـا ... الى فتى لشعار النبل منتحل

مهما به احتفلت بعد الزواج فما ... تلقى سوى ذي غرور غير محتفل

تراه زوجاً على إرغامها بطلا ... وفي سوى ذاك ليس الزوج بالبطل

له تبث هواها كي يجازيها ... بالمثل وهو عن الاهواء في شغل

قامت بخدمته جهدَ استطاعتهـا ... تريد منه لها ميلا فلم يمل

وَدَّ لو انه كان الوفي لها ... فلم يخن عهدهـا يوما ولم يحل

هيهات فالطبع في الانسان غالبه ... بما توارث من آبائه الاول

حتى أضاعت لعمري من شراسته ... حياتها وهو في سكر من الجذل

قد ينزل الخطب في دار بربتها ... ولا يكون هناك الخطب بالجلل

***

ما أصبح الروض خلواً من نضارته ... لو كان يسقيه صوب العارض الهطل

هنـاك مرتطم في طين محنتـه ... قد استغاث فلم يظفر بمنتشل

ماذا يقول الفتى في النفس حين يرى | لهيب شيب برأس الشيخ مشتعل
لقد شجتني الأيامى في تمائمها | والركب في ظعنه والشمس في الطفل
لأنت يا حق قصدى في محاولتي | ونصب عيني في حلي ومرتحلي
ليت الزمان الذي اقصى يدور بنا | حتى نعود الى أيامنا الاول
وقد أحاول ان أمشي فتمنعني | رجل رمتها يد الاحداث بالشلل
لما رأيت زماني لا يساعدني | اخرت ما أتوخاه الى أجل

* * *

ما اكبر العقل للانسان من سند | اذا خلا فيه من وهن ومن خلل
يبدي الفتى في مقال جاء يورده | ما كان يخفيه من حزم ومن خطل
يسقي رياضا وجنات وأندية | ماء يسيل الى الوادي من الجبل
لانت ياذا من الكون الذي بعدت | اطرافه عنك جزء غير منفصل
اذا اردت بأصل الكون معرفة | فارجع بفكرك ادراجا الى الازل
اذا رجعت اليه ملقيا نظراً | فقد ترى ما يسمى علة العلل

* * *

يشجي العيون على حسن هنالك له | لون الدماء التي سالت على الاسل
ما نالت النفس ما كانت تؤمله | ياخيبة النفس بل يا ضيعة الامل
يا راميا نفسه من فوق شاهقة | لقد بلغت المنى من أقصر السبل
ان المنية بالانسان نازلة | حتما كارث من الآباء منتقل
ان زال ما في قلوب القوم من حسك | يوما تبدلت المضات بالقبل

* * *

بغداد ليست كما قد كنت تعهدها ... في عصر هارون عصر العلم والعمل
وقد ارى طللا للعلم مندرسا ... فقف معي ساعة نبكي على الطلل
ارى اليتامى جلوسا في شوارعها ... يبكون في بكر الايام والاصل
لا يحمل اليوم انسان بلا تعب ... ما للحياة على الانسان من ثقل
ابكي إذا كان يبكي في اصائلها ... طفل من اليتم او أم من الثكل

* * *

في كل ما عاش لا يأتي الفتى عملا ... ما لم يكن سائق فيه من الامل
إن الأمل المرء بالبرهان تورده ... لا يحمل المرء في وقت على العمل
وانما مادة الانسان ناجمة ... من المحيط بفعل فيه متصل
وهذه هي في التحقيق باعثة ... له على السعي في الدنيا بلا ملل
إذا رأى وشلا حران ذو ظمأ ... فانه ليس يستغني عن الوشل

* * *

من زلّ من عجل يوما فأحر به ... بعد السلامة ان يمشي على مهل
مهما تكن عضلات الرجل محكمة ... فقد تزل بمن يمشي على عجل
إن كانت الارض عند المشي لينة ... فليس بأس على الماشي من الزلل
بقاء الحياة بقاء في تنازعها ... من النشاط وكل الموت في الكسل
من جاء يشرع بالاعمال معتمدا ... على البصيرة لا يخشى من الفشل
إن حم يوم عصيب للكفاح فما ... يدعى به بطلا من ليس بالبطل
لقد كلفت بصدر المجد من دلفي ... وقد نكلت فسيء المجد من نكلي

* * *

دع المتيم في شأن يريم به | فالحب شيء وراء العذر والعذل
ماذا تريد بانظار تحولها | عمداً الينا آلات الاعين النجل
امرته قلبي بالسلوان انصحه | لكن قلبي عصيّ غير ممتثل
قد طال ليلك من هم سهدت له | ولو رقدت به كالناس لم يطل

***

ما الشعر الا شعوري جئت اعرضه | فانقده نقدا شريفا غير ذي دخل
وأحسن النقد ما يرضي الجميع به | وأسوأ النقد ما يفضي الى الجدل
الشعر ما عاش دهراً بعد قائله | وسار يجري على الافواه كالمثل
والشعر ما اهتز منه روح سامعه | كمن تكهرب من سلك على غفل
الشعر قد قلته لما تطلبني | ولو تنكب عني الشعر لم أقل
له ابتكرت وغيري جاء منتحلا | وليس مبتكر شيئاً كمنتحل
قد قلت شعراً فلم يسمعه من أحد | الا ترنح فعلَ الشارب الثمل
فيه الى اليوم ما قلدت من أحد | وما على غير نفسي فيه متكلي
أفعمته حكما تعلو وأمثلة | تحلو فسرّ به شعب وصفق لي
وقد أعود به إبان أنظمه | اذا تذكرت أيامي الى الغزل
يا شعر انك أحلامي التي حسنت | وأنت ذكرى شبابي الناعم الخضل

أيها العلم

عش هكذا في علوّ أيها العَلَمُ ... فاننا بك — بعد الله — نعتصمُ
عش للعروبة عش للهاتفين لها ... عش للالى في العراق اليوم قد حكموا
عش للعراق لواء الحكم تكلأه ... عين العناية من شعب له ذمم
عش خافقاً في الاعالي للبقاء وثق ... بأن تؤيدك الأحزاب كلهم
جاءت تحييك هذا اليوم معلنة ... أفراحها بك فانظر هذه الامم
كأنما الناس في بغداد اذ هتفوا ... بحر خضم به الامواج تلتطم
من بعد ما كانت الأيام عابسة ... وجوهها صارت الايام تبتسم
ان احتُقرتَ فان الشعب محتقَر ... أو احترمت فان الشعب محترم
الشعب أنت وأنت الشعب أجمعه ... وأنت أنت جلال الشعب والعظم
وانما أنت لاستقلاله سند ... يؤوي اليه اذا ما اشتدت الازم
فان تعش سالماً عاشت سعادته ... وان تمت ماتت الآمال والهمم

***

هذا الهتاف الذي يعلو فتسمعه ... جميعه لك فاسلم أيها العلَم
تتلى أمامك والجمهور مستمع ... قصيدة لفظها كالدر منسجم
لشاعر عربي غير ذي عوج ... على الفصاحة منه تشهد الكلم
يا أيها العلم المحبوب شارته ... إنّا لك اليوم بالاجماع نحترم
قد كان لليأس في أكبادنا ألم ... حتى خفقت فلا يأس ولا ألم

***

لم يسمع الناس حربا كالتي سلفت … في هولها ، ولأرزاء الورى قدم
دامت سنين مع الويلات أجمعها … دهياء تلقف من تلقى وتلتهم
كم دولة سقطت من أوج رفعتها … كما تساقط من أفلاكها الرجم
جـرت هنالك اشـياء مروعـة … وان أكبر اشـياء جرين دم
العرب يومئذ خاضوا عجاجتها … في جنب احلافهم والنار تضطرم
قد استمروا ونار الحرب موقدة … يكافحون ولم يأخذهم السأم
الحمد لله رب العالمين على … ان زال بالخير ذاك الحادث العمم
وان أتى السلم حتى ظل سامعه … من غلي أفراحه يبكي ويبتسم
ومن نتائجها أن خاب موقدها … وأن تحررت الاقوام والامم
وعاد في كل أرجاء العراق الى … ابنائه الحكم مقضيا كما حكموا

* * *

لقد تمسك قومي عند وحدتهم … بعروة ليس طول الدهر تنفصم
من ذا يصد أناساً عن تقدمهم … في مهيع للهدى لو انهم عزموا
اذا تأخر والاقوام سابقـة … ابناء يعرب فالاقدار تتهم
السيف والقلم امتازا بذودهما … فليحي للمعضلات السيف والقلم
مجد قد اقتحم الصعبَ الغزاةُ له … والصعب للمجد مهما اشتد يقتحم
مجد لابناء عرنانه له قدم … كما شماريخ ثهلان لها قـدم

* * *

اهل العراقين بعد الله قد وثقوا … بفيصل وهو ذاك الصارم الخذم
لفيصل فليعش في عرشه ملكا … رأى حصيف يليه نائل عمم

سرّ العراق به والرافدان معا ... والماء والنخل والوديان والاكم

رد ان ظمئت الى عدل شريعته ... فالعدل ثمت ورد ماؤه جمم

***

يا قوم انتم بنيتم من تضامنكم ... على الفراتين حصنا ليس يتهـدم

سيشكر الصنع ارواح الجدود لكم ... وتشكر الصنع في اجداثها الرمم

يا قوم ان لم تصونوا عز بيضتكم ... فأين تلك السجايا الغر والشيم

تأبى الصغار نفوس لم تكن جبلت ... على الصغار وآناف لها شمم

بالعقل لوذوا اذا حمت مخالفة ... فانه وحـده في الناس يحتكم

يا قوم ان الذي القيـه من كلم ... خلا من الحكم الا انه حكم

الى اهل الحق!

لقد جاء يوم فيه ينتبه الشرق   ويرجع محموداً الى اهله الحق!

ان الشرق التي في الحياة اعتماده   على نفسه يوماً فقد افلح الشرق

واكبر انصار البلاد رجالها   واحسن اخلاق الرجال هو الصدق

وان دعام الحذق خلق يقيمه   فان لم يكن خلق فلا ينفع الحذق

وفي بعض من عاشرت شيء تجله   فذلك لو فتشت عنه هو الخلق

جرى الشرق شوطاً في الرهان وبعده   جرى الغرب حثحاثاً فكان له السبق

يقاسي القيود الشرق والغرب مطلق   فبين كلا القسمين هذا هو الفرق

ان الشرق بعد اليوم لم يرع نفسه   ألمّت به الجلّى وعاجله الحق

الا فليرقع ثوبه كل من له   يد قبلما في الثوب يتسع الخرق

قد انطفأت تلك النهى منذ أعصر   وتومض احياناً كما يومض البرق

أحس بأن الشرق ينبض عرقه   فلو لم يكن حياً لما نبض العرق

يريد ليحيا الشرق حراً كغيره   واكبر ارزاء الشعوب هو الرق

متى ايها الصبح الجميل تبين لي   فيبيض في ليل الهموم بك الأفق

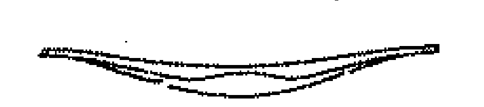
اتعلم ليلى ان في الحي مغرماً   بها لفؤاد بات يحمله خفق

قسمت فؤادي بين ليلى وموطني   فهذي لها شق وهذا له شق

اذا لم يكن سير السياسة راشداً   فما ان يفيد العنف فيها ولا الرفق

يحاول ناس خوض بحر جهدهم   وتمنعهم منه الزوابع والعمق

إذا جئتني ليلاً فدعني راقداً ... وفي الصبح أيقظني متى غنّت الورق
هو الصبح أي والله قد سلّ سيفه ... وان اهاب الليل منه سينشق
وان الذي يسعى لتحرير امة ... يهون عليه النفي والسجن والشنق
متى ما اطمأنّ القلب بالنفع في الحيا ... فقد لا يروع الليل والرعد والبرق
اذا رمت عن دار المذلة رحلة ... فسر قبل ان تنسدّ في وجهك الطرق
سأرحل عن بغداد يوما مخلفاً ... بها الشعر ان الشعر منيَ مشتق



« أيها الملك »

(وهي القصيدة التي أنشدها في حضرة جلالة الملك)

« فيصل الاول »

(في المأدبة التي اقامتها لجلالته بلدية بغداد)

« على أثر قدومه عاصمة الرشيد »

إنا محيّوكَ فاسلم أيها الملكُ ... ومصطفوكَ لعرش شاءه الفَلَكُ
عرش العراق ضمان للعراق وفي ... تأييده الشعب والاحلاف تشترك
ما ان أقامك أهلا في تبوّئه ... الا الاصالة في الآراء والحنك
الناس من فرح اذ جئت ترأسهم ... من بعدما قد بكوا من يأسهم ضحكوا
قد ارتضاك له فاهنأ بدولته ... الله والناس والتوفيق والملك
جاء الرجاء فزُلْ يا يأس مبتعداً ... وأقبل النور فاذهب أيها الحلك
على ولائك والأيمان صادقة ... قد اتفقنا بعهد ليس ينبتك
ليس الذي قد رآه الشعب فيك سوى ... ما يأمر العقل والآداب والنسك
هو السلام يعم الرافدين غدا ... فلا دم بعد هذا اليوم ينسفك
قد استقر عليك الرأي أجمعه ... من بعد ما كان ذاك الرأي يرتبك
اذا نوى الشعب ادراكاً لحاجته ... فذلك الشعب مضمون له الدرك
الحمد لله أن زال الخلاف وقد ... جاء الوفاق فلا حقد ولا حسك
ان الحكيم اذا ما فتنة نجمت ... هو الذي بحبال الصبر يمتسك
لا يرأس الناس في عصر نعيش به ... الا الذي لقلوب الناس يمتلك

جرى ليلحق ناسٌ بابن فاطمة … حتى اذا تعبوا في جريهم بركوا

من هاشم في قريش من ذوائبها … حيث الوشائج والارحام تشتبك

مشى يشق طريقاً للعلى جدداً … من بعدما انسدّت الأبواب والسكك

لقد تعلمت من بحث أواصله … ان الحياة بوجه الارض معترك

ان اختيارك للتاج المدلّ به … أمر به الناس كل الناس تشترك

الشعب فيه بحبل الله ممتسك … ما خاب شعب بحبل الله ممتسك

للجهل بعد الهدى المبدى اشعته … ستر برغم حماة الجهل منهتك

يارب انك ذو فضل نشاهده … على العباد اذا استبدلته هلكوا

* * *

لله يا فيصل ما أنت مورثه … للعرب من شرف في شكره اشتركوا

وجدت افكارك اللاتي قد اتسعت … مثل السماء التي في وجهها حبك

في نهضة برجال كنت ترأسهم … حينا لتحرير اوطان بها السبكوا

تلقى اعتمادك لاستتمام نهضتهم … على الذين لنهج الحق قد سلكوا

على أناس لصدق القول قد لزموا … على رجال لغلّ النفس قد تركوا

على الأُلى عركت الأيام أظهرهم … عركاً طويلاً وللايام قد عركوا

عش للرقيّ فان الشعب أجمعه … مذهبٌ يفتح عينيه به سدك



رشحات القلم

لي عندك حق أنشده ... اتقرُّ به أم تجحده
الله لمكروب قد أصبح ... منجده لا ينجده
النكبة تنطقني شعراً ... إبان النكبة أنشده
هو إرناني في الليل إذا ... ادجى الليل يردده
البلدة يهلك شاعرها ... كالروض يموت مغرّده
لدموعي وهي مسارعة ... جيش في المسرة احشده
لم يبق اليك سوى باب ... هل تفتحه ام توصده
بالباب محبك منتظر ... اتقربه أم تبعده
قد جاءك يحمل مسألة ... ماظنى أنك تطرده
من عادته بث الشكوى ... والمرء وما يتعوده
لك في بغداد اخو شغف ... ما بالك لا تتفقده
صب بفراقك ما يشقى ... الا وخيالك يسعده
يأتيه منك اذا اغفى ... طيف والليلة موعده
أترصده فاذا اوديت ... فمن بعدي يترصده
لمنيني من ناظره ... سيف ماضٍ يتقلده
يقف الانفاس لطلعته ... وتكاد الانفس تعبده
يمشي المحبوب وينظرني ... لا ادري ما ذا مقصده

اللحظ يسدّده نحوي ... ما أمضى اللحظ يسدده
ابيضت عيني من حزن ... مذ فارق رأسي أسوده
اما شيبي وقد استولى ... فبياض ما إن احمده
يد دهري قد لطمت وجهي ... تبت يده تبت يده
قد صادفني في ما عمّرتُ ... الذ العيش وأنكده
لو كان البائس منتحراً ... بالحق لزال تردده
لم تحو حياة المرء سوى ... امل يبلى فيجدده
قلت الايام ستكسوه ... واذا الايام تجرده
ولقد آتي فيها عملاً ... غيري من بعدي ينقده
ما أدري حين أجيء به ... هل أصلحه أم افسده
ألهو بضعيف من أملي ... فاحل الخيط واعقده
اما من كان له مال ... فمليه أنا لا احسده
لا يستهويني لؤلؤُه ... بلطافته وزبرجدُه

اني وجل جداً فأخي ... قد طال الليلة مرقده
العدل قضى في حسرته ... نحبا ربي يتغمده
ان الانسان اذا استعلى ... يهوي لولا ما يسنده
لله على الاحقاف دم ... اهريق فراعك مشهده
في قلبي جرح يؤلمني ... هل في بلدي من يضمده
قد هان الماجد ليس له ... سيف المذبّ يجرده
تشري الانسانَ بموطنه ... ايامُ صباه ومولده

خلق الانسان به حراً   ما أظلم من يستعبده
لي في امر الاحكام كلا   مٌ من حذري لا أورده
وهنا واد لا اهبطه   وهنا جبل لا اصعده
ما جاء الامر كما أرجو   ه وقد تدري ما اقصده
منظور الامة مختلف   ولعل الرزء يوحده
لي في بغداد ونهضتها   حق قد ضاع وأنشده
سيشق الشعر عصا قوم   ويقيم الشعب ويقعده
اختر ما هزك من شعر   قد قيل فذلك اجوده

هل من يدري الا ظناً   ماذا سيجيء به غده
اني لارى في الجو سحا   باً جاء النوء يلبده
ما من نبت يبلى يوماً   الا والارض تجدده
الشمس تعود لمبدإها   هذا رأيي واؤكده
لا تستحقر صغراً في النجم   فأصغره هو ابعده
العالم بعد مساعيه   يفنى والذكر يخلده
في منطقه وكفايته   شرف الانسان وسؤدده
لا تغفل ريثك في عمل   الا ما كنت تمهده
ما يزرعه الانسان من   الاعمال فذلك يحصده
قد يأتي المرء بأخبار   من ليس المرء يزوّده
الواحد انت به يوم   ماذا يجديك تعدده
لا ابني الامر على خبر   حتى اني اتأكده

نحت الانسان له صنماً   وغدا من جهل يعبده
العالم ليس له حد   لكنّ العجز يحدده
ماهذا الكون وسعته   ما هذا الدهر وسرمده
ليس الانسان وان مارى   حراً فيما يتعمده
وهي الايام تحركه   وتثقفه وتؤوّده
اني سأزور اليوم أخي   واخي سيموت فألحده
مامن ملك في موكبه   الا والموت يهدده

لايفني المرء سوى نفس   والمرء كذلك يفقده
ولقد يتمنى البائس ان   لا كان الوجد يوجده
لله عناني في بلدي   بتراه وما انكبده
نقلوا عن نشأتنا امراً   ماجاء العقل يؤيده
يدني مني ما أسأله   املي واليأس يبعده
جمعته الريح لنا مزناً   وتكاد الريح تبدده
ما من أحد يحوي علماً   الا والعلم يسوده
ان الطيار سليمانه   فوددت لو اني هدهده
لايؤوي نفس الحر سوى   بيت العز يشيده
يتباين عند مزاحمة   عقل الانسان ومحتده
تغريد الطير على فنن   شعر في الشجر ينشده
داني قد اعضل يانفسي   وظلام الليل يشدده
قد طال الليل فغنيني   « ياليل الصب متى غده »

الجهل والعلم

ألا ان ليل الجهل اسود دامسُ ... وان نهار العلم أبيض شامسُ

تشق حياة مالها من مدرّب ... وتشقى بلاد ليس فيها مدارس

ومن لم يحط علماً بما قد أحاطه ... عداه الهدى أو اقلقته الهواجس

تنام بأمن امة ملء جفنها ... لها العلم ان لم يسهر السيف حارس

وللعلم أيام هي السعد كله ... وأما ليالي الجهل فهي مناحس

وليس كمثل العلم للمال حافظ ... وليس كمثل الجهل للمال طامس

وان الذي تعلو به رتبة الفتى ... هو العلم فاقصد درسه لا الملابس

ونحن بمصر لم يكن فيه مفلحا ... باعماله الا الذي هو دارس

اذا المرء فاعلم طال في العلم باعه ... تناول ما قد رامه وهو جالس

قضى ان يعيش الناس في الارض ربهم ... وذو الجهل مرءوس وذو العلم رائس

ولولا ملاك العلم يهدي فريقه ... لافسد أرض القاطنين الابالس

اذا ما أقام العلم راية امة ... فليس لها حتى القيامة ناكس

وان هو لم يسطع كبدر سراجه ... فاقسم ان لا تستضيء المجالس

واحسن شيخ للتلاميذ عارف ... بما هو في ذهن التلاميذ غارس

ستأتي ثمارا يا نعات عقولهم ... اذا عولجت بالعلم تلك المغارس

وكان لنا من عادة ساء حكمها ... ولما يقبحها الى الشعب نابس

اذا خلق الثوب الذي يلبس الفتى ... فاخلق بان يستبدل الثوب لابس

* * *

الينا التفت يوما من الدهر وابتسم ... باوجهنا يا علم فالجهل عابس.
وما جاء ذكر العلم الا وانني ... على القلب من وجد بكفي حابس.
الم تجر عفوا في جوارك دجلة ... فقل لي لماذا أنت يا حقل يابس.
يلوح لعيني حيثما أنا ناظر ... معاهد علم في العراق دوارس
اقمنا اذ الاقوام جمعاء سارعوا ... بمنزلة فيها الرؤوس نواكس.
يهدد بغداد اختناق كأنما ... من الجهل قد سدت عليها المنافس.
اذا نحن لا نحمي الكناس بحكمة ... فان ظباء الجهلتين فرائس
فيا قوم عافوا الجهل فهو جريمة ... وان مصير المجرمين المحابس.
ويا قوم من شر الجهالات فلنخف ... فهن لنا هن الذئاب النواهس.

***

وما أنس لا أنس الرشيد وعهده ... اذ الارض بين الرافدين فرادس.
اذا العين والآرام يمشين خلفه ... وما العين والآرام الا الأوانس.
لقد شقيت تلك البقاع واهلها ... ولم تبق في بغداد تلك النفائس.
فلا اليوم هاتيك الثغور بواسم ... ولا اليوم هاتيك العيون نواعس.
وليس على الايام لي من ملامة ... ولكنما حظي هو المتقاعس.
الا أيها الشيخ الذي بات عاريا ... تلفع فان البرد في الليل قارس.

***

لقد فتح الاهلون مدرسة لهم ... سواء بها منهم غني وبائس.
فيا عين بعد اليوم أنت قريرة ... ويا قلب بعد اليوم ما أنت آيس.
أمدرسة الأهل اطلعي في سمائه ... كشمس فمن أنوارك الشعب قابس.

لقد طال ليلي في انتظارك فاذني — يصادق فجر ان تزول الحنادس
فانت من المتمصرية خلفة — واطلال علم قد عفتها الروامس
وما ان بقومي ما يثبط عزمهم — ولكن لشيطان الغرور وساوس

* * *

يريد اناس فرقة الشعب جهدهم — فلا عطست باليمن تلك المعاطس
ونحن الالى ما فرّق الدين بيننا — وان كثرت بعضَ الأوان الدسائس
فعشنا وعاشت من عصور كثيرة — جوامعنا في جنبهن الكنائس
ولا يعدم الانسان طول حياته — صديقاً يواسي أو عدواً يماكس
ولكننا عشنا جميعين أعصرا — كلانا أخو صدق كلانا مؤانس
وانّا سنحيا والعمائمُ عندنا — لها حرمةٌ محمودة والقلانس
سنحيا نعم في ومرة عربية — لها العلم نظّام لها العدل سائس
ونغرس في قلب الشبيبة جرأةً — على الصدق حباً أن تطيب الغرائس
تساعدنا فيها نحاول دولة — معظمة ترعى علاها أشاوس

* * *

أقول لشعري أيها الشعر صُل وجل — فانت بميدان الفصاحة فارس
أغاظك أن الجهل في الناس جاهر — يقول وان العلم في الاذن هامس
يمارس شعري اليوم اصلاح امة — فلله شعري اليوم ماذا يمارس
ستحميك ياشعري فأنذر حكومة — تجل ربوع العلم وهي المدارس
حكومة عدل مهد الارض حكمها — فلا البرّ موتور ولا البحر خانس
وليس لها في المغربين معارض — وليس لها في المشرقين مشاكس

حسرات

ارجى انصداع الليل والليلُ اسفعُ
وانتظر الشِعرى وقلبي موجع
فلما بدت من جانب الشرق تلمع
شكوت الى الشعرى العبور حياتى
فلم تسمع الشعرى العبور شكاتي

شموس باجواز الفضاء تدورُ
وارض تجافى الشمس ثم تزود
وأكوام احياء هناك تمور
ارى حركات في الطبيعة جمةً
فاي قويّ أحدث الحركاتِ

حياة الفتى نور وفي النور همة
لساع وقد تقضي عليه ملمة
وما الموت الا ظلمة مدلهمة
سينتقل الانسان قد حان حينه
من النور في يوم الى الظلماتِ

كلفت بليلى وهي ذات جمال
فلازمتها عمراً بغير منال
وزايلتها لا حامداً لزيالي

نأتْ بيَ عن ليلى نوى لا اريدها
فمالى الى ليلى سوى اللفتات

سأقلت من أرض بها أنا موثقُ
واحظى بصحبي في السماء وألحق
فقد أخذت نفسي من الجسم تزهق

هنالك سماء ما تزال تجدّ لى
منىً، وهنا أرض بها نكباتى

هي النفس اهدتها الي ذُكاءُ
تخبرنى ان السماء عزاء
وان على الارض البقاء شقاء

سماء شقائي تحتها وسعادتى
وارض حياتي فوقها ومماتي

يقول اناس ان عفراء تغضبُ
اذا أبصرت عيناً اليها تصوّب
فقلت لهم انى فلا تتكذبوا

نظرت الى عفراء عشرين مرة
فما غضبت عفراء من نظراتى

نعمت زماناً قبل هذا التشتت
بعفراء اذ جادت وعفراء سلوتي
فلما مضت عنى الى غير عودةٍ

«ظلت ردائي فوق رأسي قاعداً»
«اعد الحصى ماتنقضي عبراتي»

لقد فاتني ان امنع الركب باذلا
الى الجهد ماينهاه من ان يزايلا
ولكنني تالله قد كنت جاهلا

«تساقط نفسي كل يوم وليلة»
«على اثر ما قد فاتها حسرات»

الا أيها الشعب الكسول المضيعُ
تيقظ الى كم انت في الجهل تهجع
وغيرٌ من العادات ماليس ينفع

فما للقبح في خلق امرىء مثل حسنه
ولا سيئات الناس كالحسنات

تقدم وسارع فالذي يتأخرُ
يلاقي هواناً موته منه ايسر
فقد ابطأ الشعب الذي يتعثر

واسرع اقوام وابطأ غيرهم
وإبطاؤهم من كثرة العثرات

جميل و بثين

قالها الشاعر يخاطب زوجه ، يوم أصابته المحنة

على أثر ما نشره في (المؤيد) عن المرأة المسلمة

أبثين ان أدنى العدو حمامي   بمدس يذكيه أو بحسام
فتجلدي عند الرزية واحسبي   اني اجتمعت اليك في الاحلام
والصبر أجدر ان ألمت نكبة   بكريمة ينمونها لكرام
أبثين ان أودى جميلك خابطا   بدم له اهريق فوق رغام
فتدرعي للخطب صبراً وامسحي   من أدمع فوق الخدود سجام
أنا لست أول هالك في قومه   يرجو تقدمهم مع الاقوام
يأبى لهم هذا الجمود ولا ينى   يسعى لينقذهم من الأوهام
رمت الحياة لهم وراموا مقتلي   شتان بين مرامهم ومرامي
ويل « لعبد الله » جالب نكبتي   وبل له من حاملي الاقلام
أنا لست وحدي ان امت رهن الثرى   كم من كرام في التراب نيام
والشمس وهي اجل جرم بازغ   مقلوة انوارها بظلام
عشنا زماناً في بلهنية الرضا   متمتعين بألفة ووئام
فاذا قضيت فكل شيء هالك   واليك أهدي يا بثين سلامي
ولئن أعش فسأنتهي من سقطتي   وأقوم منتصباً على الأقدام
لا تجزعي يا بثن اني واثق   بذراعي وعواقب الأيام

خطرات

في الكون بعد عصورٍ يكون مالا يكونُ
هناك تصدق مني فيما يتم الظنون
سيرتقي العلم فوق ار تقائه والفنون
حتى تحار عقول فيما تراه العيون
وسوف يأتي زمان تموت فيه المنون
تقنو الحياة خلودا والمشكلات تهون
وللطبيعة في هـ ـذه الحياة شؤون

* * *

ان الصراحة تغنى ماليس تغنى الرموز
اخو الحجا قبل ان يحـ ـل الاداة يروز
وعند من هو غرّ يجوز مالا يجوز
كم جامع لكنوز يفنى وتبقى الكنوز
وقد تموت فتاة ولا تموت عجوز
لاتجبننّ فليس الـ ـجبان شيئا يحوز
انا نعيش بعصر فيه الجسور يفوز

* * *

لقد مشيتُ بليل داجٍ بغير دليل
فما بعدت كثيراً حتى ضللت سبيلي

من لي بتاه يراد به ابلُّ غليلي
طلبت شيئا قليلا فلم أفز بالقليل
وكم صحبت خليلا فكان غير خليل
كل الاحبة اعدا ئي عند خطب جليل
لا خير لي من بلادي واسرتي وقبيلي

***

يا شعر أنت سماء أطير فيها بفكري
طورا اسف وطورا اعلو كتحليق نسر
ان لم تصور شعوري فلست ياشعر شعري
من بعد موتي بحين سيعلم القوم قدري
فقد وقفت حياتي لهم وأفنيت عمري
أود ان تحفروا في جنب النواسي قبري
اني امتُّ اليه وان تأخر عصري

***

ليلى أطلّي على العا شقين ، ليلى أطلي
تري أعزّة قوم مطأطئين بذل
تري صدوراً من الشو ق والصبابة تغلي
عدي وان كان وعد الـ حبيب رهنا بمطل
هل كان يمكن ان لا يحب مثلك مثلي
اني لأجلك يا ليـ لى عفت ارضي واهلي

خانت منذ حلفنا ماذا فعلت لاجلي

* * *

ابيت في الدار وحدي معاتبا لخيالك
قد غرني انه كا ن باسما كمثالك
لاتسأليـني عما اصابني بعد ذلك
مازلت اضمر حبا مناسبا لجمالك
ابيع كل حياتي بساعة من وصالك
اني بحبك يالي لي لامحالة هالك
فهل سأخطر يوما اذا هلكت ببالك

* * *

حسبت ان انتهائي من الهوى كشروعي
وان منه نزولي ميسر كطلوعي
لاترجونّ سلوّاً لي بعد هذا الولوع
لقد مشيت حثيثا فلا يجوز رجوعي
قد هاج قلبيَ ليلا وميض برق لموع
يا برق انك يا بر ق عارف بنزوعي
فلابتسامك هذا علاقة بدموعي

نفثات

لقد هاج ليل البين شجوي ولا غروا ... اذا هاج ليل البين من مغرم شجوا
اذا طلعت من خدرها الشمس في غد ... اطلت اليها من دجى ليلتي الشكوى
يرى الناس ما بي في الهوى من تعاسة ... فيرجون لي السلوى واني لي السلوى
سأبكي على تلك المنازل ساعة ... فقد مر لي عهد بجانبها حلوا
طغى البحر في الليل البهيم لعاصف ... وقد كان قبل الريح اذ عصفت رهوا
ولا يعلم الصب المصارع للهوى ... أيقوى عليه أم عليه الهوى يقوى
ليجتنب الانسان أول سكرة ... فقد لا يلاقي بعد سكرته صحوا
ومن كان فيه غلة من صبابة ... فقد يشرب الماء القراح ولا يروى
لقد كان قلبي قبل أن يهبط الهوى ... قرارة قلبي من عناء الهوى خلوا
وددت لو ان الحب يقسم منصفاً ... فيسلبني عضواً ويترك لي عضوا
أرى سرحة الوادي مع الريح تنثني ... فهل سرحة الوادي التي تنثني نشوى

ومنها :

تهضمني دهري فلما ذممته ... رماني بسهم في فؤادي وما أشوى
ألا ليت شعري والمنى تتبع المنى ... متى يبلغ الانسان حاجته القصوى



«الى أين تقصد»

سريتَ تخوض الليل والليل أسودُ فيا أيها الساري الى أين تقصدُ
أراك من الادلاج تهبط واديا وبعد قليل من هبوطك تصعد
لعلك لا تدري بأنك جائز شعابا اليهن السعالى تردّد
لعلك لا تدري بأنك والج مخاوف فيهن الردى يتهدّد
لعلك لا تدري بأنك منتهٍ الى غابة فيها الكواسر ترصد
أمامك في تلك الثنية هوّة تعارض من يمشي اليها فتزرد
تثبّط مقيما في مكانك وانتظر الى الصبح ان الصبح قد ليس يبعد
والا فعد من قبل أن تشهد الردى الى حيث قد غادرت فالعود أحمد

ومنها :

أراك شقيا في حياة حييتها ...ق أيها الانسان قل ليَ تسعد
قسوت على الانسان لما ملكته فهل أيها الانسان قلبك جلمد
وكم مشهد في الأرض يبعث الأسى وما كضحايا العلم في الأرض مشهد
ذممت من الأيام يا نفس انها تشابه منها الأمس واليوم والغد



ومن شعره :

ان أنج يا ليلى غرب فتى نجا   من كربة سوداء ذات لزام
أو كانت الاخرى وتلك مظنتي   فعليك يا ليلى عليك سلامي

ان القلوب اذا غدت   في الحب مترعة الحياض
فهناك شيء بالرسا   لة بينها آت وماض
من ذا يسد على الصبا   ان أسرعت طرق الرياض
كرهت سليمى ان ترى   في لمتي أثر البياض
اني كذلك يا سليمى   عن بياضي غير راض
لا شيء يفسد حكم قا   نون الجماعة كالتغاضي
واذا استكانت أمة   فاحكم عليها بانقراض
واذا الشعوب تخاصمت   يوماً فان السيف قاضي

وقال من قصيدة :

الاقوياء بكل أرض قد قضوا   ان لا يراعى للضعيف حقوق
ان كذبوك يضيرهم تكذيبهم   اياك اعني أيها الصديق

ومنها :

غرد بشعر منك في روض المنى   روض المنى يا عندليب أنيق
أحمامة صدحت بأجرد قاحل   هلا صدحت عليه وهو وريق
يا روض زهرك قد تغير لونه   لا أنت أنت ولا الشقيق شقيق
لهفي على شعب كبير ماجد   حرموه حكم الذات وهو خليق

في خلوة الاجداث

نم بعيداً في خلوة الأجداث · من رغاء الخطوب والأحداث
نم ملياً فان نومك قبلا · في الحشايا ما كان غير حثاث
نم بها واترك النزاع مثاراً · من جراء الأموال للوراث
أنت في القبر غير منزعج من · صخب فوقه ومن هثهات
قد تشبثتَ عند ما كنت حياً · بحبال من المنى أنكاث
عابراً عرض البحر والبحر عجاً · ج بأمواجه على الارماث
من لرب الآمال قال غروراً · ان تلك الحبال غير رثاث

ومنها :

علَّ ما يحثى من تراب علينا · بعض أجدادنا بكف الحاثي
لا سقى الغيث بعد موتي قبري · ما لقبري نفع من الأغياث

ومنها :

اسقني شربة من الماء ترويني · فاني حران أشكو لهاثي
قد تزوجتها على الحب دنيا · فلماذا طلقتها بالثلاث

ومنها :

انما الموت خير ما خلفته · لبنيها الآباء من ميراث

مشهد السماء

أنت مما تبدينه من صفاء | يا سماء العراق خير سماء
انظريني فقد أحبك قلبي | واحبتك مثله حوبائي
انظريني اذا العنادل غنت | سحراً فوق منكب الشجراء
انظريني ليلا اذا الشمس غابت | بعيون النجوم في الظلماء
انظريني اذا الخليقة أخفت | ما لها فوق الأرض من ضوضاء
انظريني اذا الطبيعة أصغت | في الدياجي الى خرير الماء
انظريني اذا الحوادث رامت | هدأة في الصباح أو في المساء
انظريني اذا الخريف تراءى | آسياً من أشجاره الجرداء
انظريني اذا غدا الروض خلوا | من زهور أو زهره من رواء
انظريني من الفروج خلال السـ | حب سراً بعينك الزرقاء
انظريني اذا نظرت بعيني | وهي شكرى اليك عند البكاء

«حول العلم»

العلم ثروة امّة ويسارُ والجهل حرمان لها وبوارُ
يا علم قد كانت ربوعك جنّة غنّاء تجري تحتها الانهار
من بعد ما كانت ربوعك جنّة يا علم عمّ ربوعك الاقفار
يا علم غيّرك الزمان بصرفه لا انت أنت ولا الديار ديار
يا علم يا كل الهداية للورى صلى عليك الله والابرار
بالعلم قد طالت فادركت المنى ايد عن الغرض الرفيع قصار
سيموت رب العلم من مرض به وتعيش دهرا بعده الآثار

ومنها :

ان التوقف في زمان حازم فيه تقدّمت الشعوب لعار
ما كان يفلح في شئون حياته شعب على خطأ له استمرار
من راح يمشي في طريق مستوٍ امن العثار فما هناك عثار
اخذت تفضّل ان تموت عزيزة بعض النفوس لانهن كبار
لا يوقظنّي ان هجعت من الكرى حتى يغرّد في الصباح هزار

ومنها

للمتُ بالمستنصرية زائرًا اطلالها والجامعاتُ تزار
دار لعمري كان فيها مرّة أهل واخرى عابها ديّار
ما ان تبالي الدهر بعد خرابها وقفوا عليها ساعة أم ساروا
سائلتها مستفهما عن أهلها فوددت لو تتكلم الاحجار

ان الحى من بعدم لا ليله ... ليل والا سمّاره سمّار
اخذ الفتى لمّا تذكر عهده ... يبكى فتفرأ دممه الانظار

ومنها:

حاولت ان القى الحقيقة جهرة ... فاذا الحقيقة دونها استار
العقل سارٍ تارة ومأوّب ... والشك ليل واليقين نهار
ماشاهدت عيناى مؤثر غيره ... الا وكان لنفسه الايثار
لو كان للانسان رأى صائب ... لأتت بما قد شاءه الاقدار
ياقوم قد وعر الطريق امامكم ... فاذا عزمتم تسهل الاوعار

ومنها:

انا بعصر قد أبان رقيّه ... والناس قدغاصوا البحار وطاروا
قد عاتبونى من جهالتهم على ... ماقد اتيت كأننى مختار
ما جئت استبق الحياة مسارعا ... لو كان لى قبل المجيء خيار
فى الروض من قبل الخريف ورده ... ذبلت على أفنانها الازهار
ان هدّم العربى حوض جدوده ... سخطت عليه يعرب و نزار
لا يرفع الوطن العزيز سوى امرىء ... حرّ على الوطن العزيز يغار
ياحق قد دفنوك حيّاً فى الثرى ... يوم القضاء « فمادنى استعبار »
قد ساءنى من بعد دفنك أننى ... مازرت قبرك « والحبيب يزار »

ومن شعره :

لعلّ الفتى اذ نام في قبره الفتى — واطبق جفنا يستريح لدى الغمض
وما كان تحت الارض يذكر ميّت — لياليَه اذ كان يمشي على الارض

لقد صح ان الضعف ذل لأهله — وان على الأرض القويّ مسيطر
وان اقتحام الهول أقصر مسلك — الى المجد الا أنه متوعر

قد اظهروا انهم في كل مافعلوا — يدافعون عن الاوطان والدين
وفي السياسة للألفاظ مقدرة — ليست على سامعيها للبراهين

قد كنت ارجو في الرءوس جراءة — فاذا الرءوس تلوذ بالاذناب
وجدوا طريقا للتقدّم صالحا — فمشوا به لكن الى الاعقاب

قد خبرتُ الوجود في كل حال — فوجدت الزمان في السكنات
قد بدا لي ان الزمان سكون — بين ما للاجسام من حركات
ووجدت امتداد كل مكين — حاصلا من مكانه والجهات
ووجدت الكهيربات باحشا — ء الخلايا مولّدات الحياة

ارى الناس فوق الارض الاأقلهم — قد اختلفوا سمياورأيا واحساسا
ومن قاس هذا الناس فيما يرونه — على نفسه يوما فما عرف الناسا

ابلُ الرجال بكل أرض اوّلا — ثم انتخب منهم على استحقاق
عاشر اناسا بالذكاء تميزوا — واختر صديقك من ذوي الاخلاق

«الحياة والموت»

ان الحياة سعادة وشقاء … يتعاقبان وضحكة وبكاء
في قلب من يحيا على ضيق به … يأس يخيّم تارة ورجاء
لليل صبح سوف يسفر باديا … بعد الظلام وللنهار مساء
يخشى الحريص على بقاء حياته … يوماً به يأتي الحياة فناء
لو تمّ من بعد الخفاء ظهوره … ماغمّه بعد الظهور خفاء

ومنها :

لا حيّ الا والمنون تنوشه … ما للحياة من المنون وقاء
للموت في طلب الحياة على الورى … في كل يوم غارة شعواء

ومنها :

واذا الليالي غيرت سعد امرىء … يخفى الصديق وتظهر الاعداء
ولقد تزول الحرب عن ارض بها … شيت وتبقى فوقها الاشلاء
جرت الدموع على دماء قد جرت … وجرت على تلك الدموع دماء
تبغي المدافع هدم اية قرية … فلها على شطّ الفرات رغاء
ورأيت في الصبح الشيوخ جميعهم … يدعون لو نفع الشيوخ دعاء

لقد علمت لو أن العلم ينفعني … من طول ماجئت قبلاً أدرس الناسا
ان الجماعة دون الفرد مسرفة … وفوقه بصروف الدهر احساسا

فكرة السبق قد بنت … كل مجد وسؤددِ
والمساواة قوّضت … كل مجد مشيّد

السيف

رأيت السيف قد ملك الشعوبا … ولم ار أنه ملك القلوبا

رأيت له محاسن فائقات … كما اني رأيت له عيوبا

متى مامسّ حُرَّ الوجه سيف … رأيت مكانه منه خضيبا

وان له جروحا مبقيات … اذا التأمت بصاحبها ندوبا

وكل حكومة بالسيف تقضي … فان امامها يوما عصيبا

وليس يدوم للأعلين عزّ … وان لكل طالعة غروبا

اذا رجع الخصوم الى التقاضي … فان السيف اكبرهم ذنوبا

لقد ابدى الردى عن ناجذيه … فكان هناك منظره رهيبا

اذا سافرت عن دنياك يوما … فما لك بعد ذلك ان تأوبا

واذا مرّت الحياة على شكـ … ـل بسيط فما بها من سرور

ليس طول الحياة في عدد الاعـ … ـوام بل في تنوّعات الشعور

ليس شيء يضرّ بالناس كالطيـ … ـش اذا دام دافعا للحياة

رب اخلاق أحرزت في عصور … فاضيعت بالطيش في سنوات

لا يفوق الانسانُ في كونه الحيو … انَ الا بالعقل والاخلاق

اثبت العلم باكتشافاته للنـ … ـاس ان الانسان قرد راقي

كان يهوى ليلى ابن عمّ لليلى … فابتغاها من أهلها كخطيب

ولقد أخبروه من بعد حين … ان ليلى قد زُوّجت بغريب

لقد شخصت نحو السماء من الاسى … عيون بوجه الارض ما ان رأت عدلا

وما زفرات الحزن الا رسائلا … من الملأ الادنى الى الملأ الاعلى

معروف الرصافي



معروف الرصافي

معروف الرصافي

ألمع جوهرة في تاج الادب المصري ، محيي الشعر الحزين بقريضه الممتاز ، لو درس من العلوم الحديثة بقدر ما أوتي من الشاعرية لما رأينا الشعر العربي على ما هو عليه الآن ، وان رجع اليه جل الفضل في ايصال شعرنا المصري الى مرتبته الرفيعة الحاضرة

وعندي ان أفضل ما ينعت به الاستاذ الرصافي «الشاعر» ، لولا ان هذه الكلمة قد ابتذلتها الالسنة والاقلام ، فألصقتها بكل من جمع اللفظة الى أختها وربطها بوزن وقافية فلنسمه « الشاعر العبقري » ، ولا اخال ان في السويداء رجلاً ينازعه هذا اللقب بحق وان نازعه اياه كثير منهم بالباطل

عرفت هذا النابغة بشعره قبل أن عرفته بشخصه، فكنت اتخيله فتى نحيفاً خفيف الحركة كثير الكلام ، حتى اسعدني الحظ بلقياه ورافقته زمناً، فرأيت فيه البطل في هيكله ومهابته كما عهدته خنذيذاً بين الشعراء

يحب الصراحة في الفكر والقول، والحرية في العمل، أبي مقدام لايعرفه التساهل في مواقف الاباء ، ولا يستخذي لضيم أو يستنيم لحادثة ، ثابت في مبدئه ، ترى الانقباض بادياً على محياه شارة شممه وعزة نفسه

هو أول شاعر جاء قومه العرب بما يحبون ، وصارحهم بما لا يحبون . لم يعرف التقليد أو الخضوع للبيئة معنى لافي صناعته ولا افكاره . كان من شعره صيحات عملت على تقويض معالم الاستبداد الحميدي ، كما انه ما لبث بعد تحية الدستور العثماني واستبشاره به ان رجع ينعي على القوم تخاذلهم لما شام فيهم الرجعية

أقدس فيه صفة لو اتصف بها شعراء الشرق كلهم ، لما عجزوا عن ان يرجعوا الى مطلع الشمس روعته واشراقه وهو انه يحس ويشعر فيقول الشعر ، لذلك تجيء أبياته وقصائده موجعة نظراً الى الحقيقة التي فيها

هذا وان ما طبع ونشر من نظم الاستاذ الرصافي لا يدل على منزلته الفكرية بل ان له قصائد ومقطوعات لم تطبع وتذاع بعد سيكون نصيبها الخلود في أدب الضاد لما حوته من المصارحة بالحقائق الاجتماعية المرة مما لم يتعوده الشعر العربي قبله

وقد رأيته في مواقف عديدة يترجم عن شعور أمته وينظم لها في وصف حالتها شعراً تتخاطفه الاسماع والخواطر ، وتتناقله الالسنة فتتحدث به المجالس وتصفق لتلاوته مع ان ما فيه يدمي القلوب ويستنزف العبرات

ينظم الابيات في خلوته ، ثم لا تلبث ان تراها ذائعة في البلد بعد يوم أو يومين وهو الشاعر العربي الوحيد الذي يتناقل قومه منظوماته ويتناسخونها قبل الطبع

واذا رأينا بعض الوزانين يتكلفون القول تكلفاً ، فلم نر كمعروف يترجم بشعره عما طبع عليه من شيم ، ولا سالت نفس شاعر بما سالت به نفس الرصافي الرقيقة الحساسة على اسلات الالسنة التي تنشد أبياته

امتاز الاستاذ الرصافي بثلاث خصال رفعته الى هذا المقام :

أولاها : « شعره الحزين » ، فهو الذي أحيي « التراجيديا » في ادبنا الحديث بهذا الشكل الرائع ، وقد ساعده على الابداع في المسلك ، حنانه المتناهي ورقة عاطفته تلك العاطفة المجسمة التي لا نعرف لها مستقراً غير ابيات هذا الشاعر العبقري

والخصلة الثانية : « نظمه الاجتماعي » ، فقد عرفناه مفكراً نشيطاً يدرس حياة المجتمع فيدرك نقائصه، ويجس نبضه، فيشير الى مواطن النقص والوهن في مجتمعه مشنعا بالسيئات ما شاء تفننه واصفاً للداء انجع دواء . فهو الشاعر المصلح الذي يعمل بقصائده عمل الفيلسوف الاجتماعي في مقالاته وكتبه . ولقد اجمعت الصحافة العربية يوم اطلعت على ديوانه الاول على أن « ابن الرصافة » مبتكر طريقة النظم الاجتماعي وفارس الميدان فيه

أما الخصلة الثالثة التي تفضل قريضه كله فهي « شعره القصصي أو الروائي » فقد سبق شاعرنا في هذا الباب صاغة القوافي من معاصريه كلهم وانفرد بينهم بهذا الاسلوب الفتان وما حوته من الوصف الدقيق والتعبير الرقيق ، وبراعة الديباجة واستفزاز الشعور وتحريك العواطف الى غيرها من صفات الادب السامي ولا يدرك معنى هذا القول الا من قرأ (أم اليتيم)و(اليتيم في العيد) و (المطلقة) وأمثالها من بدائعه

ونختم كلمتنا عن المعروف بقول رجلين فيه من فضلاء الرجال أولهما عالم وأديب كبير هو المرحوم محي الدين الخياط قال :

« لو كان أسلوب الرصافي كلفظه، وشعره كله كوصفه لما علا عليه شاعر في هذا العصر »

والثاني هو ابراهيم سليم نجار صاحب جريدة (لسان العرب) المقدسية أعرف صحافي في الشؤون العربية قال في جريدته :

« ولقد بنى لنا الرصافي صروحاً من المجد بابياته الخالدات وآياته البينات. فكم له من نفثات دونهن السحر . وكم له من وقفات ووثبات عاد على قضيتنا منها بجميل الاثر وطيب الذكر »

* * *

ولد معروف الرصافي في بغداد سنة ١٢٩٢ هجرية في أسرة متوسطة الحال ، اما أبوه فمن عشيرة كردية تقطن في نواحي كركوك تسمى الجبارة وتدعي هذه العشيرة أنها علوية النسب ويسلم لها جميع أهالي كردستان بذلك فان صح ادعاؤها فهي عربية الأصل واما أمه فمن عشيرة القراغول وهم بطن من شمر القاطنين في سهول العراق

درس المترجم مباديء العلوم الابتدائيــة في كتاتيب بغداد ثم دخل المدرسة الرشدية العسكرية وكانت هذه المدرسة الوحيدة يومذاك في مدينة السلام ، فمكث فيها ثلاث سنوات ارتقى الى الصف الثالث وفي السنة الرابعة

لم ينجح في امتحان الصف الرابع حمله ذلك على ترك المدرسة المذكورة •
وأخذ بعد ذلك يختلف الى المدارس العلمية في بغداد طلباً للعلم فدرس العلوم
العربية وغيرها من سائر العلوم الاسلامية عند العلامة محمود شكري الآلوسي
الشهير [١] وغيره من علماء بغداد غير ان تردده الى الاستاذ المشار اليه كان
أكثر فقد لازم الدرس عنده زهاء اثني عشرة سنة صار في اثنائها معلماً في
بعض المدارس الابتدائية الرسمية في مدينة المنصور ، ليستعين في حياته المادية
بما يتقاضى من الراتب الزهيد فيها على مواصلة طلب العلم • ثم فرغت وظيفة
التدريس في قضاء مندلي من أعمال بغداد فوضعتها الحكومة في المسابقة
بالامتحان وكان طالبو هذه الوظيفة أحد عشر رجلا بينهم الاستاذ الرصافي
الذي كان الفوز عليهم نصيبه في الامتحان فعين مدرساً لقضاء المذكور غير انه
قبل استلامه زمام وظيفته رغب اليه مدير المعارف في بغداد بايعاز من واليها
نامق باشا ان يتنازل عن التدريس في القضاء المذكور على ان يعتاض عنه
بتدريس آداب اللغة العربية في المدرسة الاعدادية الرسمية في بغداد براتب لا يقل عن
راتب التدريس في القضاء المذكور فقبل ذلك وظل في عاصمة العراق يدرس
العربية في المدرسة المذكورة الى اعلان الدستور العثماني

وقد أخذ الاستاذ الشاعر من أول نشأته يحفظ الشعر ويعالج النظم وهو
مطبوع عليه حتى احرزت قصائده استحساناً عظيما في اندية الأدب هنا وهناك
وتفاءل قراء شعره بنبوغه في الفن وأملوا له مستقبلاً كبيراً في هذا الميدان ،
وكان ينظم القصائد الحماسية والاجتماعية ويكشف بها سوءات الحكم وسيف
الاستبداد الحميدي مصلت فوق الرقاب • وهو يبعث بقصائده هذه الى مصر
وتطبع هناك وتعمل تأثيرها بانتشارها في الصحف والمجلات وبالخاصة في مجلة
المقتبس وجريدة المؤيد مما أكسب صاحبها ذكراً نابها في العالم العربي كله

(١) راجع (قسم المنثور) من كتابنا هذا تجد ترجمة الاستاذ الآلوسي وذكر تآليفه
ونخبة من آثاره

وقد قام يتغنى بالحرية جهاراً بعد ان كان تغنيه بها في الخفاء عقيب أن أفاض الدستور على بلاد السلطنة العثمانيـة انواره ، وشرع ينشد قصائده الابكار في الحفلات الـكبرى ويلقي الخطب الحسان في نهضة الامـة وحثها على التقدم والفلاح.

وفي هذه الاثناء طلب صاحب جريدة « اقدام » التركيـة الشهيرة الى المترجم السفر الى فروق للتحرير في جريدة عربية راقيـة باسم « الاقدام » تكون بجانب اقدام التركية • لـكن المشار اليـه عدل عن فكرة اصدار الجريدة العربية بعد أن وصل الاستاذ الرصافي القسطنطينية فبقي هناك بضعة أشهر شهد في خلالها واقعة (٣١ مارت) الشهيرة وذهب في هذه الاثناء الى سلانيك للنزهة وبقي فيها شهراً ثم قفل راجعاً الى استانبول وعاد منها الى عطة بغداد وفي رجوعه احوجته الدراهم لنفقات السفر وهو في بيروت فابتاع محمد جمال صاحب المـكتبة الاهلية فيها مجموعة قصائده التي جمعها العالم الفاضل المرحوم محيي الدين الخياط في ديوان أصدرته المـكتبة المذكورة باسم « ديوان الرصافي » كان له ضجة كبرى في عالم الأدب وكتبت عنه الصحف والمجلات وكبار الادباء الفصول الضافية نخص منها بالذكر مقالة بديعة في « الشعر العربي والرصافي » للأديب الـكبير الاستاذ عبد القادر المغربي ، ومقالة ثانية ممتعة كتبها البحاثة المفضال الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة « المشرق » البيروتية الى غيرها مما أثبت في الجزء الثاني من ديوانه

وبعد ان عاد الاستاذ الشاعر الى بغداد بشهر وردته برقية من أصحابه في الاستانة تنبيء بتعيينه مدرساً للغة العربية في المدرسة الملـكية العالية والتحرير في جريدة عربية باسم « سبيل الرشاد » تصدر هناك لمديرها المسؤول عبيد الله مبعوث آيدين ، فوصل الى دار الخلافة واستلم وظيفته وظل يحرر في تلك الجريدة نحو سنة ، وكان يدرس كذلك الآداب العربية في مدرسة الواعظين التابعة لوزارة الاوقاف . وقـد طبعت محاضرات المترجم التي ألقاها في هذه

المدرسة عن الخطابة عند العرب في كتاب صدر في نيويورك بعنوان : (نفح الطيب في الخطابة والخطيب) . كما أن مجلة (المنتدى الأدبي) نشرت شيئاً من محاضراته في الأدب والشعر

وانتخب أخيراً مبعوثاً عن المنتفق في المجلس النيابي العثماني حتى جاءت الحرب العظمى • وقد تزوج في الاستانة ، ولم يعش له ولد . واتقن مدة اقامته في العاصمة العثمانية اللغة التركية التي تعلم مبادئها في مسقط رأسه . ورجع الاستاذ الرصافي بعد الهدنة الى الشام في عهد حكومتها العربية فلم تسند اليه منصباً يليق بمقامه العلمي والأدبي لما عرف به من الاباء والترفع عن التذلل لمن بايديهم الحل والعقد ، وبعد أن قضى هذا الأديب الكبير في دمشق مدة عانى فيها ألم الحاجة في حين كانت السلطة هناك تفرق على اعوانها الذهب الابريز من غير حساب استدعي من القدس الشريف لتعليم الآداب العربية في دار المعلمين فيها باشارة أحد أصحابه الفضلاء هناك فغادر الشام الى أورشليم وعاش في منصبه الجديد عيشة رضية

وقد أقامت له الكلية الانكليزية حفلة تكريمية شائقة اشترك فيها كبار أدباء فلسطين كلهم وأطنبت الجرائد في وصفها اطناباً دل على تقدير القوم لنابغنا . وبعد أن تألفت الحكومة الوطنية المؤقتة في العراق سنة ١٩٢١ طلب الى الاستاذ الرصافي ان يقدم الى موطنه العراق لحاجة البلاد الى رجالها المفكرين فغادر القدس مشيعاً بتكريم واحترام . وقد عين بعد قدومه الى العراق نائباً لرئيس لجنة الترجمة والتعريب في وزارة المعارف وهو المنصب الذي يشغله حتى كتابة هذه السطور

***

اشتغل الشاعر الكبير بمؤلفات عدة ثمينة حسبما تيسر له من أوقات الفراغ، واجتمع لديه من أشعاره الراقية مجموعة كبيرة طبع قسم منها في ديوانه الأول.

وما تبقى أودع ديوانه الثاني غير المطبوع . وها نحن ذاكرون مؤلفاته مبتدئين بالدواوين :

١ — ديوان الرصافي (الجزء الأول)

يحوي نخبة ما نظمه الأستاذ الرصافي من أول عهده بقرض الشعر حتى سنة ١٩١٠ وقد طبع في بيروت سنة ١٩١٠ ولقي رواجاً عظيماً بحيث كادت ان تنفد نسخه في مدة قصيرة . وهو في أبواب متنوعة يغلب عليها الاجتماع والوصف والقصص

٢ — ديوان الرصافي (الجزء الثاني)

يتضمن ما نظمه شاعرنا العبقري من عهد طبع ديوانه الى هذا اليوم . ويغلب على منظومات هذا الديوان المواضيع السياسية والاجتماعية . وللاستاذ غير هذين الديوانين مجموعة من القصائد والمقطعات التي لم تنشر لما فيها من الحقائق التي يؤلم القوم اعلانها

٣ — رواية الرؤيا

ترجم الرصافي هذه الرواية عن نامق كمال الشاعر التركي الشهير وهي أول أثر نثري له وطبعت في بغداد سنة ١٩٠٩

٤ — دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة

طبع في الاستانة سنة ١٣٣١ وضمنه ذكر الكلمات العربية المستعملة في اللسان التركي

٥ — نفح الطيب في الخطابة والخطيب

مجموعة محاضراته التي القاها على طلبة مدرسة الواعظين في القسطنطينية

بموضوع الخطابة والخطباء عند العرب قديماً وحديثاً طبع في أول سنة ١٩١٥

٦ — الأناشيد المدرسية

وضع المترجم طائفة من الأناشيد الوطنية والأدبية التي يتغنى بها طلبة المدارس جمعها خليل طوطح مدير دار المعلمين في القدس وضبط انغامها بالنوتة الافرنجية وطبعها هناك سنة ١٩٢٠

٧ — محاضرات الأدب العربي (جزآن)

ألقى الأستاذ الرصافي صيف ١٩٢١ محاضرات نفيسة في الأدب العربي وتاريخه على معلمي المدارس في بغداد فجمع مؤلف هذا الكتاب هذه المحاضرات وطبعها في بغداد سنة ١٩٢٢ وقد جمع كذلك مجموعة محاضراته في السنة التالية في هذا وستطبع قريباً في جزء ثان

٨ — كتاب الآلة والأداة

هو كتاب ممتع وضعه صاحب الترجمة في أسماء الآلات والأدوات التي يستعملها الانسان . وقد أودعه طائفة كبرى من الالفاظ الحديثة ، وقدم عليه مقدمة نفيسة في التعريب والاشتقاق اثبت فيها رأيه الخاص في هذا الباب (جاهز للطبع)

٩ — دفع المراق في لغة العامة من أهل العراق

ضمنه بحثاً مستفيضاً عن اللغة العامية بالعراق وقواعدها وآدابها وامثالها الخ وهو أطول ما كتب في هذا الباب . لا يزال مخطوطاً

هذه مؤلفاته وهو يروم وضع كتاب خطير في وصف حالة المسلمين اليوم

* * *

وفي ما يلي نبذة من شعره :

نحن والماضى

عهدتك شاعرَ العرب المجيدا — فما لك لا تطارحنا النشيدا
فنحن اليك بالاسماع نصغي — فهل لك ان تفيد فتستفيدا
بشعر لا تزال تنوط منه — بجيد بدائع الدنيا عقودا
اذا انشدْتَه الحسناء تاهت — كأنْ قلدْتَها درّاً فريدا
وانت اذا قرعت به عبيداً — رددت الى الحرار به العبيدا
ولو تستنهض الجبناء يوماً — به لتقحّموا الهيجا أُسودا
ولو كرّرته للقوم ألفاً — لأقسم سامعوه بأنْ تعيدا
وكم تهتزّ أعطاف المعالي — اذا ما قلتَ قافية شرودا
فلو انشدتَنا في الفخر شعراً — تذكّرنا به العهد البعيدا
تذكّرنا الاوائل كيف سادوا — وكيف تبوعوا الشرف المديدا

***

فقلت له وقد ابدى ارتياحاً — اليّ إذ ارتجلتُ له القصيدا
اجلْ ، ان القبائل من معدٍّ — علوا فتسنّموا المجد المجيدا
وان لهاشم في الدهر مجداً — بناه لها الذي هشم الثريدا
ومذ قام (ابن عبد الله) فيهم — اقام لكل مكرُمة عمودا
وانهضهم الى الشرف المعلّى — وكانوا عنه قبلئذٍ قعودا
فاصبح واريًا زند المعالي — وقبلاً كان مقدحه صلودا
فهم فتحوا البلاد ودوّخوها — وقادوا في معاركها الجنودا

وهم كانوا اشدّ الناس بأساً ... وامنع جانبا واعمّ جودا
وارجحهم لدى الجلّى حلوماً ... وأصلبهم لدى الغمرات عودا
ولكن ايها العربي اني ... اراك لغير ما يجدي مريدا
وما يجدي افتخارك بالاوالي ... اذا لم تفتخر فخراً جديدا

* * *

أرى مستقبل الايام أولى ... بمطمح من يحاول ان يسودا
فما بلغ المقاصد غير ساعٍ ... يردد في غد نظراً سديدا
فوجهْ وجهَ عزمك نحو آت ... ولا تلفت الى الماضين جيدا
وهل ان كان حاضرنا شقيا ... نسود بكون ماضينا سعيدا؟
تقدم ايها العربي شوطا ... فان امامك العيش الرغيدا
واسس من بنائك كل مجدٍ ... طريف واترك المجد التليدا
فشرّ العالمين ذوو خمولٍ ... اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم ... اقام لنفسه حسبا جديدا
تراه اذا ادعى في الناس فخراً ... تقيم له مكارمه الشهودا
فدعني والفخار بمجد قومٍ ... مضى الزمن القديم بهم حميدا
قد ابتسمت وجوه الدهر بيضا ... لهم ورأيننا فعبسن سودا
وقد عهدوا لنا بتراث ملك ... أضعنا في رعايته العهودا
وعاشوا سادة في كل ارضٍ ... وعشنا في مواطننا عبيدا
اذا ما الجهل خيم في بلادٍ ... رأيت اسودها مُسخت قرودا

المرأة في الشرق

ألا ما لاهل الشرق في بُرَحاء يعيشون في ذلّ به وشقاء
لقد حكّموا العادات حتى غدت لهم بمنزلة الاقياد للاسراء
اذا تختبرهم في الحياة تجد لهم حياة تخطّت خطة السعداء
وما ذاك الا انهم في امورهم ابوا ان يسيروا سيرة العقلاء
لقد غمطوا حق النساء فشدّدوا عليهن في حبس وطول ثواء
وقد الزموهنّ الحجاب وانكروا عليهن الا خرجة بغطاء
اضاقوا عليهن الفضاء كأنهم يغارون من نور به وهواء
قد انتبذوا عنهن في العيش جانباً فما هنّ في امر من الخلطاء
وقد زعموا أن لسن يصلحن في الدنا لغير قرار في البيوت وباء
فما هنّ الا متعة من متاعهم وان صِنّ عن بيع لهم وشراء
اهانوا بهن الامهات فاصبحوا بما فعلوا من ألأم اللؤماء
ولو انهم ابقوا لهنّ كرامة لكانوا بما ابقوا من الكرماء
ألم ترهم امسوا عبيداً لانهم على الذل شبّوا في حجور إماء
وهان عليهم حين هانت نساؤهم تحمّلُ جور الساسة الغرباء
فيا قوم ان شئتم بقاء فنازعوا سواكم من الاقوام حبل بقاء
ايسعد محياكم بغير نسائكم وهل سعدت أرض بغير سماء
وما العار ان تبدو الفتاة بمسرح تمثل حالي عزة وإباء
ولكن عاراً ان تريا رجالكم على مسرح التمثيل زيّ نساء

* * *

اقول لاهل الشرق قول مؤنّب — وان كان قولي مُسخط السفهاء

ألا ان داء الشرق من كبرائه — فبعداً لهم في الشرق من كبراء

واقبح جهل في بني الشرق انهم — يسمون اهل الجهل بالعلماء

واكبر مظلوم هو العلم عندهم — فقد يدّعيه اجهل الجهلاء

لو اقتصّ ربّ العلم للعلم منهم — لصبّ عليهم منه سوط بلاء

ولاستأصل الموت الوحيّ نفوسهم — ونادى عليهم مؤذنا بفناء

ولكنّ حلم الله ابقى عليهم — فعاشوا ولو في ذلةٍ وشقاء

لقد مزّقوا احكام كل ديانة — وخاطوا لهم منها ثياب رياء

وما جعلوا الأديان الاّ ذريعة — الى كل شغبٍ بينهم وعداء

فما علماء الجهل الاّ مساقم — رمت جهلاء العلم بالدّوباء

* * *

ألا يا شباب القوم اني الى العلى — لداعٍ فهل من يستجيب دعائي

أما آن للاوطان ان تنهضوا بها — لادراك مجد وابتغاء علاء

فقد بحّ صوتي واستشاطت جوانحي — وقلّ اصطباري واستطال بكائي

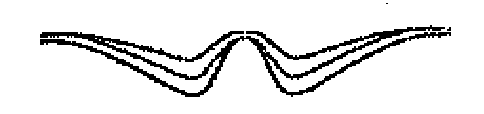
على ان لي فيكم رجاء وان يكن — من اليأس مسدوداً طريق رجائي

وما انا في وادي الخيال بهائمٍ — وان كنت معدوداً من الشعراء

أنا والشعر

أرى الشعر احياناً يجيش بخاطري ... ويبذل ما قد عزّ لي من مصونه
ويسكن احياناً فأشجى وانما ... تحرّك شجوي ناشئ من سكونه
وقد اتوخّى الهزل منه مجارياً ... لدهر اراه موغلاً في مجونه
ولكنّ نفسي وهي نفس حزينة ... تميل الى المشجي لها من حزينه
وقد علم الراوون شعري بأنهم ... اذا أنشدوه أطربوا بلحونه
واني اذا استنبطته من قريحتي ... شفيت صدى الراوي ببرد مَعينه
واني على علم طويت سهوله ... ولم اتحير خابطاً في حزونه
واني لغوّاصٌ له بسليقة ... أبت غثّه واستوثقت من سمينه
وهل يخطر الشعر الركيك بخاطري ... اذا كان في طوعي اختشاب متينه
الا لا اهتدت بالشعر يوماً هواجسي ... اذا هي لم تنزع الى مستبينه
ولا غصتُ في بحر القريض مخاطراً ... اذا لم افز من درّه بثمينه
على ان لي طبعاً لبيقاً بوشيه ... نزوعاً الى أبكاره دون عُونه
اذا انتظمت ابياته في قصائدي ... ترى كل بيت ممسكاً بقرينه
وما كان دوح الشعر يوماً لتُجتني ... بغير اليد الطولى ثمار غصونه
ولم يستقد الاّ لذي ألمعيّة ... يكون كرأي العين رجم ظنونه
واني قد مارسته بفطانة ... يلوح سناها غرّة في جبينه
لعمرك انّ الشعر صمصام حكمة ... وانّ النهى معدودة من قيونه
اذا جنّني ليل الشكوك سللته ... عليه ففرّاه بفجر يقينه

وما الشعر الاّ مؤنسي عند وحشتي — ومسلي فؤادي عند وري شجونه
تقوم مقام الدمع لي نفثاته — اذا الدهر ابكاني بريب منونه
واجعله للكون مرآة عبرة — فيظهر لي فيها خيال شؤونه
فأبصر اسرار الزمان التي انطوت — بما دار في الاحقاب من منجنونه
وللشعر عين لو نظرت بنورها — الى الغيب لاستشففت ما في بطونه
واذنٌ لو استصغيتها نحو كاتم — سمعت بها منه حديث قرونه
وليل الى شعراه ارسلت فكرتي — رسولا بشعري حاملا لرقينه
سل الليل عني نسره وسماكه — ونجمَ سهاه والجُديَّ خدينه
فكم بتُّ في نهر المجرة في الدجى — من الشعر أجري منشآت سفينه
هو الشعر لا أعتاض عنهُ بغيره — ولا عن قوافيه ولا عن فنونه
ولو سلبتنيه الحوادثُ في الدُّنا — لما عشتُ اومارمتُ عيشاً بدونه
اذا كان من معنى الشعور اشتقاقه — فما بعده للمرء غير جنونه



بعد براح الشام

قد صح عزمك والزمان مريضُ — حتام تذهب في المنى وتثيضُ
ما بال همك في الفؤاد كأنه — عظم يقلقل في هواك مهيض
كم بت مختلج الهموم بليلة — ما للظلام لفجرها تقويض
طنت بسمعك الهواجس في الدجى — فنفت كراك كما يطن بعوض
تنبو جنوبك عن فراش ناعم — فكأن قلبك بالهموم رضيض
كبرت لنفسك في الحياة لبانة — ضاقت سماوات بها وأروض
ما زلت تقتحم المهالك دونها — فالهول تركب والصعاب تروض
لله أنت فأي هول تمتطي — أم أي ملتطم الخطوب تخوض

* * *

ولرب قافية كلؤلؤ السنى — يجلو الشكوك يقينها المحروض
صرحت في إنشادها بحقيقة — قات الأنام بمثلها التمريض
ولقد أجرتني القريض عنانه — ونجا بيَ للضمار وهو مروض
وأتى المدى يوم السباق مجلياً — يجري سبوح خلفه وركوض
قد كنت أنبط للقريض قريحة — بمفاخر العرب الكرام تفيض
ولكم وقفت من السياسة موقفاً — أنا من جواه على النوى معروض
مستنهضاً من ولد يعرب للعلى — هماً تخونها ونىً وربوض
أيام لم ينطق بذلك شاعر — قبلي ولم ينشد هناك قريض
حتى إذا دار الزمان مداره — خاب القريض وعاد وهو جريض

وغدا ينازعني الحرورة شاعر … ما كان حراً شعره المقروض

ويزني ثوب الأمانة خائن … كأبي براقش طبعه المرفوض

كم مدع دعواي في وطنية … أنا كنت ابنيها وكان يقوض

من كل عبد في السياسة باعه … وشراه هذا الدرهم المقبوض

تعس المخاصم ان لي لقصائداً … طرف المعاند دونهن غضيض

فاذا ادعيت فهن في دعواي لي … حجج دوامغ ما لهن دحوض

وسل اليراع يجبك عني ناطقاً … بمقال صدق ليس فيه غموض

***

لما تكرهني الاراذل سرني … أني اليهم يا أميم بغيض

ولقد برئت الى الوفاء من امرىء … عهد الصداقة عنده منقوض

وجزيت كل صنيعة بمثالها … ان الصنائع في الرجال قروض

لا تطلبنّ من الزمان حقيقة … ما للحقيقة في الزمان وميض

واذا مخضت من الليالي صرفها … أبدى العجائب صرفها الممخوض

وحوادث الأيام مثل نسائها … في الحكم تطهر تارة وتحيض

ولربما أنتجن كل كريهة … سوداء تقنأ في وغاها البيض

قد ساء منقلب البلاد بأهلها … فانحط أوج واشمخر حضيض

ذهب الحياء فكم رأينا صاغراً … قد جاء وهو لمذرويه نفوض

وقح تعامى عن مدانس عرضه … فزهاه عجباً ثوبه المرحوض

غلب الشقاء على الأنام فخيرهم … دث وقطر شرورهم إغريض

كيف السعادة في الحياة وللورى … في قوس كل ضغينة تنبيض

أم كيف تبتدع المعالي أمة ... في العلم قلّ نصيبها المفروض
لن تعدم الدنيا الشقاء بأهلها ... ما دام ملك في البلاد عضوض
ويح الذكاء فقد تأخر أهله ... حتى تقدم من قفاه عريض
أخرى البلاد مفاسداً بلد به ... مقت الأديب وأكرم العرّيض
واذا الفتى قعدت به أفعاله ... أعياه بالنسب الرفيع نهوض
والمرء ان عدمت سجيته العلى ... لم يبتعثه الى العلى تحريض

بعض الناس...

هم يعدون بالمئات ذكوراً ... وإناثاً لهم قصور مشاله
ولهم اعبدٌ بها واماء ... ونعيم ورفعة وجلاله
تركوا السعي والتكسب في الد ... نيا وعاشوا على الرعية عاله
يتجلى النعيم فيهم فتبكي ... أعين أسى من نعيم البطاله
يأكلون اللباب من كدّ قوم ... اعوزتهم سخينة من نخاله
فكأن الانام يشقون كدّاً ... كي تنال النعيم تلك السلاله
وكأن الاله قد خلق النا ... س لحيا آل السلاطين آله
نعموا في غضارة الملك عيشا ... وحملنا من دونهم اثقاله
فاذا ما صال العدوّ خرجنا ... دونهم للوغى نرد صياله
واذا هم جروا الجرائر يوماً ... فعلينا تكون فيها الحماله
واذا ما استهل فيهم وليد ... فعلينا رضاعه والكفاله

قد رضينا بذاك لولا عتو ... اظهروه لنا على كل حاله

ما بهم ما يميزهم عن بني السو ... قة الا رسوخهم في الجهاله

هم من الناس حيث لو غربل النا ... س لكانوا نُفاية وحثاله

ومن الجهل حيث لو صور الجه ... ل لكانوا بين الورى تمثاله

حملونا من عيشهم كل عبء ... ثم زادوا اصهارهم والكلاله

فكفينا اصهارهم مؤنة العيش ... فكانوا ضِفْثا على ابّاله

فكأنا نعطيهم اجرة البضع ... كما أعطي الاجير العماله

تلك والله حالة يقشعر ... الحق منها وتشمئز العداله

هي منهم دناءة وشنار ... وهي منّا حماقة وضلاله

ليس هذا في مذهب الاشترا ... كيّة الا من الامور المحاله

وهو في الملة الحنيفية البيـ ... ـضاء كفرٌ بربنا ذي الجلاله

وجه ابن آدم

لله سرٌ في الانام مطلسمٌ ... حار الفصيحُ بوصفه والأعجمُ

برأ ابن آدم وهو ان لم تلقه ... في الخلق اقدم فهو فيه مقدّم

وإذا نظرنا في العجائب نظرةً ... ظهر ابن آدم وهو منها الاعظم

أمّا العجيب من ابن آدم فهو ما ... نسق الكلام به اذا نطق الفم

والوجه اعجب ما رأيت وانّه ... ليحار في سحناته المتوسّم

هو من طراز الله الا انه ... بسرائر النفس الخبيثة مُعلِم

اما الحواجب فيه فهي كواشف ... والعين فيه عن الضمير تترجم
ولَربَّ خافية يُكتّمها الفتى ... والوجه منه بسرّها يتكلم
كلٌ يشير الى السريرة وجهه ... فكأنه بضميره مُتَلَثّم
فالوجهُ فيه من القرونةِ مسحةٌ ... للخافيات بها وضوحٌ مبهم
صرع النهى فالوهم فيه تيقن ... تحت الملامح واليقين توهم
ولرب وجهٍ في تبسمه البكا ... ولرب وجهٍ في بكاه تبسم
والانف في وجه ابن آدم زينة ... فالوجه لولا انفه متجهم
كالهدب في شفر العيون فانه ... لولاه تنشتر العيون وتسجم

* * *

ان الوجوه صحائف مطموسة ... يمحو كتابتها ويُثبتها الدم
بيناك تقرأ حرفها متفهّماً ... يبدو تحرّفها فلا تتفهّم
فالعقل فيها عالم متجاهل ... طوراً وطوراً جاهلٌ متعلم
اني ارى هذي الوجوه نواطقا ... بالسرّ لكن نطقهن مُجَمْجَم
وارى لحاظ عيونها متحدثا ... عنها ولكنّ الحديث مرجَّم
فكأنني البدويّ يسمع راطنا ... وكأنما هي اعجميّ طِمْطِم

* * *

ولرب وجه يستبيك بحسنه ... فتروح منه وانت صبٌ مغرم
يدنو اليك وأنت خلو من هوى ... ويصدّ عنك وانت فيه متيم
واذا تغيّب فالبدور مضيئة ... واذا اضاء فكل بدر مظلم
لله في وجه ابن آدم حكمة ... يعنو السفيه لها ومن يتحلم

خواطر شاعر

لعمرك ما كلّ انكسار له جبرُ ... ولا كلُّ سرّ يستطاع به الجهر
لقد ضربت كفُّ الحياة على الحجا ... ستاراً فعلمُ القوم في كنهها نَزْرُ
فقمنا جميعا من وراء ستارها ... تقول بشوق ماوراءك ياسترُ
حكت سرحة فنواه نبصر فرعها ... ولم ندرِ منها ما الانابيش والجذرُ
وقد قال بعض القوم ان حياتنا ... كليل وان الفجر مطلعه القبرُ
فان كان هذا القول فيها حقيقةً ... فياشدّ ماقد شاقني ذلك الفجرُ
وروح الفتى بعد الردى إن يكن لها ... بقاء وحسٌّ فالحياة هي الخسر
وان رقيت نحو السماء فحبذا ... إذا أصبحت مأوى لها الانجم الزهر
واعجب شأنٍ في الحياة شعورُنا ... وأعجب شأن في الشعور هو الحجرُ
وللنفس في أفق الشعور مخايلٌ ... اذا ابرقت فالفكر في برقها قطرُ
وما كل مشعورٍ به من شؤونها ... قديرٌ على ايضاحه المنطق الحرُّ
ففي النفس ما أعيا العبارة كشفُهُ ... وقصَّر عن تبيانه النظم والنثرُ
ومن خاطرات النفس مالم يقم به ... بيان ولم ينهض بأعبائه الشعرُ
ويا رُبَّ فكر حالك في صدر ناطق ... فضاق من النطق الفسيح به الصدرُ
ويا رُبَّ معنى دقّ حتى تخاوصت ... اليه من الالفاظ اعينُها الخزرُ
ارى اللفظ معدوداً فكيف أسومُهُ ... كفاية معنًى فاته العدُّ والحصر
وأفق المعاني في التصوّرِ واسعٌ ... يتيه اذا ماطار في جوّهِ الفكرُ
ولولا قصور في اللغى عن مرامنا ... لما كان في قول المجاز لنا عذرُ

ولست أخص الشعر بالكلم التي … تُنَظَّمُ أبياتاً كما يُنظم الدرُّ
وذاك لأن الشعر أوسع من لُغى … يكون على فعل اللسان له قصر
وما الشعرُ الأكلُّ ما رنّح الفتى … كما رَنَّحت أعطافَ شاربها الخمرُ
وحرّك فيه ساكن الوجد فاغتدى … مَهيجاً كما يستنُّ في المرَح المُهرُ
فمن نفثات الشعر سجعُ حمامة … على أيكةٍ يُشجي الحزين لها هدرُ
ومن نفثات الشعر حوم فراشة … على الزهر في روض بها بتسم الزهرُ
ومن نفثات الشعر دمعة عاشق … بها قد شكا للحب ما فعل الهجرُ
ومن نفثات الشعر نظرةُ غادة … بنجلاء تسبي القلبَ في طرفها فترُ
ومن نفثات الشعر رنّة ثاكل … مفجّعة أودى بواحدها الدهرُ
ومن نفثات الشعر ترجيعُ مُطربٍ … تعاور مجرى صوته الخفضُ والنبرُ
ومن نفثات الشعر تغريد بلبلٍ … لدى جنّة قد فاح من وردها نشرُ
ومن نفثات الشعر نغمة أرغنٍ … وترنيم مزمار به اطّرد الزمرُ
وإن من الشعر ائتلاقَ كواكب … بجنح الدجى باتت يضاحكها البدرُ
وإن ابتسام الغيد عن كل أشنب … ليطرب نفسي فوق ما اطرب الشعرُ
فان لم يكن هذا من الشعر لم يكن … لعمر النهى للشعر عند النهى قدرُ



القوة

تصف الحرّية

يا قومُ لا تتكلموا ان الكلام محرّمٌ
ناموا ولا تستيقظوا ما فاز الاّ النوّم
وتأخروا عن كل ما يقضي بأن تتقدموا
ودعوا التفهّم جانبا فالخير أن لا تفهموا
وتثبّتوا في جهلكم فالشر أن تتعلّموا
أمّا السياسةَ فاتركوا ابداً والاّ تندموا
ان السياسة سرها لو تعلمون مطلسم
واذا افضتم في المبا ح من الحديث فجمجموا
والعدلَ لا تتوسموا والظلم لا تتجهّموا
من شاء منكم أن يعيـــش اليومَ وهو مكرم
فليمسِ لا سمعٌ ولا بصرٌ لديه ولا فم
لا يستحق كرامةً الا الاصمّ الأبكم
ودعوا السعادة انما هي في الحياة توهم
فالعيش وهو منعّمٌ كالعيش وهو مذممٌ

فارضوا بحكم الدهر مهما كان فيه تحكم
واذا ظُلمتم فاضحكوا طرباً ولا تتظلموا
ان قيل هذا شهدكم مرّ فقولوا علقم
أو قيل ان نهاركم ليل فقولوا مظلم
أو قيل ان ثمادكم سيل فقولوا مفعم
أو قيل ان بلادكم ياقومُ سوف تُقسّم
فتحمدوا وتشكروا وترنحوا وترنّموا

تبيان حقيقة

لعمرك ان الحرَّ لا يتقيدُ ... ألا فليقل ما شاء فيَّ المفنّد
اذا أنا قصدت القصيد فليس لي ... به غير تبيان الحقيقة مقصد
نشدت بشعري مطلبا عزَّ نيله ... وان هان عند الشعر ما كنت أنشد
فللنجم بُعد دون ما أنا ناشد ... وللدرّ قدر دون ما أنا منشد
وكم جنبتني عزّة النفس منهلا ... يطيب به لكن مع الذلّ مورد
وما أنا الا شاعر ذو ابانة ... أنوح بها حينا وحينا أغرد
ولي بين شدقيَّ الهريتين صارمٌ ... يسل على الأيام طوراً ويغمد
ولا عجب أن عابني الشاعر الذي ... يقول سخيف القول وهو مقلد
فان ابن برد وهو أكبر شاعر ... تنقصه في الشعر حماد عجرد
تعوّدت تصريحي بكل حقيقة ... وللمرء من دنياه ما يتعوّد
اذا رمت نصحا جئت بالنصح واضحا ... وما كان من شأني الكلام المعقد
وقد أبصر الداء الدفين الذي بنا ... كما أبصر الامواه في الترب هدهد
يقولون لي استنهض الى العلم قومنا ... بشعر معانيه تقيم وتقعد
أما علموا أن الحياة بمصرنا ... مدارس في كل البلاد تشيد
وما ينفع القول الذي انت قائل ... اذا لم يكن بالفعل منك يؤيد
فيا قومنا ان العلوم تجدّدت ... فان كنتم تهوونها فتجددوا
وخلوا جمود العقل في امر دينكم ... فان جمود العقل للدين مفسد
وان شئتم في العيش عزاً فاقدموا ... فكم نيل بالاقدام عزّ وسؤدد

وامضوا سديد الرأي دون تردد ... فما يبلغ الغايات من يتردد
ولا تقبلوا قيداً بقول مجرّد ... فما قيد الاحرار قول مجرد
واطلال علم لاتزال شواخصا ... تذكّر بالعهد القديم وتشهد
اراها فأبكي وهي رهن يد البلى ... بدمع كما ارفض الجمان المنضد
وما انا سالٍ عهدها حين لم تسل ... دموعي ولكني فتى متجلد
فان تكبروا تبديد دمعي لاجلها ... فان دمي من اجلها سيبدد

في الاحتفال بالريحاني

انشدها في احتفال المعهد العلمي في بغداد بالاستاذ امين الريحاني

ان العراق بعرضه وبطوله ... وبرافديه وباسقات نخيله
يهتزُّ مبتهجا بمقدم ضيفه ... ويبشّ مبتسما بوجه نزيله
ومرحّبا والشكر في ترحيبه ... ومؤهلا والحمد في تأهيله
بربيب لبنان بريحانيه ... بكبير معشره بفخر قبيله
بالعبقريّ بفيلسوف زمانه ... بأديب امّته بداهي جيله
ياصيحّ احرار الأنام تحرُّراً ... في فكره وبفعله وبقيله
انّا نبجّل منه خير مبجّل ... تبجيل كل الفضل في تبجيله
أأمين جئت الى العراق لكي ترى ... مافيه من غرر العلى وحجوله
عفواً فذاك النجم اصبح آفلا ... والقوم عشرون بعد أفوله
أو ماترى قطر العراق بحسنه ... قد فاق مقفره على مأهوله

اما الحيا فيه فذيالك الحيا ... لـكن مسيل الماء غير مسيله
وربيعه ذاك الربيع وان شكا ... من جهل سا كنه اشتداد محوله
فاقم به ولك الغنى بغرائه ... عن قطر مصر وعن موارد نيله
وانزل على وادي السلام ممتعا ... برغيد عيش تحت ظل نخيله
والـثم به ثغـر الطبيعة باسما ... يشفى من المشتاق حرّ غليله
وترقـبن أسحاره حتى اذا ... هب النسيم فجس نبض عليله
وانظر محاسن أرضه وسمائه ... وانشق أريج شمـاله وقبوله
فالجوّ فيه منيرة أوضاحه ... والحسن فيـه دقيقه كجليـله
والليل فيه مكلل بمرصع ... وكوا كب الا كليل من اكليله
وترى النهار به كذهنك واقداً ... بالشمس تشرق في وجوه سهوله
وترى ضياء الشمس فيـه مفلقاً ... بنظـيره ومسلسلاً بمثيله
واذا وقفت بدارس من مجـده ... فـكوقفة البا كين بين طـلوله
وانحب كما نحب الحزين مكفكفاً ... غرب الدموع بجانبي منـديله
فلقد عفا المجـد القديم بأرضه ... وعليـه جر الدهر ذيل خموله
واذا نظرت الى قـلوب رجاله ... فانظر حديد الطرف غير كليـله
تجد الرجال قلوبها شتى الهوى ... مـد الشقاق بها حبالة غوله
متنا كرين لدى الخطوب تنا كراً ... يعيا لسان الشعر عن تمثيله
فالجار ليس بآمن من جاره ... والخل ليس بواثق بخليله
والدين فيـه يقول ذو قرآنه ... قولا يحاذر منـه ذو انجيـله
واذا تأول قولهم متأول ... صرفوه بالتكفـير عن تأويله

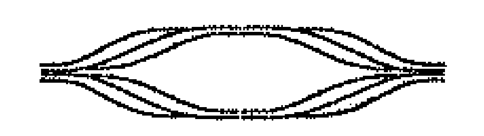
واذا تكلم عالم في أمرهم خفروا ذمام العلم في تجهيله
حال لو افتكر الحكيم بكنهه طول الزمان لعيَّ عن تعليله
من ذا يبدله فإن قوارعي يئست لعمر الله من تبديله
والجهل لا يبقى على أربابه كالسيف ليس براحم لقتيله
أأمين لا تغضب عليَّ فانني لا أدّعي شيئا بغير دليله
من أين يرجى للعراق تقدم وسبيل ممتلكيه غير سبيله
لا خير في وطن يكون السيف عند جبانه والمال عند بخيله
والرأي عند طريده والعلم عند غريبه والحكم عند دخيله
وقد استبدَّ قليله بكثيره ظلما وذلَّ كثيرهُ لقليله
إني اذا جدَّ المقال بموقف فضلت مجمله على تفصيله
واذا المخاطب كان مثلك واعيا اغنى اختصار القول عن تطويله
يا من يكتّم فضله متواضعا والناس مجمعة على تفضيله
شكواي بحت بها اليك وليس في شكوى الزميل غضاضة لزميله
ان المريض ليستريح اذا اشتكى مما به لطبيبه وخليله
وكذا الحزين اذا تهيج حزنه يبكي فيسكن حزنه بعويله
اني لآنف ان أبوح بمضمر الا لمقتدر على تحصيله
ولديَّ ان وصل الحبيب تمسكٌ بالعز يمنع فايَ من تقبيله

تجاه الريحاني

القصيدة التي القاها في حفلة « ادباء العراق » للاستاذ الريحاني

لهــذا اليوم في التاريخ ذكرٌ ... به الآناف يفغمهنّ طيبُ
ويحسن في المسامع منه صوت ... له تهتز بالطرب القلوب
فني ذا اليوم نحن قـد احتفينا ... بريحانينا وهو الاديب
فتى كثرت مناقبه فاضحى ... له في كل مكرمة نصيب
مجالس منه ذا خلق كريم ... له بجليسه اثر عجيب
واقسم لو يجالسه سفيه ... فواقا لاغتدى وهو الاريب
كـذلك يكون زهر الروض لما ... تمرّ عليه ناسمة تطيب
ولم ينسب الى الريحان الا ... وريحان الرياض له نسيب
له قلم به تحيا المعاني ... كما يحيا من المطر الجديب
وتشرق في سماء الشعر منـه ... كواكب ليس يدركها مغيب
لقد طارت بشهرته شمال ... كما طارت بشهرته جنوب
وطبق صيته الآفاق حتى ... تمرّفه القبائل والشعوب
فديتك هل تصيخ فان عنـدي ... شكاة لا تصيخ لها الخطوب
الى كم أستغيث ولا مغيث ... وادعو من اراه فلا يجيب
اقمت ببلدة ملئت حقودا ... عليّ فكل ما فيها مريب
امر فتنظر الابصار شزرا ... اليّ كانما قد مرّ ذيب
وكم من أوجه تبدي ابتساما ... وفي طيّ ابتسامتها قطوب

سكنت الخان في بلدي كأني   اخو سفر تقاذفه الدروب
وعشت معيشة الغرباء فيه   لاني اليوم في وطني غريب
وما هذا وان آذى بداتي   ولا هو أمره أمر عصيب
ولكني أرى أبناء قومي   يدبّر أمرهم من لا يصيب
يقدّم فيهم الشرير دفعاً   لشرّته ويحتقر الاديب
فهذا الداء منتشب بقلبي   وفي قلب العلى منه وجيب
فكيف شفاؤه ومتى يرجى   وأين دواؤه ومن الطبيب
وان اك قد شكوت فاشكاتي   الى ذي خلّة شيء معيب
سأنصب للهواجس حرّ وجه   يعود الى الشروق به الغروب
وأضرب في البلاد بغير مكث   اجوب من المهامه ما أجوب
الى أن أستظل بظل قوم   حياة الحرّ عندهم تطيب
والاّ فالحياة أمرّ شيء   وخير من مرارتها شعوب



انشودة الوطن

— بلحن المرسيليز —

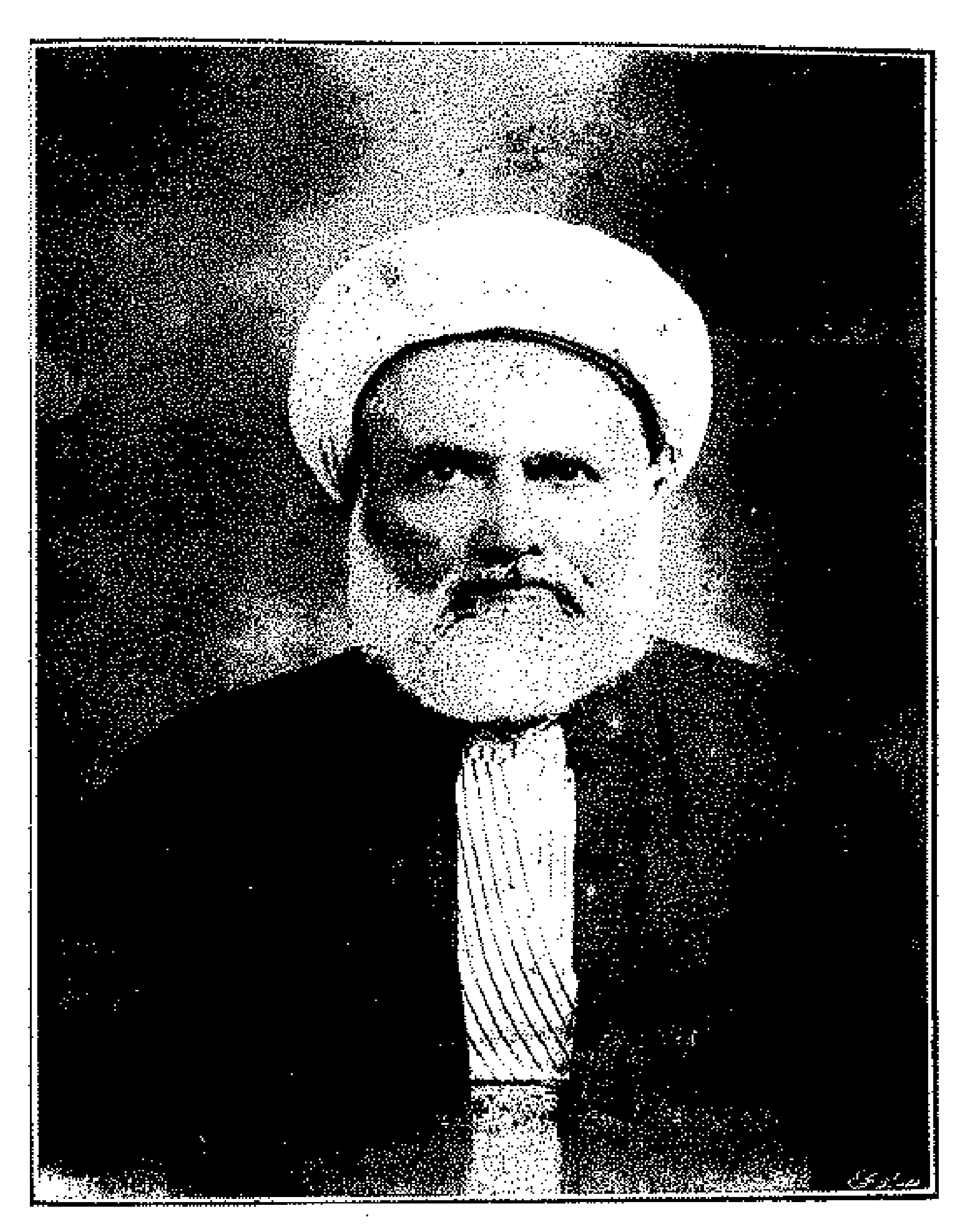
أوطاننا وهي الغوالي — أرواحنا لها ثمنْ
وانما أحيا المعالي — من مات في حب الوطنْ

أوطاننا نحن حماها — بكل سيف منتضى
ما مات منا من قضى — في أرضها تحت سماها

أوطاننا وهي الاماني — عن حبها لا ننثني
طابت لنا منها المغاني — بغيرها لا نعتني

نتنشق انفاس هواها — في كل سهل وجبلْ
لم نرض بالدنيا بدلْ — عن سهلها أو عن رباها

الشيخ عبد المحسن الكاظمي



الشيخ عبد المحسن الكاظمي

عبد المحسن الكاظمي

شاعر كبير يعدونه في مصر في الطبقة الأولى بين الشعراء المعاصرين ويذكرون عليه ذلك في العراق ، هجر العراق وطنه قبل سنوات وحل القطر المصري فاستفاد فائدة كبرى من وجوده في بيئة سما فيها قدر الادب وانتعش روح العلم فتسنى له ان يطلع على الحركة الفكرية ، والنهضة العلمية هناك من جهة وعرف له ادباء النيل منزلته فبعد صيته وسارت شهرته الى اطراف العالم العربي من جهة ثانية ، وهو اليوم شاعر الاستقلال ، ينظم القصائد الاستنهاضية لحزب الاتحاد السوري الذي مركزه القاهرة ، وعضو في جمعية (الرابطة الشرقية) فيها

وقد عرف شعره بالجودة والمتانة وحسن السبك ورصانة القافية لا يسبق صاحبه سابق في طول النفس وخفة البحر ، يتغنى الكاظمي في شعره تغنيا بدويا وقد أخذ عنه ذلك حافظ بك ابرهيم شاعر مصر

وهو أبو المكارم عبد المحسن بن محمد بن علي بن المحسن بن محمد بن صالح ابن علي بن الهادي النخعي

ولد في بغداد في منتصف شعبان سنة ١٢٨٢ هجرية وتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة ولما كان أبوه يشتغل بالتجارة مال الولد الى تعاطي هذا العمل وأخذ يطالع الكتب التي تبحث فيه ، ثم ترك التجارة واحترف الزراعة فلم يلق نجاحاً فانعكف على مطالعة الكتب والرسائل الأدبية ، وولع بحفظ الشعر فحفظ نحو الاثني عشر ألف بيت من الشعر القديم . ولما أدرك السن العشرين عرف فضله ، وأخذ يدرس حالة ابناء جلدته من المسلمين ، مفكراً في اصلاح شؤونهم حتى قدم السيد جمال الدين الافغاني الشهير بغداد منفيا من ايران فوجد المترجم في السيد جمال الدين ضالته وأخذ عنه بعض مبادئه وعلومه ، ثم نفي الافغاني من بغداد فأصبح موقف الكاظمي حرجاً لانه كان من المتعلقين بذلك المصلح الكبير ، واذ اخذ يجاهر بنواقص الحكومة كاد ان يلحق به أذى كبير لولا انه لاذ بالوكالة الايرانية في بغداد ، ثم غادر الشيخ الكاظمي بغداد خفية الى البصرة وانتقل منها الى أبو شهر في الخليج

الفارسي وقضى هناك بضعة شهور وعاد الى بغداد بعد ذلك ورحل سنة ١٣١٥ من العراق قاصداً ايران فالهند ثم ألقى عصا ترحاله في مصر على نية أن يغادرها الى فروق ويقفل من هناك راجعاً الى بغداد غير ان مرضاً عضالاً أقعده عن مبارحة وادي النيل وذهب ببصره ، وقد حظي المترجم كل الحظوة لدى المصلح الاسلامي الكبير العلامة الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله

والشيخ الكاظمي على جانب عظيم من الاخلاق الفاضلة والمزايا الشريفة ذو اباء شديد ، وهو آية في بداهة الخاطر يرتجل في مجلس واحد القصيدة التي تبلغ المائة والمائتي بيت من غير ان يظهر عليه أثر الكلفة . وقد روى عنه سليم سركيس الصحافي المتفنن المشهور في مجلته قال : نظم الدكتور ابرهيم شدودي قصيدة في مدح الاستاذ الكاظمي في الحفلة التي عقدت لتكريمه . فلما انتهى الدكتور من تلاوتها حتى اجابه المحتفل به بقصيدة ارتجالية من نفس البحر فكان ينظم وأنا أكتب والاخوان يعجبون بسرعة خاطره

وينتقد بعضهم نفس البداوة في شعر الكاظمي ، ولا جناح عليه في ذلك لأنه تعلم الشعر في العراق على النمط القديم فركز هذا الاسلوب في طبعه

وقد ألف صاحب الترجمة مؤلفات عدة منها :

١ — البيان الصادق في كشف الحقائق :

أبان فيه سبب انشقاق المسلمين بعضهم على بعض

٢ — تنبيه الغافلين :

كشف فيه ما آل اليه حال الامة من التقهقر واشار الى مواطن الداء ووصف الدواء

٣ — ديوان شعره :

وله ديوان شعر كبير وان كانت قد فقدت كثير من قصائده في ما قاساه من المحن والخطوب في وطنه

وقد أثبتنا هنا بعض القصائد من شعره :

الحرية

مهما تباعد فهو منك قريب ... يوم له بين الضلوع دبيب
فاذا تباعد فالحبيب مبغض ... واذا تقارب فالعدو حبيب
لافرق بين المشرقين سوى الذى ... يصفو به هذا وذاك يشوب
كالشمس مابين الانام مشاعة ... ولها شروق مرة وغروب
كم قرّب القوم اللئام وباعدوا ... حتى استوى التبعيد والتقريب
لا يصدقون وكيف يصدق طامع ... يصغى الى داعى النفاق كذوب
ليس الهوى من كل صب واحدا ... ان الهوى لعاشقين ضروب
هيهات يصبيني سوى حرية ... يصبو الشباب لذكرها والشيب
يكفى جمالك انت فيه يوسف ... وكفى محبك انه يعقوب
أمنية الشعبين انت فضيلة ... تاقت اليك قبائل وشعوب
حرية الامصار انت حبيبة ... في حبها يستعذب التعذيب
عظمت على قلب المحب همومه ... يكفى دلالك أيها المحبوب
في كل يوم حفلة لك يرتقي ... فيها المنابر شاعر وخطيب
لك كل يوم في المحافل سيرة ... تتلى وذكر عن سناك ينوب
ياحبذا يوم الجمال وحبذا ... يوم الوصال واجره المكسوب
يوم يعود به لنا استقلالنا ... ويرد فيه حقنا المغصوب
حتامَ نحتمل المذلة طوّعاً ... ولنا بآفاق البلاد وثوب
نرجو الحياة وليس يجهل عالم ... ان الحياة مصائب وخطوب

لا فاتنا عز الحياة ولا عدت   شعباً تذل بها الحياة شعوب
ياحبذا يوم يروح لنا به   هذا له نغم وذاك طروب

— العينية —

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع   اما شغلت عينيك بالجزع ادمعُ
أأنت معيري عبرة كلما ونت   يحفزها برح الغرام فتسرع
وهل عريت ارض كسوت اديمها   بماء شئوني فهي زهراء ممرع
فمن حرّ أنفاسي وفيض محاجري   مصيف تراءى في ثراها ومربع
الم تر جرعاء الحمى كيف روضت   وسال بمحمر الشقائق اجرع
فهاتيك من دمعي وهذاك من دمي   فللعين ذا مبكى وللقلب مجزع
جرى ماء جفني عن سويداء مهجتي   فمن أجل ذا وشي الرياض مجزع
أفي كل دار انت مانح عبرة   اذا غاض منها مدمع فاض مدمع
كأنك فيها ناظر رسم منزل   حمته عن النظار نكباء زعزع
تذكرت شعبا في رباها ولعلعا   فهاج لك البرحاء شعب ولعلع
كأن على عينيك عارض مزنة   تصوب عزاليها ولا تتقشع
كأن بها خرقاء أوهت مزادها   وليس لوهي سال واديه مرقع
تتبع تجد ما يغمر القلب سلوة   وهل عدم السلوان من يتتبع
وهيهات تسلى الدار وهي نجيمة   ويسلو اسير الدار وهو مفجع
وأفدح خطب شفني بصروفه   وجرعني ما لم أكن اتجرع

وقوفي على تلك الديار وقد عفت   معالم كانت زاهيات واربع
معالم اعفاها البلى فتوزعت   وما هي الا اكبد تتوزع
وقفت عليها آخر الليل وقفة   اودّع من اطلالها ما أودع
ولا مسعد الا الدموع وكيف بي   اذا جف ماعندي من الدمع أجمع
ايا بانة الوعساء من أعلم الذوى   بفرعك حتى اجتث من حيث يفرع
ويا غفلات الجزع هل بعد عالج   معاد لايام النعيم ومرجع
فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طلا   وصرعى وماغير الاحاديث تصرع
يطير بنا الشوق ارتياحاً وكلنا   زذايا هوى في ندوة الحي وقع
فمن مرغم يصبو لنجواه مغرم   ومن مولع يرثي لشكواه مولع
ويا حبذا بالجزع فرع اراكه   تميل وفي أفنانها الورق تسجع
ورب حمامات مع الصبح أقبلت   تردّد في الحانها وترجّع
نصت لها اذني وقلت اصاخة   عسى نبأ من ذى هوى يتسمع
فاعرضن عن ذى لوعة ورون لى   احاديث مجراها الجوى والتولع
احن الى النائى حنين موله   وهل يرجع النائى الحنين المرجع
وعندى وما عندى وهل هي غلة   إذا علاوها بالتذكر تنقع
ولم انس يوم الجزع والساعة التي   وقفنا بها نبكي الديار ونجزع
وقفنا عليها برهة ويد الاسى   تقطع من احشائنا ما تقطع
ونادى المنادي حين ازممت للسرى   الى اين يا حادي الحقيقة مزمع

فوسع من قلبي الاسى كل ضيق　　وضاق بعيني الفضاء الموسع
فلله ما فت الوداع من الحشا　　ولله ما قاسى الخليط المودع
سرينا نجوب البيد في غلس الدجى　　وصارت مطايانا تخب وتوضع
تموج بنا شرقاً وغربا كأنها　　تقيس بمسراها القفار وتذرع
كأنا وقد مالت بناسنة الكرى　　سجود على أكوارهن وركع
تقطع من اعراض كل تنوفة　　سماوية الاعلام ماليس يقطع
ونعتام تيار الدجى بعزائم　　تلوح بآفاق البلاد وتلمع
ويا مألف الآرام رد وديعتي　　فان فؤادي عند سربك مودع
أقول وقد شبت بقلبي جذوة　　تعلمني جمر الغضا كيف يلذع
احباي هل من عطفة في رباعنا　　يطيب بها المصطاف والمتربع
وهل تنثني الايام ثانية لنا　　ويجمعنا بعد التفرق مجمع
تهب صباً حتى تكاد مع الصبا　　نزاعاً الى واديكم الروح تنزع
كأنكم مني بمرأى ومسمع　　على حين لامرأى هناك ومسمع

* * *

ولما نقلنا للبواخر رحلنا　　وعفنا المطايا وهي حسرى وضلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب　　بزخاره نحو السما يترفع
يطالعنا من كل فج كأنه　　جبال شروري اصبحت تتقلع

ولما تبينت السويس وسار بي الى النيل سيار من البرق اسرع

هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا

سقى الله داراً تيم الصب نشرها واخرى بها دارية تتضوع

لقد صرت في هذي ، وقلبي معلق بتلك ، اذاً ماذا انا اليوم اصنع

واصبحت اسوانا فلا انا ميت فاسلو ولاحي يرجى فاطمع

انادي فلا شمعونه يسمع دعوتي فيدنو ولا ينأى بوجدي يوشع

ومالي منه يعلم الله لو دنا سوى نظرة تدنو الي فاقنع

ذر الدمع يدمي ناظريَّ فانني رأيت بعيني طرف شمعونه يدمع

ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى نقضي به ليل الصبابة واجمعوا

على داركم شق الجيوب ودارنا يشق وريد في ثراها واخدع

فلو أن مثلي في سراة قبيلكم من الحب مضنى او من البين موجع

لاعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى وقلت اسعدوني ايها الصحب أو دعوا

تمكنت الاوجاع من كل مفصل وليس لهذا الصب من يتوجع

وآيسني طول النوى من طماعتي ولا يأس الا حين لم يبق مطمع

تكلفني عيناي في الحي هجعة فاغمض عيني انني لست أهجع

وآمل من نومي المشرد رجعة واكبر ظني انه ليس يرجع

اقول لجيران لهم بين اضلعي مراح وفي الاحشاء مرعى ومرتع

ايا جيرتي جف الرقاد فماذر اذا رحت في كأس من السهد اكرع

ملكتم فؤادي بالتودد خدعة وكل كريم بالتودد يخدع

تمسفتم ما كان مني شيمة واين من المطبوع من يتطبع

وكيف ارجى منكم ذا حفيظة واكثر شيء في الانام التصنع

الا ان دهري موجعات فعاله وأفعال أهليه أمضّ وأوجع

امثل « فلان » يحفظ الناس وده ومثلي في هذي البلاد يضيع

فوالله ما أدري وقد خامر الحشا هوى اوشكت منه الحشا تتصدع

أأترك مصرا ام اقيم بجوها وما جوها الا جوى يتدفع

تساومني خفض الجناح ظباؤها وما شيمتي الا العلا والترفع

أصد فتثنيني الى الحي لفتة ويقتادني داعي الغرام فأتبع

وأغضي فتلويني الى الغيد نظرة ترد غرامي كلما بان برقع

فينزعن في قلبي سهاما مريشة واطرب إمافيل في القوس منزع

* * *

تعدت صروف الدهر مصر واهلها ولا زال في أرجائها البشر يسطع

نعم أهل مصر أنتم خير امة وما الخير الا منكم يتفرع

لقد شاع عنكم كل فضل وسؤدد وسوف نرى للفخر ماهو اشيع

خذوا حذركم فالكاشحون بمرصد وانتم كما شاء الكواشح هجع

ارى اليوم موسوما بكل شنيعة واخشى غداً يأتي بما هو أشنع

ولكنني ارجو انتباهة حازم تصرف عنا هول ما نتوقع

دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا ... الى جنبات العزّ من حيث تنصع

وعودوا بها شمّ الانوف تواركاً ... انوف الاعادي دونكم وهي جدع

ولا تشبعوهم غير يأس فانهم ... الى أكلكم أخزاهم الله جوّع

وشدوا عرى اوطانكم بثقف ... من الرأي تخشاه الظبى وهي قطع

وكونوا لها اطواد عز منيعة ... يكن لكم فيها الفخار الممنع

تخلى لكم من لو عصفتم بجده ... رأيتم اذاً عضب الشبا كيف يقطع

وحل بكم من لو علمتم محله ... علمتم اذاً بدر السما اين يطلع

فان الذي في الكون عنه مفرق ... وان الذي في الكون فيه مجمع

فلا يملك العلياء الا سميذع ... وها انا ذاك الاريحي السميذع

تزعزع ابطال الوغى لو تحركت ... براعة فكري لا الوشيج المزعزع

ويسكرني والبيض تسفك بالطلى ... نجيع الهوادي لا العقار المشعشع

وكيف اخاف الخطب يسود ليله ... وأسياف عزمي في دجى الخطب لمع

فكم غمة كشفتها وعظيمة ... تسنمتها والليل اسود اسفع

وحادثة قصرتها بعصابة ... تطول لهم في الروع بوع واذرع

تطلق منها كل دهياء ازمة ... كأني فيها الارقم المتطلع

فقل للعدى تختر لها اى ميتة ... فسيفي بألوان المنون مرصع

وهاك لسيفي الذكر في كل وقعة ... وهل يخلو من آثار سيفي موقع

ورب سعاة اسرعت خطواتهم ... ففات مساعيها المشيح السرعرع

تراثا لدى التمثيل سيئين خلقة ... ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا

ولي من وراء الغيب عين تدلني ... على المنهل العذب الذي ليس يشرع

اری کل تلعاء حتی شئت جزتها وخلفت دوني کل معن يتتلع

ويارب قوم غرهم نوم جمنا واغرامهم ذاك العديد المجمع

يخالون ان الطود يؤلمه الحصا وان السبنتي بالنباح يروع

وما علموا ان يمموا الغاب خدعة يكون وراء الغاب ليث مخدع

فجاءوا الى الاسلام يعترضونه سفاها فشاموا ان واديه مسبع

سموا بضلالات تخيب سعيهم اخو الرشد محمود النقيبة اروع

فردوا عن الاسلام ميلا رقابهم وجيد بني الاسلام اجيد اتلع

واقسم اني لو شحذت مقالتي لراح بها هانوت (١) وهو مبضع

ولكنني اغضي احتشاما وقدرة وعندي من القول الطرير الملمع

ونحن بنو البيض المصاليت في اللقا اذا مصقع منا جثا قام مصقع



(١) هو (هانوتو) السياسي الافرنسي الشهير الذي تحامل بكتابته على الاسلام وقد انبرى للرد عليه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده المصري وكان للرد صدى ودوي حتى اضطر (هانوتو) الى الاعتذار وتصحيح كلامه

سيروا بنا

سيروا بنا عَنَقاً وشـداً   سيروا بنا مَمْشى ومَغْدى
سيروا فرادى أو ثنى   والجمعُ للغاياتِ أجْدَى
لا يقعدنْ بعزمنا   يومٌ يُرينا الهزْلَ جـداً
ولئن تخلف من تخا   فَ واستحالَ القربُ بُعداً
فالسيف يقطع في يدَي   بطلٍ وإنْ تكلَ الفرِنْدا
ما خاف يوما أن يهي   مَنْ أحكَمَ الأهواء شدّاً
فلربما جاء المريـ   بُ وليس يدّري جاء إدّاً
ولرب رأيٍ ذي سدا   دٍ عارَض الرأيَ الأسدّا
من ذا رأى الحد الذرْ   بَ أبطلَ الحدَّ الأحدّا
لتسر وفودكم الى   تلكَ الرُّبَى وَفداً فوفدا
ليرى الورى أي الورى   أهدى الورى وأضل قصدا
من لي بمن إن شاء أحيا   عزمـه أو شاء أردى
يرقى المنابر واعظا   أو أن يعود النَّيُّ رُشـدا
من رام إدراك المرا   م سعى بلا مَلَلٍ وجـداً
من لم يعز بموطن   حُرٍّ يكن للذلِّ عبدا

سيروا الى الوطن الموق   بالنقائب والمفـدّى
سيرو الى من سار ذكـرُ   جماله في الكونِ نَدّاً

سيروا الى ذي ظلمة كالنجم للساري وأهدى
سيروا الى ذي راحة كالسحب لا بل تلك أندى
يا حبذا وطن أعادَ الفضلَ في الدنيا وأبدى
يا حبذا وطن يغنى باسمه أبداً ويحدى
وطن تقادم ذكره عند المكارم واستجدّا
وطن اذا نضب الرّوا أولى عوارفه وأسدى
هو موطن القوم الأُلى فضلوا الانامَ أباً وجداً
حسب الى قحطانه متّ وعدّ يعرب حين عدّا
وكفى به فخراً اذا ما عدّ فهرا أو معدّا
نحن الكرام السابقو نَ الى العلى قبلا وبعدا
مَن شامَنا شام الحيا ة وشام برق ردى ورعدا
لما تزل عزماتنا قداحةً زنداً فزندا
من بات مرمى للحوا دث صير العزمات سردا

سيروا الى وصل الذي يشكو من الاهلين صدّا
عبثت به ايدي الضنا وتركنه عظما وجلدا
وبرغم كل هداية أضفى الضلالُ عليه بردا
وأخاف إن وقف العلا ج مشى الى الباقي فاعدى

سيروا نذب عن الحمى ونرد عنه المستبدّا
نحمي حمى أوطاننا ونصونها غوراً ونجدا

ونرد عنها من عـــدا ظلماً عليها أو تعـدى
ســـيروا نؤلف شملها ونعيدها عقداً فعقدا
إن كان حـــرب فابتنوا لي في بطون الطير لحدا
أو كان سلم فاجعـــلوا ذاك الثرى عيناً وخداً
تالله لا أرضى الحيا ة أرى لديها الخسف وردا
أيروق لي عيش أرى فيه الـكريم الحر عبدا
واذا نظرت الى الهوا ن رأيت طعم الموت شهدا
إن لم تكن تجدي الحيا ة بعزها فالموت أجدى

أنا لم أكن للمجد إن لم ابتن للمجد مجدا
من شاقه وصل الحبيب قضى ليالي الهجر سهدا
نفسي وما ملـكت يدي لك ياحبيب النفس تهدى
من يفتدي أوطـانه لم يود اما قيل أودى
الذ كر أبقاه الذي كانت له الاوطان خلدا
لا تحسبوا أوطاننا هذرا نحن لهـا ودعرا
هي نور أعيننا التي أبداً نراح بها ونفدى
اوطاننـــــا أرواحنـــــا بل إنها بالروح تفدى
أو يستعـاض بندهـا من ذا رأى للروح ندا
أبداً نطـالب بالحقو ق حقوقنا أو نستردا
أبداً نجاهد دونها ونكافح الخصم الألدا

ونصد عنها من نوى أو َهمَّ يوماً أو تصدى

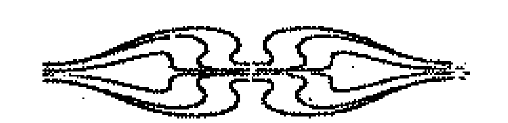
أخذ الأمان من الزما ن من تأهب أو أعدا
فلكم ليال قد تجلت ثم عادت بعد رُبدا
سلني أُجبك عن الزمان وقد تحدى من تحدى
إني خبرت الدهر سبطا جاه بالحسنى وجعدا
وقليت تاريخ الورى وتقدت هذا الخلق نقدا
ورأيت ذا كرم يرو قك فعله ورأيتُ وغدا
ولقيت عيشاً أنكداً من بعد ما لاقيت رغدا
لم يسترح من بعدُ إلا من يكن من قبل كدا

سيروا نشد لديارنا عدلا يهد الظلم هدا
ما كل من ساسَ الانا م قضى فريضتها وأدى
شتان من ساس الورى عدلا ومن بهم استبدا
ولرب يوم خطبه عم الورى عكساً وطَرْدا
أرأيتمُ كيف انبرى الضا ري وكيف قضى وحدا
صقل النيوب وقال كو نوا في نشوب الخطب دردا
إن تدعُه شبت لظا هُ وإن تدعْه ذاب وجدا
يا قلب كن حجراً إذا ما قلبوه كان صلدا
من لان للخطب الشد يد توقع الخطب الأشدا

يا قلب لا تجزع فقد بلغ المنى من كان جلدا
لا يأخذ الحدثان ممن كان في الحدثان فندا

بالله يا وطني أجب ما بال قلبك ليس يهدا
كل يبل غليله مما رجاه وأنت تصدا
يرضيك تصبح للخراب وكنت للعمران مهدا
يا أيها الوطن الذي نادى بنيه واستمدا
وأسر ناراً كلما قيل اخمدي تزداد وقدى
ورمى بكلتي مقلتيه ولم يجد من ذاك بدا
يدعو كهولهم كما يدعوهم شيباً ومردا
لك من بنيك النجب كل غضنفر وقي وفدى
روح فؤادك واسترح فبنوك لا يألون جهدا
ستراهم كالبيض منضا ة تقد الهام قدا
ستراهم كالاسد وا ثبة ترد الخطب ردا
يكفيك أبناء إذا عاينتهم عاينت أسدا
ركبوا الدجى جلا كما ركبوا الصباح أقب نهدا
قوم كآساد الشرى سميتهم في الروع جندا
قوم فضائلهم كنجم الأ فق لا تحصيه عدا

سيروا قواصد للمنى أو تبلغ الاوطان قصدا
وترى البلاد جميعها علما طويل الظل فردا
ياحبذا العلم الذى إن تقصر الأعلام مدا
خلوا هُذيا خلفكم واستقبلوا من كان سعدا
واذا بدأتم فاختموا تنهى المسائل حيث تبدا
خير المعاد معاد من للخير أصبح خير مبدا



الشيخ محمد رضا الشبيبي



الشيخ محمد رضا الشبيبي

رضا الشبيبي

رضا الشبيبي : نابغة النجف الأشرف في هذا العصر ، شاعر عالم ، ابن شاعر وعالم ، أنجبه بيت دين وأدب .

شاب أنيس ، منخفض الصوت ، تبدو عليه سيماء العلماء الذين أكد لونهم الدرس الطويل ، آية الأناة في تفكيره وكلامه وكتابته ، غير مكثر من النظم والنثر ، لا ينظم باقتراح البتة . وهو الذي قال لي يوم طلبت اليه أن يعارض قصيدة (يا ليل الصب) : لا أعرف أمراً يقال له الطلب الى الشاعر أن ينظم كيت وكيت ، والشعر شعور تجيش به النفس ويصدر من القلب .

هذا عن الرجل . أما شعره فكما قلت فيه :

عقل راجح ، نظر ثاقب ، وخيال جميل

صناعة عراقية ، عليها مسحة عباسية ، هذا شعره .

ولد محمد رضا الشبيبي في النجف الأشرف في ٦ رمضان سنة ١٣٠٦ هـ ونشأ وفيه ميل غريزي موروث من والديه الى تلقي العلوم والآداب ، فدرس في مدارس تلك الحاضرة الكبرى على أساتيذ مختلفين عرب وعجم ولم يستفد من أكثرهم غير التدرب والارتياض . ثم اشتغل بنفسه وانصرف الى الدرس والتفكير بذاته فكانت فطرته العالية أكبر معلم ومخرج له ، وبالخاصة في الحكمة والشعر والنقد والبلاغة . اذ نشأ مفطوراً على هذه الامور . وهو اليوم من حذاق الفلسفة الشرقية وتاريخها . ثقة في مذاهب الحكماء والعارفين . وله في هذا الباب فصول ومقالات ممتعة تشهد بعلو كعبه وكذلك قصائده ومقطعاته .

ولا ريب في أن الاستاذ الشبيبي من أقطاب الحركة الفكرية والنهضة الوطنية في ديار العراق .

وقد ظهرت مواهب شخصيته البارزة في ابتكاره الخطط السياسية في الظروف الحرجة وان حنكته في هذه الأمور حملت القوم على انتدابه أثناء انعقاد مؤتمر الصلح الى أداء مهمة خطيرة الشأن في الحجاز قام بأدائها خير قيام على أثر وصوله مكة المكرمة في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ ثم فارق الحجاز الى الشام وغرضه درس المسألة العربية هناك. وظل في جلق مع اخوانه المجاهدين الى أن نشبت الثورة في العراق ففارق دمشق قافلا الى العراق بطريق البادية يوم الأربعاء ١٤ صفر سنة ١٣٣٩ (٢٧ تشرين الأول سنة ١٩٢٠)؛ ووصل بغداد في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ حيث أقبل على استئناف ما أخذ نفسه به من الجد والاجتهاد المتواصل الى الآن . وهو منصرف الى الدرس والبحث والتفكير والتأليف وله آراء فلسفية وأدبية يطول شرحها من ذلك رأيه ان عناصر الشر في الحضارة الحديثة أكثر من عناصر الخير

آثاره :

للشيخ الشبيبي جملة مؤلفات نفيسة نذكر منها :

« تاريخ الفلسفة »

من أقدم عصورها الى اليوم ولا سيما الفلسفة العربية

« أدب النظر »

في فن المناظرة

« تذكرة »

في نعت ما عثر عليه من الكتب والآثار النادرة

« فلاسفة اليهود في الاسلام »

يشتمل على تلخيص فلسفة ابن كمونة وابن ملكان وغيرهما من مشاهير فلاسفة اليهود في الاسلام

« المسألة العراقية »

« تاريخ النجف »

تاريخ مطول لبلدة النجف الأشرف قديماً مع تطور العلوم والآداب فيها.

« المأنوس من لغة القاموس »

« ديوان الشبيبي »

يتضمن منظوماته في الأبواب المتنوعة وهي من أحسن الشعر وأجوده.

شعره :

للأستاذ الشبيبي شعر بليغ كان له الاثر البين في نهضة الأمة الأخيرة وتربية عواطفها الشريفة ، واحياء ملكة البلاغة والبيان ، في تلك البيئة النائية والمعروف عنه انه قلما ينصرف الى قول الشعر الا متأثراً كما سبق ذكر ذلك في وصفه فتجيء قصائده حينذاك صورة حساسة حية تعبر عن وثبات النفس ونزعاته السامية . ولله قوله في هذا الباب :

ليس هذا الشعر ما تروونه ان هذي قطع من كبدي

نثره :

أما نثره فلا يقل عن شعره في مرتبة الفصاحة والبلاغة.وهذه مقالاته في كثير من كبريات المجلات تشهد له بدقة البحث والتفكير والاستقراء يرمي فيها غالباً الى استخراج القضايا العامة من تتبع الوقائع والحوادث الخاصة على أساليب كبار الكتاب والباحثين . وتمتاز مقالاته بتنسيق الافكار وتجويد الترتيب والتبويب

دمشق وبغداد

ماذا بنا وبذي الديار يرادُ ... فقدت دمشق وقبلها بغداد
من موطن الميعاد قامت نزّعاً ... خيل لهن بجلق ميعاد
ساعت وقائمها وما سرّت بها ... لا الهجرةُ الأولى ولا الميلاد
وردت مياهَ الرافدين مغيرةً ... شقرٌ من القبّ البطون ورادُ
هجنٌ شأونَ من الجياد كرائما ... عربية فكأنهن جياد
بردَى واوديةُ الفرات ودجلة ... والنيل غصّ بمائها الوُراد
نبأٌ بأعلى قاسيون تجاوبت ... بدويّه الاغوارُ والانجاد
واصاب بحر الروم حتى عبّرت ... عن شجوه الامواج والأزباد
اعيادَ هذا الشرق صرتِ مآتماً ... لكنها لعداتنا اعيادُ
لسنا نحد عليك يوماً واحداً ... أو ليلة، كلّ الزمان حِداد
الجوُّ وهو مقطّبٌ متجهمٌ ... يبكي لنا والأرض وهي جماد

***

يا راكبين الى دمشق تزوّدوا ... منّي السلام لكلّ ركبٍ زادُ
الملك مضطرب النظام كأنّه ... جسدٌ دمشق الشام منه فؤاد
هل في مروج الغوطتين لاهلها ... ولرائديها مربع ومراد
وهل الرُّبى حلل ضوافٍ طرّزت ... وطرازها الازهار والاوراد
وشيت من الروض الاريض مطارفه ... خضر الاديم وفوقت ابراد
أوَ ما تزال على معاهد جلّق ... ترد الضيوف وتصدر الوفاد
يحلو لها هذا القريض مهذّباً ... ويروقها الانشاء والانشادُ
غدتِ العواصم خِطّةً مغزوّةً ... لا الخيل تعصمها ولا الأجناد

لا آل صحرايهِ ولا ايامهم فيها لهاتيك الثغور سداد

الذاهبون مضى لنا بذهابهم في الله جدٌّ دائم وجهاد

اخذوا المضايق والدروب تغلغلت فيها الجيوش وامعن القواد

خُنّا ذمام الفاتحين وعهدهم ما هكذا تستنجب الاولاد

انّا بما نجنى وهم فيما جنوا بئس البنون ونعمت الأجداد

***

يا أيها الجيلُ الطريدكم انقضت فيما تحاولُ غارةٌ وطرادٌ

وَعدت بغربتك الرُواة وانّهٌ حتمٌ عليك كما بدأت تعاد

مما اضعتُم من تراثٍ بابلٌ ومصانع الخلفاء والاسدادُ

لم تخلفوا باني السدير بما بنى ومشيّديه بما اتوهُ وشادوا

لولا التفكر في مصير بلادكم تالله ما ضاقت عليّ بلادُ

اني ابيتُ لاجلها متململاً قلق الوساد وما لديّ وسادُ

اضدادكم متساندون فدا جتنوا ثمر الوفاق وانتم اضداد

نبذوا لكم عن البلاد وفيكم من لا يشك بأنهم أجواد

وعدوكم الاصلاح فلتتوقعوا برقاً جوانب وعده ايعاد

اطلاقُ أيدينا على ايدي العدا رق وفكٌّ اسارنا استعباد

مدّ والحديد وما اهتززت لمدّه سككُ الحديد بأرضنا اصفاد

طرق الحديد اذا التوت وتشابكت شبك به شرف البلاد يصاد

***

هل في غياض الدردنيل مجاوبٌ ان قلتُ لمْ لا تزأر الآسادُ

خرس المقاول ناطقون دهاهم ريبُ الزمان وغيّبٌ اشهاد

يتزوّدون من التجلّد كلما ... خفّ المتاع وقلّت الازوادُ
من كلّ ناصيةٍ لأخرى لم تحط ... تجبي الجنود وتجلب الأمداد
مابين مصر والحجاز تطاحن ... ومن العراق الى الخليج جلاد
دُفع الهلال عن السماء وقد خبا ... اوكاد ذاك الكوكب الوقّاد

***

يا للرزيّة كم تفرّق بيننا ... وتضلنا الاضغان والأحقادُ
جارت علينا عُصبةٌ روحيّةٌ (١) ... شقيتْ بها الارواح والاجساد
راجتْ تقالُصها ولكن آذنت ... برواجها ان الكمالَ كسادُ
وعظت شيوخ لو أصابت لارعوت ... ولنال منها الوعظ والارشاد
بكت المنابر ان تنزّتْ فوقها ... تلكَ القرود وناحت الاعواد

***

شرَعٌ سواء من شيوخ آمنوا ... ايمانهم والجحد والالحادُ
ذلوا بحبهمُ «المعاش» وبرهنوا ... ان ليس من بعد المعاش معادُ
ذهبوا بدعوى في الصلاح عريضة ... ان الصلاح من الشيوخ فساد
يتثاقلون ويجبنونَ عن العلى ... ليقال ان شيوخنا زهاد
لا يحسدون على المعالي أمّــةً ... وهمُ على علاتهم حسّاد
حسبُ البغاة الظالمين تربص ... بالمسلمين وحيلة وكيادُ
ان الزعامة سلّمت لزعانف ... في الشرق قادوا اهله فانقادوا
انظر الى الاعجاز كيف تصدّرت ... وعمائم السادات كيفَ تساد
شر العصور وفي العصور تفاوت ... عصر به تتقدم الاوغاد

---

(١) المقصود بهم علماء السوء الذين وردت بذمهم الآثار

صيداء

نظمت في مدينة صيداء الشهيرة اثر زيارته لها سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠)
حيث كان لربيعها الأنيق اثر عظيم جداً في نفسه
وقد وصف فيها نزول الثلج الكثير في ذلك العام

عروس من البلدان ليس لها مهر ... ومصر سبتني لا الصعيد ولا مصر
وما هيَ لما قلدتنيَ نمتها ... وشاطئها الا القلادة والنحر
اما انتظمت نظم القلائد : دورها ... لئالىء أصداف وحصباؤها دُر
وغير كثير من بدائع بلدة ... كصيداء ان أغرى بها انها سحر
وماهيَ الا الشعر صيغ مدينةً ... فانى يواتيني لأنعتها الشعر
وماراقَ من صيداء الا بشاشةٌ ... والا ابتسام مثلما ابتسم الثغر
ذروا منةَ الأفلاكِ عنا لقدبدت ... لنا الشمس من صيداء وارتفع البدر
وهل انا في صيداء كلا وانما ... أزيح عن الفردوس لي ولها ستر
رحلتُ اليها بالصبابة انها ... مرامُ فتى مثلي صباباته كثر
عمدتُ الى كأس السلو فذقتها ... وكاس الهوى ظمآن احلاها المر
ديون لصيداء عليّ ضمانها ... ورهنٌ وفاها انني رجل حُر
اياد حميدات أرى الشكر دونها ... ورُب ايادٍ لا يقوم بها الشكر
ومعتدل طبق المزاج مزاجها ... فلا بردها بردٌ ولا حرّها حر
وما انتِ ياصيداء الا ملاءَةٌ ... من الورد محبوباً لرائدك النشر
ترجل إن هبت غدائرك الصبا ... ويغسل بالامواج ارجلك البحر

جبالك تحنانا عليك عواطف ... ومحدودبات مثلما احدودب الظهر
ابت جلة الاشياء الالطافة ... بصيداء حتى انت يا أيها الصخر

....

وان انسها لم انس منها صبيحة ... تساقط فيها الثلج وانبعث القر
فامواجها زرق بديع صفاؤها ... واجبلها بيض واربعها خضر
الم بصيداء المشيب مبكرا ... واسرع فيها وهي غانية بكر
فما زادها الا شبابا وفسحة ... من العمر طالت كل ما انكمش العمر
مواسم صيداء من الثلج وضح ... وأيام صيداء محجلة غر
أمن شجر الليمون هذا تجليت ... جلابيب قطن ابيض اكر جمر
لقد غمرت الا بقايا كأنها ... عيون بزاة دأبها نظر شزر
اياشجرات في كوانين اصبحت ... كوانين ملقي في جوانبها جمر
أفي شكل مبيض من الثلج انزلت ... عليك من الله النزاهة والطهر

....

لقد اطلقت صيداء طائر ايكة ... ببغداد اعياه وأرهقه الأسر
غريب من الاطيار فيها توافرت ... خوافيه واشتدت قوادمه العشر
وازعجني من بلدتي مزعج القطا ... فهل انت لي صيداء لا بلدي و كر
تمايلت لا سكرا ولكن تملة ... بذكراك أو ذكرى العراق هي السكر
ثم لم يزل يعتاد قلبي اضطرابه ... كما اضطربت ضمن الشباك القطا الكدر
أأنسى زمان الكرخ والكرخ معرس ... وتذهب عن ذكري الرصافة والجسر

....

هوى البحث اقصاني ومالي جانب ... ابى الله عن زواره دمعه مزور



﴿ مجالس الأدب في صيدا ﴾

من اليمين الصف الاول : عبد السلام شهاب • احمد عارف الزين

سليمان الظاهر • محمد رضا الشبيبي • الشيخ احمد رضا • توفيق عسيران

الصف الثاني : أديب الزين • حسين عسيران • الدكتور شريف عسيران

باطل الحمد ومكذوب الثنا

من جملة قصائده السائرة

في أنحاء الأقطار التي يقطنها الناطقون بالضاد

فتنة الناس — وُقينا الفتنا … باطلُ الحمد ومكذوب الثنا

رُبّ جهم حوّلاه قمراً … وقبيح صيّراه حسنا

أيّها المصلح من اخلاقنا … ايها المصلحُ الداء هنا

كُلنا يطلب ما ليس له … كُلنا يطلبُ ذا حتى انا

رُبّما تعجبنا مخضرّةٌ … انها في الاصل كانت دمنا

لم تزل ويحكَ ياعصر افقْ … عصرَ القابٍ كبارٍ وكُنى

حكم الناسُ على الناس بما … سمعوا عنهم وغضّوا الاعينا

فاستحالتْ — وانا من بعضهم … أذني عيناً وعيني اذنا

اخطأ الحقَّ فريقٌ بالنس … لم يلومونا ولاموا الزمنا

اننا نجني على انفسنا … حين نجني ثم ندعو من جني ؟

بلغَ الناس الأماني حقةً … وبلغناها ولكن بالمُنى

....

خسرتْ صفقتكم في معشرٍ … شروُا العارَ وباعوا الوطنا

ارخصوه ولو اعتاضوا به … هذه الدنيا لقلّتْ ثمنا

ياعبيدَ المالِ خيرٌ منكمُ … جهلاءٌ يعبدون الوثنا

انني ذلك العراقيّ الذي ذكر الشام وناجى اليَمَنا
انني أعتدُّ نجداً روضتي وأرى جنّة عدني عدَنا

. . . .

أيها الجيل اكتشف لي حاضراً كلما خرّب ما صنيك بنى
ينهض الشعب فيمشي قدُماً لو مشى الدهر اليه ما انثنى
حالة النفس التي تسعدها وتريها كل صعب هيّنا
ففقير مَن غناه طمعٌ وغنيٌّ من يرى الفقر غنى

اغاريد الروح

شغلَ السمير جوارحي وشغلتم روحي فكنتم دونه سمارَها
أنى تهش الى حديث محدث روح تكاشف مثلكم اسرارها
ما شأن جثماني وما أوطاره النفس بالغة بكم اوطارها
مما آثرتكم بالولوع وانما جهل الورى وعرفتم مقدارها
نلتم حقيقتها التي خلصت لكم طوعاً ونال سواكم آثارها
خانتك في حجب الغرام ضمائرٌ كان الغرام ولا يزال شعارها
عيّ اللسان لان روحك وقعت ألحانها وتناشدت اشعارها
العود والوتر الفصيح لانفس جس الهوى بعروقه اوتارها

يا رجال الغد

اقترح نظمها بعض اساتيذ دار الفنون فى صيداء

لتتلى فى المدرسة ويحفظها التلاميذ

انتم — متعتمُ بالسؤددِ ياشباب اليوم — أشياخُ الغدِ
ياشباباً درسوا فاجتهدوا لينالوا غاية المجتهدِ
وعد الله بكم أوطانكم ولقد آنَ نجاز الموعدِ
انتم جيلٌ جديدٌ خلقوا لعصور مقبلاتٍ جددِ
كوّنوا الوحدة لا تفسخها نزعات الرأيِ والمعتقدِ
انا بايمت على أنْ لا أرى فُرقةً — هاكم على هذا يدي
عُقَد العالمَ شتى فاحصروا همكم فى حلّ تلك العقدِ
لتكن آمالكم واضحةً نصبَ عينيها حياة الأبدِ
لتعش افكاركم مبدعةً دأبها ايجاد ما لم تجدِ

....

لا ينال الضيم منكم جانباً غير ميسور منال الفرقدِ
أو تخاونَ وانتم سادة لاعاديكم مكان السيّدِ
الوفا حفظكمُ أو رعيكمْ بعدَ عهد الله عهدَ البلدِ
لا تمدوها يداً واهية ليدٍ مفرغةٍ فى الزَّرَدِ
تشبه الارضُ التي تحمونها عبثَ الاعداء غاب الأسدِ

......

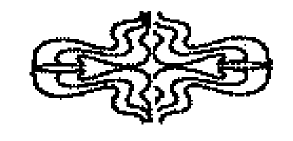
دبروا الارواح في اجسادها فاق داء الروح داء الجَسَدِ
ان عقبى العلم من غير هدىً هذه العقبى التي لم تحمد
من أتانا بالهدى من حيث لم يتأدب حارَ لم يهتد
غير مجدٍ ان جهلتم قدركم عدد العلم وعلم العدد
واذا لم ترصدوا أحوالكم لم تفدكم دَرَجات الرَّصد
واذا لم تستقم اخلاقكم ذهبَ العلم ذهابَ الزَّبد
عدِّ عنكَ الروضَ لا أرتاد لي غيرَ اخلاقٍ هي الروض الندي

. . . .

بوركت ناشئةٌ شرقية نشأت في ظلّ هذا المعهد
من جنى من علمه فائدةً غير من عاش فلم يستفدِ
ما يرجّى ليت شعري والدٌ أهمل التعليم عند الولد
سيرةُ الآباء فينا قدوة كل طفل بأبيه يقتدى

. . . .

ليس هذا الشعر ما تروونه ان هذى قِطَعٌ من كبدى



خواطر وخيالات

ـ من نظمه في أوائل شبيبته ـ

هي خطرة لك من وراء سجاف ... هزت على بعد المدى اعطافي
ما أبصرتك ولا رأتك نواظري ... حتى رآك على الخفار شغافي
متجرد خلع الكثيف ولم يزل ... يسمى اليك بجوهر شفاف
تشقى النفوس مع الجسوم وهل ترى ... للدر معنى وهو في الاصداف
ماءان جازهما الظماء : فآجن ... طرق الى جنب المعين الصافي
ان لم أرد تلك التي تروي الظما ... فلربما نقع الظما اشرافي
خير الوصال طبيعة اذ طالما ... ظهر التطبع في وصال الجافي

. . . .

يا ناشدي الاثر الجديد استيأسوا ... من طول نشدان القديم العافي
بقي القديم وانما جددتم ... ضرباً من الاسماء والاوصاف
ولقد غثا سيل الوجود ومذهبي ... أن الورى ذاك الغثاء الطافي

. . . .

خير الحوادث ما أثارت شبهتي ... وجلت عماي وجددت ارهافي
تلك الخطوب وما أجل عديدها ... ملكت يدي وتناولت اطرافي
أسرفت آمنها وهذا منتهى ... ما كان من شططي ومن اسرافي
خيراً أرى لك أن أخاف كتأمني ... يا نفس من أن تأمني لتخافي
لي نية للدهر فيها نية ... والحكم للمستقبل الكشاف

بين العراق والشام

من ابيات انشأها اواخر ايام اقامته في دمشق

وقد اشتاق جداً الى العراق

ببغداد اشتاقُ الشآمَ وها انا   الى الكرخ من بغداد جمُّ التشوّقِ

فما انا في أرضِ الشآم بمشئمٍ   ولا انا في ارض العراقِ بمعرقِ

هما وَطنٌ فرْدٌ وقد فرقوهما   رمى الله بالتشتيت شملَ المفرّقِ

اذاقتَ نصبَ البينِ ياعهدَ تدمر   ذكرت ادكار الطيف عهد الخورنق.

وهل بلد اولى من الشام بالهوى   وبالحبِ اجدرُ في دمشق واخلق.

رهنتك يابغداد قلبي ومن تكنْ   رهينته قلباً ببغداد يغلق

علا الشيبَ آمالي ولم يعلُ عارضي   وبيضَ قلبي قبل تبييضِ مفرقي

منها:

الى الآن لا يستملح الشعر ان علا   ولا يستجاد القول ان لم يلفّقِ

قريضُ طلولٍ عافياتٍ وأربُعٍ   وشعر جمالٍ سائراتٍ وانيق

مقيّدةٌ ابوابه وفنونه   وأدهى دواهي الشعر تقييد مطلق

ويارب حسناء الاعاريض تتقى   وتهجر كلّ الهجر ان لم تطلق.

اذا لم يجئكَ الشيء عفواً تحامَه   وان لم يسعك الخلق لا تتخلق

بين العقل والعواطف

واقعة حال

قلبي يريد بلا غبٍّ زيارتكم   والعقل ينهاه الاّ بعدَ اغباب

قضيّةٌ بقياس الروح موجبةٌ   وللنهى جنبتا سلبٍ وايجاب

ما انتَ ممن يريد الحبَّ فلسفةً   ياقلب ذات براهين واسباب

تنبّهَ العقل للسلوى يحركني   فنبّهتْ حركات الشوق اعصابي

ما زال في الصلوات الخمس ذكركمُ   نجوى مصلايَ اوتسبيح محرابي

لم أدرِ ما انهجيّ غير انكم   في اللحن لحني وفي الاعراب اعرابي

قد يحجز الدهر ما بيني وبينكمُ   مذ ساعةٍ فأراها منذ احقاب

وطالما صرت في وجهٍ فلم أرني   الاّ وقد علقتْ عيناي بالباب

. . . .

يا راقدي الليل منجاباً ظلامهم   ظلام ليليَ هذا غير منجاب

يا سادتي لثم ايديكم على شفتي   فضل والا فعذري لثم اعتابي

نادمتكم من مكاني واصطحبتكم   وانْ اكن مستقلاً بين أصحابي

ماضرّني مظهري فيكم بلا رتب   ولا ظهور بأنباز وألقاب

كأنّ معطي الهوى لم يبق باقيةً   من الهوى للذاتي او لأترابي

ما انصف الحب لا تحصى شواهده   من شكّ انكم في الله احبابي

لغة الحب

أو

مثال من الشعر الخالد

تفاهمنا عيني وعينك لحظةً ... وادركتا ان القلوب شواهد

مشت نظرة بيني وبينك وانبرى ... من القلب مدلو لاعلى القلب رائد

كأن الذي حاولتُ ثمّ وحاولتْ ... من الحب معنى بيننا متوارد

احاديث لم تلفظ وللنفس منطق ... وجيز وألفاظ اللسان زوائد

اذا لم تجد في ظاهر الرأي علني ... اما ادّتا عيناي ما أنا واجد

وما خير رأس لا تبين لناظر ... على طرفة من ناظريه المقاصد

....

جباه الذين استهجنوا الحب كزة ... وأوجههم سمر الوجوه الجوامد

كثير محبوك الذين تجلدوا ... واما الذي جارى هوالث فواه

صرفت اليك النفس عن شهواتها ... وجاهدتها . ما حبُّ من لايجاه

وماطال عهدي بالقصيدومن رأى ... لكم نظراتي قال هنّ القصائد

دواوين هذا الشعر تفنى وللهوى ... هوى الروح ديوان من الشعر خالد

الهوى لاشك فيه

اذا الشك اعتراك بكل شيء ... وَرابك في الوجود وساكنيه

ثق بهوى تبوأ من فؤادي ... مكاناً لا يليق الشك فيه

محمد حبيب العبيدي



محمد حبيب العبيدي

آمال وآلام (*)

اذا لم يمحص من شوائبه الودُّ فلا سالمت سلمى ولا واصلت هندُ

ارقت وعاف الليل وصلي وعفته وما زال حتى الفجر يعبث بي السهد

كأن الكرى صب كأني رقيبه كأن الدجى قلب كأني به وجد

وبي تحت جنح الليل نار هواجس بنور سناها تهتدي العمي والرمد

اصعد انفاسا كأن شرارها كواكب ليل ملء احشائه وقد

اصعد انفاسا نضحن بعبرة على كبد العلياء من حرها برد

كأن فؤادي خافقا بين اضلعي بقية اوهام تخللها نقد

فؤادي فرت كف الخطوب اهابه فقل في حراب شف عن وخزها جلد

طويت على وخز الضمير جوانحا اهاب بها دون التجلد ما يبدو

اعاتب دهرا لم ترعني صروفه ولكن حراً كاده في الوغى عبد

وما صدني عن منهج الحق باطل ورب همام زاد في عزمه الصد

بكيت شبابا مزقته يد الضنى على انه للدهر من نسجه برد

وما اسفي اني اموت صبابة ولكنني آسى ليوم له وعد

اماني عاقت دون ضوء نهارها دياجر ليل كاد يخبو به الزند

سأرعى نجوما دائبات على السرى وارقب فجرا ليس من ليله بد

فيا وطني ان لم ترق فيك عيشتي فسوف يروق العيش يوما لمن بعد

(*) محمد حبيب العبيدي

اطلب ترجمته ونخبة من نثره في قسم المنثور من هذا الكتاب

ويا امـة حنت لسالف مجدها   ليهنأ برغم الدهر يوما لك المجد

***

سيحمد يوم الروع غير كماته   ويندب ابطالا له موكب فرد

كانى بعـد تان وقد ضاء فجرها   ولاح بذيل الافق طالعها السعد

كأنهم شمس كأن الهـدى ضحى   كأن بني الغبراء في ظلهم وفد

كأن العلى حلي كأنهم يد   كأن الورى جيد كأنهم العقد

ومن رد في نحر العدى سهم كيدها   كفته العدى شراً واهنـأه الرد

فيا ابن الغد المأمول والزهر باسم   ريب دموع من كرام له جدوا

اهابوا باقلام كأن صريرها   خلال بروق من قرائحهم رعـد

اهابوا باقلام كأن مدادها   قذائف نار والطروس لها وقد

بعيشك عيش الرغد هل انت ذاكر   عظام عظام منهم عيشك الرغد ؟

فرّ بهم يوما وحي قبورهم   بأزهار علياء لها لحدهم مهد

***

عفـاء على حـر طـواه زمانه   وما لاسمه نشر اذا ذكر التد

لدى هيكل لاتأكل النار جنبه   ويفجر ينبـوعا له الحجر الصلد

ريب الحمى هل انت موف بعهده ؟   عليك ايا راعي الحمى للحمى عهد

أترعى بروض ثم تغفل وَرده ؟   عليك حرام ذلك الروض والوَرد

أتروى بماء ثم تهمل وِرده ؟   عليك حرام ذلك الماء والوِرد

ظلمت ديارا اقفرت جنباتها   واعلن لا شيح هنالك ولا رند

فلا سقت الانواء الا مفاوزا بطون ثراها ـ لو وعت ـ للعلى لحد
مراتع غزلان تحرم صيدها مصارع اسد حل منها لنا الصيد
دفنا بها ملكا وعزا ومفخرا جنائز مجد نعيها للورى مجد
رثاها كتاب الله والوحي مثلما بكاها الهدى والحزم والعزم والرشد
دفنا بها نورا لبسنا بهاءه ولكنه سرعان ما اخلق البرد
فهل من لعاب الشمس حيكت ثيابنا؟ على ان خيط الفجر في الافق ممتد

***

متى تنشر الاموات من طي رمسها وتمشي الهوينا من مرابطها الاسد؟
رويدك ليس الامر مزحة عابث ولا تصدق الآمال ان كذب الجد
عفاء على الدنيا اذا غم خيرها وعار اذا ينزو على منبر قرد
وطئت باقدامي جباها حريصة يلوح بها سطر من الذل مسود
حرام سجود المرء الا لربه وقد حشاه الذل اولى به القد
اذا مخرت فلك الى ساحل المنى فاوشك بجزر للمنى بعده مد
يعز على الكمال يقضي لبانة ولا يقطع البتار يصحبه الغمد
وخير اماني الرجال اولى النهى سطور من التاريخ يحمدها الخلد
لئن كان في الانواء حلية عاطل فان كريم النفس حليته الحمد
رعى الله آمالا خبا الزند عندها وخفف آلاما ورى عندها الزند

أشعر أم شعور

ارى كل طير غردت تستفزني محدمت شوادي الطير مالي ومالها
وان بارقاً ابصرت اتجج زفرتي وان اشرقت شمس ذكرت زوالها
وان حركت ايدي النسائم ساكناً خشيت على أوصال قلبي انفصالها
وترمي قسيّ الفجر افئدة الدجى فاشكو كما تشكو النجوم نبالها
انهنه من دمعي اذا الشمس آذنت بغرب وذيل الافق وارى مثالها
وبي هاجس من كل لوحة فطرة اشاهد معناها واقدر حالها
فتحزنني هذي وتلك تسرني وكلٌّ معانٍ قد جهلت مآلها
كأنيَ صب تيمته مليحة فصار يرى في كل شيء خيالها
ولا ظبي لي اشكو اليه جناية عليَّ ولا خود اروم وصالها
أظن لروحي من ورائي غادة . وقد حجبت عني لامر جمالها

بعمرك ما سر الوجود بغامض وان جهلت منا اليمين شمالها
وما سترت شمس الحقيقة نورها وان عميت أبصار قوم حيالها
وما هذه الاكوان مزحة عابث ولو فقه الانسان هاب جلالها
حرام على الانسان يشقى بعقله وعار اذا ترضى الهداة ضلالها
مهيب صدى الافلاك في قبة الدجى تسائلنا هل من يجيب سؤالها
وفي ساحة الارواح نغمة شاعر تميد به الدنيا اذا هو قالها
متى يخلع الانسان ثوب غروره . وتلبس نفس بعد نقص كمالها
تبطن غيا واستباح محرما وحرم من هذي الحياة حلالها

فلو نطقت ارض شكت من سمائها وحتى سهول الارض تشكو جبالها
تسيل دموعي رحمة لبني الورى فرحماك ربي اقتص ممن اسالها
أعوذ برب الارض من شر أهلها ومن عثرات للورى ما أقالها
وما ينجلي خير الحياة وشرها اذا لم يجرد مجتلوها نصالها

أشقى الشعوب

اشق الشعوب اقلها علما وأكثرها شقاقا
فاعيذ قومي منهما واعيذ بالله العراقا

عزمت فسعدت

سعدت وربك امة عزمت على خلع الشقاء
شربت كئوسا للردى خاضت بحاراً من دماء

لا أرضى

يا كاتب الاقدار لا ارضى بان تشقى البلاد
وقع على صك المنى بدى اذا شان المداد

الى متى ؟

كل الندامى قد صحت الا نديمي غير صاح
حتى متى والى متى في سكر غيك أنت صاح

لا تذبلي

لاتذبلي يازهرة ال آمال في زمن الربيع
فلكم خدمتك بذرة ولكم سقيتك من دموعي

العرب الكرام

بين السيوف والاقلام

القاها بنفسه بين يدي جلالة الملك فيصل
في الحفلة التي اقيمت لجلالته في المدرسة الاسلامية بالموصل
في صفر سنة ١٣٤٠ هـ
وكان نظمها والقاؤها برغبة من لم تسعه مخالفته

الشعر والشعب

لقد آن للاقلام يعلو صريرها … وللاسد ان يبدو جهاراً زئيرها
سلام على العهد القديم وأهله … وما جددت بعد البزاة صقورها
وقفنا على التاريخ وقفة ناقد … وقد أرشد العميان منا بصيرها
اهبنا ـ وما في الحي صوت ـ بأمة … طوتها يد للموت عز نشورها
جسسنا بكف الشعر نبض شعورها … فذاق به كأس الحياة شعورها
اذا الشعر لم يوقظ من الشعب راقداً … فلا قذفت در القوافي بحورها
ورب قوافٍ من دموع نظمتها … فكانت عقوداً والاماني نحورها
يعز على عيني البكاء وانما … على ذكر أوطاني يفيض غديرها
على مجد عدنان وسؤدد هاشم … وتاريخ قحطان يدر غزيرها
حرام على عرق لنا دم يعرُب … يجول به ان لم يحرر اسيرها
ونحن اباة الضيم من عهد تُبَّعٍ … اذ الناس غربان ونحن نسورها
عتيت على الايام وهي غياهب … فما زلت حتى كان طرسيَ نورها
بكت قلمي الاقلام منذ كسرته … ليهنك يا أقلام صبح كسيرها

وما اكثر الاشعار وهي كتائب ولكن شعري بالامير أميرها
هو الملك المقصود بالنصر تاجه كما كللت هام الرياض زهورها

المنايا والمنى

سلام على ذكرى لابطال يعرب وقد صافحت ايدي الكماة ذكورها
سلام على الاقيال من آل هاشم ولو لا قنام ما استقامت امورها
اقاموا على حد الحسام بناءها وقد أسست فوق اليراع قصورها
ولا خير للاقلام فيما تخطه اذا لم تعزز بالسيوف سطورها
لئن كان بالاشعار تجلى حقائق فرب حقوق بالمواضي سفورها
عبرنا على ظهر المنايا الى المنى ورب اماني المنايا جسورها
لعمر الوغى لولا مضارب «فيصل» لما ضربت فوق السما كين دورها

الهواشم من عهد هاشم

بني يعرب يا خير من وطيء الثرى ويحمي الثريا ـ لو شكت ـ ويجيرها
عليكم حقوق للهواشم جمة بنوء برضوى ـ لو علاه ـ يسيرها
سلام على التاريخ من عهد هاشم وعهد بنيه يوم قام نذيرها
لقد علم البيت الحرام وأهله وما ضمت البطحاء حتى صخورها
غداة اعزّ القوم نافر هاشما فباء بذلٍ ـ رغم انفٍ ـ نفورها
ورب جفان كالجوابي أباحها لصادٍ وغادٍ راسيات قدورها
قرى الضيف حتى أشبع الوحش في الفلا وضافته حتى في السماء طيورها
شمائل احياء عهدها اليوم «فيصل» كذلك يحيي المكرمات كبيرها

الانقلاب العربي ببعث النبي الهاشمي

سلام على عهد الرسالة والتقى — وقد جاء بالدين المنيف بشيرها
رأى القوم فوضى والضلال مخيما — وما العيش الا ناقة وبعيرها
ويأكل بعض القوم بعضاً غوايةً — ويعبث بالعاني الضعيفِ قديرها
وتعبد اوثان وتهتك حرمة — وتقضي على فضل العقول خمورها
وقد خلع الانسان ثوب بهائه — وقد عمت الاكوان منه شرورها
وفي الغرب أقوام جفت سنة الهدى — وفي الشرق اقيال جفاها غرورها
فجاء بناموس السماء (ابن هاشم) — يطهر ارضاً قد علاها فجورها
حكى صوت موسى والنبيين قبله — وعيسى ومن يعزى اليه زبورها
تلا الصحف الاولى وجاء متمما — بقرآنه ما أعوزته عصورها
لكل زمان أو مكان طبائع — يضيء بمشكاة الشرائع نورها
وما الدين الا واحد قد تعددت — شرائعه حتى استقام أخيرها
ابت حكمة التشريع الا تطورا — يناسبه من كل مصر مصيرها
«لكل جعلنا شرعةً» خيرُ شاهد — على أن مقياس الشعوب دهورها
فأيُّ نظام لم تحوِّره امة — اذا اختلفت حسب الزمان امورها
شرائع كانت للأنام أهلة — وقد كملت (بالهاشمي) بدورها
فجاء بها سمحاء خير شريعة — على عوج في الكون ليس يضيرها
كما ضم شمل العرب (فيصل) سبطه — فسر العلى بعد الخفاء ظهورها
همام لقد قرت به عين جده — وقد حمدت فيه الفروع جذورها

الفتوحات العربية بفضل البعثة النبوية

نحن وكسرى وقيصر

بدا النور من بطحاء مكة ساطعاً وضاءت به من أرض يثرب دورها
فزق ايوانا لكسرى مشيدا واخمد نيرانا شديداً زفيرها
واجفل منه قيصر فوق عرشه وذلت له بصرى ودكت قصورها
ثأرنا بسيف الحق من كل باطل وذل لنا جل الورى وحقيرها
فقولوا لكسرى يوم اصغر شأننا أأبصرت أي الأمتين صغيرها ؟
رأيت سيوف العرب كيف تحكمت وصال على فيل ركبت بعيرها
الى أين رب التاج هل أنت هارب رويدك هذي العرب كنت تجيرها
الى أين رب العرش هل أنت هارب وراءك حريم لم تصنها خدورها
حصونك لم تمنعك من آل يعرب وملء قصور قد سكنت قصورها
غرورك قد أشقاك لو كنت عالماً وقبلك كم أشقى ملوكا غرورها
ألم تك يا ايوان بالعرب هازئاً ؟ فها أنت والتيجان معك أسيرها
وقبلك دوخنا هرقل وتاجه فذلت بنو عيص وذل نصيرها
نحن حنين السقب فارق أمه وقد لفظته كل أرض ودورها
رفعنا على ملك العراقين راية وفي الشام أخرى لا يضام خفيرها
وجفت بحار الرمل تحت خيولنا ودك لنا من سهل سيناء طورها
اذ ارتعدت منا فرائص قيصر وحل بكسرى ويلها وثبورها
وهم جبروت الشرق أطواد عزه وفي طوعهم سهل الثرى ووعورها

فلم تغن عنهم ما نمات حصونهم   من العرب شيئاً يوم شب سعيرها
يذكرنا مجداً نسيناه « فيصل »   فلله رغم المنسيات ذكورها

نحن والشرق والغرب

عبرنا لافريقاء وهي منيعة   يعز على قوم سوانا عبورها
فيا خجلة الاهرام ! أين حماتها ؟   ويا ذلة الأقوام ! هل من يجيرها ؟
وما مصر الادمية القصر ان بدت   فلا كان ولدان الجنان وحورها
وراعت طرابلساً بروق سيوفنا   وبرقة حتى ما يهر هريرها
وتونس لم تقو لهيبة عزنا   فغارت مجاريها وذابت صخورها
وطوّق أكناف الجزائر جيشنا   فما ذم أطراف الشفار جزورها
وفي المغرب الاقصى تعالت رماحنا   فكاد يطول الشامخات قصيرها
وأندلس اهتزت لهيبة طارق   وخر صريعاً روذريق أميرها
وقد هزأت بابن السماء خيولنا   فما صان أرض الصين منهن سورها
وما بين بنجاب ـ رعى الله خيلنا ـ   وبين لوار وردها وصدورها
نشرّق طوراً في البلاد وتارة   نغرب لا تحمي البلاد ثغورها
تخر لنا الابطال في الحرب سجداً   ويركع بالاقيال رعباً سريرها
فذلت لنا الأملاك وهي عزيزة   ودانت لنا الافلاك حتى أثيرها
فهل عجب ان غار للعرب (فيصل)   وأفضل أبطال الأنام غيورها

* * *

نحن والعدل والاحسان

والحضارة والعمران

وكل بلاد قد وطئنا صعيدها غدون رياضاً زاهيات زهورها
وأنبتن احساناً وعدلا وحكمة وعلماً وفضلا زاخرات بحورها
فقرطبة في الغرب تزهو نجومها وفي الشرق بغداد تضيء بدورها
بنو عبد شمس تقتفي إثر هاشم فهم بلاد المشرقين حبورها
وهبت لسيف الفاتحين بقية تميب لدنيا حكمة تستعيرها
فيوماً الى غرناطة شد رحلها ويوماً الى دار السلام مسيرها
خلقنا بسيف العدل شمس حضارة يشمشع حتى الآن في الكون نورها
سلوا أمماً سارت على ضوء رشدنا ألم تك قبلا مظلمات عصورها ؟
لئن كان قصر الخلد ليس بخالد فما أفنت الحمراء بعد دهورها
ورب عصور سميت ذهبية وقد كان لولانا عزيزاً نظيرها
وان رجائي أن تعود (بفيصل) وتبسم عن عهد الرشيد ثغورها

رحماك ربي ...

جهابذة التاريخ ! هل من مخبر عن العرب يوماً اين شالت نسورها ؟
وماذا دهى قوى فبدد شملهم كأن لم يكن مأوى العروش سديرها ؟
وكيف هوى من امتي نجم سعدها ؟ وكيف ذوى بين الرياض نضيرها ؟
اما آن ان تحيا معالم مجدنا ، وتنشر موتانا ، وينفخ صورها ؟
اليك الٰهي المشتكى من ذنوبنا ورحماك ربي انت انت غفورها

تدارك بقايا امة قام (فيصل) عُبَيدك يبغى هديها ويجيرها
تخذ بيديه انه ابن محمد نبيك من لولاه ماضاء نورها

هما الثقلان

غفونا عن الايام ملء جفوننا فلم ننتبه حتى استطارت شرورها
ضللنا فلم نحفظ وصاة محمد وقد قطر الادماع منا عبيرها
هما الثقلان آله وكتابه بدونهما لا تستقيم امورها
اضعناهما حتى اضعنا نفوسنا وحلت مكان اللب فينا قشورها
فيا امة خانت عهود نبيها فكان كما شاء العدو مصيرها
ألم يكف ما جاني الكتاب واهله وكيف بنا لو لم يغثها غيورها ؟
ربيب الهدى رب الفضائل (فيصل) عميم الندى فذ المزايا كثيرها

جهود الملك والتاريخ وقومه

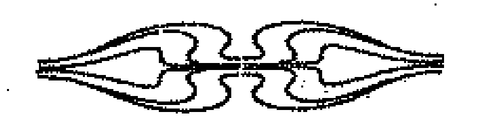
هو الملك المنجي من الهلك قومه وقد زخرت بالحادثات بحورها
ورب حقوق صان هيكل مجدها وما غيره يوم الحفاظ ظهيرها
وما هي الا غيرة هاشمية تجير برغم الدهر من يستجيرها
رأى امة قد مر بالذل حلوها وكان بها يحلو قديماً مريرها
رأى ضجة التاريخ يشكو لربه جفاء قرون نام عنه شعورها
لدى هيكل لا يندب المجد غيره وشق له جيب القلوب صبورها
فعز على ابن الوحي ان لا يجيبه فتحمد آصال الزمان بكورها
يجدد عهداً كان في المجد آية بمطاول نور الخلد خطت سطورها

مآثر كان الله باني مجدها بأرض هدى جبريل كان يزورها
فيا ابن رسول الله شكراً لعزمة يسر رسول الله يوماً مصيرها
اعرت بها التاريخ نظرة باسل حقيقاً بان يحمى الحمى من يغيرها
حفظت بقايا قومك العرب بالظبي فلله ابطال سيوفك سورها
واحييت حق الضاد من بعد موته فسر حماة الضاد منك نشورها
فضائل هز الشرق والغرب سرها وخص بلاد الرافدين سرورها
بكت عيننا حيناً وقرت (بفيصل) وما مثل باكي العين يوما قريرها

جلالة الملك والعراق

تربع على عرش العراق مهنئاً وما فاز باللذات الا جسورها
وشيد قصوراً شامخات من العلى جماجمنا إما تشاء صخورها
ملكت قلوب الشعب يا ملك الهدى وقد ملئت منك انشراحاً صدورها
لك العهد منا والوفاء شعارنا وشاهدنا يوم الحفاظ ذكورها
بانك لو تبغى نذورا لمجدنا فارواحنا مثل الضحايا نذورها
حلال لك الآجال في حومة الوغى حلال لك الاموال حتى نقيرها
سنسعى الى عز نصيب كئوسه ولو أن ايدى الموت كانت تديرها
ولو زحلٌ من دوننا كان حائلا اشار له بالسيف منا مشيرها
نصبنا له الارصاد وهي مدارس يشق الفضا بالفن يوما خبيرها
اذا ابحرت بالعلم والعدل امة يكون الى الشعرى العبور عبيرها

تصافح سكان السماء تطولا ويفضل اهل الارض طراً اميرها
كاني بارجاء العراق وقد شدت على اثلات العدل شدوا طيورها
كاني بارجاء العراق وقد غدت حدائق لسكن العلوم زهورها
كاني بارجاء العراق وقد غدت سماء ولكن الفنون بدورها
كاني بماء الرافدين على الثرى يسيل لجيناً والنضار بذورها
كاني بالحدباء مذ بك شرفت قد اعتدلت تداً ودقت خصورها
فأهلا بمن رب السماء لجده لقد قال اهلا يوم راح يزورها
جلالة مولانا المعظم فيصل ليحي كما تحيا بلاد يجيرها



نسيت وما أنسى

قالها في صباه ترجمها عن قصيدة بالتركية من نظمه كذلك

لقد ألبست قدّ الربيع يد المزنِ ملابس خضراً ذات لون على لونْ

تفتحت الأكمام عن كل زهرة وزهرة قلبي في كمائم من حزن

نديمة روحي كيف أنت فقد ذوى وقد كان يزهى قبل بعد النوى غصني

نديمة روحي بعد بعدك لم يكن ليضحك لا والله من جذل سني

أمرّ بروض كنت بعض وروده وكنت لذاك البعض من ورده أجني

فيالوعة القلب المصاب اذا بدت ورود خلت في الروض من ذلك الحسن

سلام على أحباب قلب خشنهم بقية نقش في صحائف من ذهني

رعى الله من ورد الخدود مقبلا ينمنمه دمع تحدر من جفني

رعى الله عهداً كان يحفظ بيننا وودّاً طبعنا فوقه خاتم الأمن

رعى الله أسراراً سكرنا بخمرها عشية ضمتنا يد السعد واليمن

حبيبة روحي خنت بالعهد بعدنا وما كان عهدي هكذا بك أو ظني

نسيت وما أنسى بشاطىء دجلة لواعج وجد حركتها يد اللحن

نسيت وما أنسى هنالك بيننا سفيراً لوعد عنك يحكيه أو عني

نسيت وما أنسى أحاديث صبوة يرددها سجع الحمائم في أذني

نسيت وما أنسى من العمر ساعة هي العمر لو لم تعقب الوصل بالبين

حبيبة روحي أين أنت وهل لنا من الدهر يوم تلتقي العين بالعين

أيذبل ورد الوصل فينا وانه ربيب دموع لم تزل منك أو مني

نحرت بلاد الروم يا غصنها فما لطائر قلبي في الجزيرة من وكن

العلم والعمل

« ان بالعلم حياة الامم »

نظمها لتلاميذ المدرسة الاسلامية

في حفلة المعراج النبوي سنة ١٣٣٨

ذكرتْ عهد الحمى من قدم فغدت تذرف دمعا من دم
ولوت مثل اليتامى جيدها وكذاك الذل شأن اليتم
وقفت تندب مجداً ضائعا في ديار عافيات الارسم
وقفت ترثي كراما غبروا عرّفوا الاقوام معنى الكرم
دوخوا الاقطار بالسيف كما دونوا اسفارها بالقلم
وقفت تشكو الى خالقها نكبة الشرق وذل المسلم
ولقد ذاب حشاها كمداً فجري من عينها كالعندم
وجرى مثل الايامى دمعها رب من يمسح دمع الايم
او كثكلى فقدت واحدها فهي ما دام المدى في مأتم
من بنات العرب الا انها حسبوها من بنات العجم
موقف ينفطر القلب له ويلذ الموت في مزدحم
تلك عقبى الجهل يا بنت العلى ورزايا امة لم تعلم
فاندب العلم لاقوام قضوا شهداء الجهل في جهنم
كيف تحيا امة جاهلة ان بالعلم حياة الامم

« ان بالسعي نجاة الامم »

وقفت والطرف منها شاخص — وقفة الملتجيء المسترحم
بابتهال يدها قد رفعت — للسموات بجنح الظلم
رب رحماك اليك المشتكى — هل يفيق القوم من نومهم
رب ان القوم اسد ربضت — وستلق الموت ان لم تقم
فنهوضاً يابني قومي الى — شرف عال ومجد مُعلَم
حيث شمس السعي بادٍ نورها — كاد ان يبصرها حتى العمي
ليس للانسان الا ماسعى — واخو السعي حميد الشيم
فسلام الله يغشى أوجهاً — لسوى نيل العلى لم تبسم
وسقى الغيث قبوراً لو درى — اهلها ماقد جرى لم تنم
يانياماً ليتهم تحت الثرى — عاينوا ما فوقه في الحلم
فاذرفنّ الدمع يا جفن على — امة عضت بنان الندم

***

تلك عقبى الهزل يا بنت العلى — وتواني القوم في جدهم
فاندبي السعي لقوم كسلوا — فاصيبوا بنبال النقم
كيف تنجو امة خاملة — ان بالسعي نجاة الامم

العلم والعلماء

في الموصل الحدباء

نظمها لبعض تلامذة المدرسة الاسلامية

في حفلة نبوية اقامتها المدرسة المذكورة سنة ١٣٣٩ هـ

سلوا الموصل الحدباء عن علمائها وقد أقفلت ابواب كل المدارس
اذا ماطوت كف الزمان علومهم وكانوا كامثال الطلول الدوارس
فمن ينشر الدين المبين لاهله ويحميه من طعن به من معاكس
يعلمهم ان يسألوا امر دينهم ويكشف عن ليل من الجهل دامس
سلام على عهد السلام وانه سلام حزين دامع العين عابس
يفكر في حفظ العمائم بعدها كما فكرت ناس بحفظ القلانس
فيربط كفيه على قلب ثاكل ويمسح عن خديه دمعة بائس
ولو ابصرت عيناي للعلم ناصراً لما كنت أبكيه بمقلة يائس
فيالهفي للعلم من خفراته اذا لم يكونوا دونه مثل حارس
ويا أسفي للمجد مجد محمد اذا ما انطوى يوماً بطيّ المدارس
عليك سلام الله مني ابنَ هاشم وروحي فدا نعليك ياابن الاشاوس
أترضى بنار الجهل تحرق امة انرتَ لها بالعلم افق النفائس
كتابك فينا من يفسرُه لنا اذا ما فقدنا كل هاد ودارس
حديثك من يرويه عنك مسلسلا فتأمن فيه من شرود الدسائس

شريعتك الغراء من يهتدي بها | اذا ما خلت منها حدود المجالس
فعطفا رسولَ الله انّ مصابنا | اليم لدى حظ من الدهر تاعس
مصاب عظيم ما نبثك بعضه | واعظم منه ما بطي الهواجس
كأن صدور المسلمين مراجل | غلت فوق نار لا تضيء لقابس
فيا حسرات القلب هل لك مخرج | وحتى م فيه انت رهن المحابس
اليك الهي المشتكى من ذنوبنا | ويانفس توبي من شرور الوساوس
ويانفحات الفيض من أرض طيبة | اتقبل عند الله توبة يائس
عليك شفيع المذنبين تحية | من القوم من رطب هناك ويابس

نحن والمدرسة

نظمها لتلاميذ المدرسة الاسلامية

هي الروضة الغناء نحن ورودها | بعرفاننا تزهو المحافل في الغد
سنأخذ من كل العلوم خيارها | ونسعى الى تأييد دين محمد

***

هي الغابة القعساء نحن اسودها | نخضد يوما شوكة المتمرد
سنقطف من كل الفنون ثمارها | لا حياء مجد الهاشمي محمد

***

هي الدوحة الشماء نحن طيورها | فسمعاً لصوت الطائر المتغرد
سنتقن علماً نهتدي بسراجه | لحكمة أحكام النبي محمد

***

هي الافق الوضاء في غسق الدجى | ونحن نجوم الافق لاحت لمهتدي
سنحفظ عهد الدين والعلم والحجى | سلام على عهد الرسول محمد

الواح الحقائق

القاها بنفسه في المنتدى الادبي العربي في الاستانة بعد خطاب ممتع في الحرب الطرابلسية . وهي تقرب من خمسمائة بيت في ثمانية وثلاثين لوحا تتضمن اهم الحوادث التاريخية من عهد الرسالة الى زمن الانشاد مع كثير من المغازي السياسية و الاجتماعية والوطنية والقومية

١

بين اليأس والرجاء

هي حيناً يأس وحيناً رجاءُ ... وفناء طوراً وطوراً بقاءُ

قد تلونتَ يا زمان علينا ... فتنائيك أيها الحرباء !

قرع الدهر نابنا وقرعنا : ... نحن والدهر لو درى اكفاء

موقف ترعد الفرائص فيه ... وتبوخ القلوب والاحشاء

لم ينل من حصاتنا الدهر لكن ... ألفت غير كأسها الصهباء

اين في القوم من يخلد ذكراً ... يملأ الصحف من سناه بهاء

انّ من مات في سبيل المعالى ... كفنته بثوبها العلياء

غسلته الدموع وهى لآل ... أبنته الاشعار وهي ثناء

وحوته من القبور قلوب ... ونمته في وكرها الورقاء

رب ! رحماك هل يزمجر رعد ... وتروّي وجه الثرى وطفاء

ومتى يضمد الجروح أساها ... أزمنت علة وعز الدواء

من تفانى في المجد نال بقاء ... وطريق البقاء هذا الفناء

ولقد آن أن يلم شتات　　وتسوى أرض ويعلو بناء

٢

أيها الغرب !

أيها الغرب ! ان للشرق شأنا　　وعلى غابر الزمان العفاء

هبّ من نومه وكان خليقاً　　ان يجافي أجفانه الاغفاء

أيقظت كل راقد واستفزت　　كل قلب حقيقة زهراء

ما لشرقي بعد هـــذا هوان　　اطلقت من قيودها الاسراء

ولقد عاش الشرق دهراً طويلا　　وهو في مقلة الزمان ضياء

تلك صحف التاريخ تشهد انا　　خير نسل اقلت الغبراء

كم عمرنا الديار وهي خراب　　وملأنا القفار وهي خلاء

وركبنا البحار وهي طوام　　وألفنا الاسفار وهي عناء

يوم لا دق بالحديد تراب　　لا ولا شق بالبخار الماء

وملكنا بالسيف ملكاً جساماً　　لم يشد مثل ركنه بنّاء

٣

ايها الشرق !

ايها الشرق حدث الغرب عما　　احدثت في حياتك الابناء

واليك الابصار من كل قطر　　شاخصات وللامور انتهاء

وجدير بمن يجدُّ لامر　　ان يرى قبلُ ما يكون وراء

وسيحكي التاريخ ما كان منا　　ليت شيئاً يحكيه عنا ثناء

قلدوا الشرق يا بني الشرق سيفاً ... لم تخن غربه يد شلاء
او تروا القوس ان للسهم مرمى ... واقدحوا أزنداً شأنها الارياء
جددوا عهد اسرة اورثوكم ... هم بما أورثوكمُ كرماء
وارفعوا الصوت ان أردتم بلاغا ... رب اذن عن الهدى صماء
ان مجدا اورثتموه قديماً ... سلبتكم نخاره الاعداء
لبس الغرب حلة الشرق حتى ... قيل عريان ما عليه رداء
ولقد كان الغرب اعرى وجود ... حين للشرق جبة وكساء
جددوا العهد يابني الشرق وارعوا ... ذمماً أخفرت فأصمى البلاء

٤

سهروا ورقدنا

سهرت كل أمة ورقدنا ... فلها الذكر دوننا والثناء
كيف ترضى ياشرق ان تكسب الغر ... ب فخاراً من دونك العلياء
كيف ترضى يا شرق ان يمشي الغر ... ب اماماً وأنت تمشي وراء
أفلم يأن ان تجدد عهداً ... شهد الصبح فضله والمساء
أفلم يأن للحقائق أن تقـ ... ـدح زنداً لوريها الفهماء
أفلم يأن للمعارف ان ينشـ ... ـق عرفاً لمسكها الاذكياء
أفلم يأن للصنائع ان تجـ ... ـري شوطا لنيلها النجباء
أين دار السلام اذ هي دار ... شيدتها العلوم والعلماء
أين كتب للعلم اذ احرقوها ... برماد منها اقيم بناء
اين في مصر ما استعاد بنوها ... يوم عدت الوفها الزوراء

اين أقلام قلمت ظفر جهل يوم للجهل صولة ومراء
من حانا نور العلوم بدا فيـــها وعمت اقطارها الاضواء
نحن أحيينا ما أمات زمان الجهـــل مما قد أسس القدماء
ان للفارابي شأناً بما سا رت عليه في اثره الحكماء
لابن سينا قانونه ولفخر الـــدين ما فيه تفخر النبلاء
ولكم هزت المنابرَ منا خطباء تشفي الظمى فصحاء
ما حللنا في ارض الا وحلى جيدها العلم والهدى والذكاء
لو اردنا الالكتريك فعلنا وكذاك البخار والكهرباء
غير أنا عن موقف الجسم كنا في امور للروح فيها اهتداء
نحن قوم لم نرع روض هيولا ها ورضنا الافكار حيث نشاء

٥

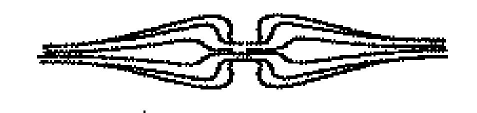
قد أقمنا في غير عش درجنا فكأنا في خبطنا عشواء
فترانا والغرب يلبسنا الثو ب ولولاه مايخاط الرداء
نحن في حاجة اليه من العيـــش ولولاه عيشنا لأواء
لا نباريه في محاسن شتى ولنا فيما ساء منه اقتداء
فعليك السلام يا شرق ان لم تحي ما اسست لك الآباء

٦

اي الرجال امرارها ؟

ألجفن كما يريد اكتمال ولجفن على القذى اغضاء
حميت مقلة تلذ بغمض لم تهد وطاءه العلياء

أنسام الهوان دون المنايا إنما الموت والهوان سواء
ليس دار الهوان للحر داراً انما الحر داره الجوزاء
يا بني الضاد ان للضاد حقاً ناطحت دون هضمه الآباء
ان رضينا غير الكرامة ورداً غص منا بشاربيه الماء
ليت شعري ماينقم القوم منا ؟ ام على ابصار هناك غشاء ؟
ليت شعري ماينقم العمى منا ؟ رب قوم ارض ونحن سماء
يشهد الله ان اول بيت للعلى فينا شاده البناء
خيرة الله نحن في الخلق مما ولدت من انسالها حواء
نحن شيء وغيرنا بعض شيء نحن نور وغيرنا الظلماء
نحن بحر وما سوانا سراب نحن در وغيرنا الحَصْباء
انما ينكر الحقيقة غِرٌ، او لئيم أو حاسد مستاء
نحن في الحي مهبط الوحي قدما والينا المصير والانتهاء
كل حرٍّ بقية السيف منا يوم دانت لسيفنا الأنحاء
لا يرم بعضكم لبعض نفاراً أيها القوم : كلكم عتقاء



جزيرة العرب

نظمها لحفلة نبوية في المدرسة الاسلامية سنة ١٣٣٨ هـ

لحصاها فضل على الشُهبِ　　وثراها خير من الذهبِ
تتمنى السماء لو لبست　　حلة من طرازها العجبِ
ان بدا الآل في مفاوزها　　قل لنهر المجرة احتجبِ
واذا البرق شام مبسمها　　اسكرته بخمرة العجبِ
عج بارض الحجاز اشرفها　　لتريك الاقمار من كثبِ
رضي الله عن نجوم هدى　　فوق سرج تضيء أو قتبِ

لست ارضى السماء لي وطنا
بدلا من جزيرة العرب

مهبط الوحي مهد حكمته　　منبت الفضل معدن الادبِ
مطلع النور وهي مظلمة　　منبع الرشد وهي في شغبِ
بسناها ضاء الوجود ولو　　لا هداها لضل في الحجبِ
يوم قدَّ الحسام آلهة　　صنعتها الاكف من خشبِ
فاسئلن الحجاز اقدسها　　يوم جاء الامي بالكتبِ
رضي الله عن نجوم وغى　　فوق سرج تصول أو قتبِ

لست أرضى الجنان لي وطنا
بدلا من جزيرة العرب

نحن احفاد امة نصبت علماً للهدى على النصب
نحن احفاد امة سطرت معجزات التاريخ بالقضب
نحن احفاد أمة خطبت يوم قامت بأرفع الرتب
سوف نحيي مجد الأُلى حطموا عرش كسرى في سالف الحقب
سوف نحيي مجد الأُلى فهم لوت الارض عنق مضطرب
فكسوها ثوب البهاء بما ابدعوا من علم ومن أدب

لست ارضى الجوزاء لي وطنا
بدلاً من جزيرة العرب

نحن يوم الحفاظ قادتها نحن ابطال جيشها اللجب
يشروها والله يكلأها ببلوغ الآمال والارب
يشروها والله يكلأها رغم انف الزمان بالغلب
فسلام على رجال هدى لا يضحون الجد للعب
وسلام على كماة وغى يرجعون العدى على العقب
فبنفسي أفدي مضاربهم وبأمي افديهم وابي

لست ارضى الفردوس لي وطناً
بدلا من جزيرة العرب

مطلع الشمس

ايقظوا من رقدة الجهل هماما سهرت اجفانه دهراً فناما

احدث الدهر اموراً بعده وضياء الصبح قد عاد ظلاما

رب نار اضرموها بعده ايقظوه فعسى يطفي الضراما

ان ركنا بالقنا شيده سامه من سامه اليوم انهداما

ان عرشا رفعت همته ثلّه قوم وساموه اهتضاما

أيها الشرق انتبه حتى متى ليس عمر الليل دهراً لتناما

قم لفجر سطعت انواره وتجلت في فم الدهر ابتساما

قم فغصن المجد اضحى مثمراً وحمام اللهو قد آض حماما

قم لروض صوّحت أزهاره ولأرض أنبتت كل خزامى

مطلع الشمس أراها أفلت منك واعتاضت لدى الغرب مقاما

رب اعمى قد غدا يبصرها أترى الشرق بصيراً يتعامى

كنت يا شرق ولا غرب ولا كيف من دونك قد نال المراما

كان من خلفك يمشي خائفاً صرت تمشي خلفه وهو اماما

قوة الحق

هي من مرتجلاته ، نظمها عفو الساعة

لتلميذ من المدرسة الاسلامية

ألقاها في حفلة نبوية

سنة ١٣٣٨

أي يوم هذا وأي زمان بارك الله في بني عدنان

أي نجم بدا بأفق علام فأفاض الهدى على الأكوان

فسلام على ابن عدنان دوماً بسناه تثلثَ القمران

كيف احيا الآمال وهي موات بين تلك الرمال والكثبان

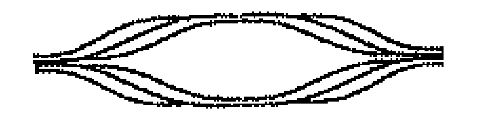
أوجد النور من ظلام ومن منـبثق الكفر جاء بالايمان

وحد الله وحده في شعوب رسخت في عبادة الاوثان

كيف ثل العروش وهو يتيم كيف جاء الاميّ بالقرآن

قوة الحق اضعفت صولة البا طل ممن بداه بالبدوان

فسلام الرحمن يغشى رسولاً جاءنا بالهدى من الرحمن



عشق الروح

روح العشق [1]

استجل اقمار الجمال سواطعا   واعشق ترى مُثُلَ الكمال لوامعا
وبما يخصّ الجسم لا تك قانعاً   العشق مرآة تريك بدائعا
مما يخصّ الروح من أشكال

للعشق معنى يستفز لنظمه   درر القوافي ان تنوّه باسمه
يشكو الهوى قلب اصيب بسهمه   ويعز سلطان الهوى في حكمه
من أن تذل لكاعب وغزال

أو كل بنفس للهوى منقادة   وكأنما هو للنفوس سعادة
فاربأ بنفسك والهوى لك عادة   ليس الهوى ان تستفزك غادة
يطفي جواك بها رحيق وصال

ارع المحاسن وهي ذات تورد   في كل ما يبدو لمقلة مهتدي
لا تنكرنّ جماعة في مفرد   هيهات يحسن أن تميل لاغيد
شغفاً به عن كل سر جمال

كل الظواهر ان جهلت ظهورها   كتب براع الحسن خط سطورها
نثراً ونظماً ان وعيت زبورها   استجل في كل المظاهر نورها
ليريك معنى الحسن كل مثال

---

(١) الاصل والتخميس له ولكن التخميس كان عفو الساعة وبديهة الوقت

الكتب المقدسة

وابناؤها

رب لا تُسألُ عما تفعلُ — واذا نحن فعلنا نُسألُ
ان ما تفعله عن حكمة — بينما نحن اثاما نفعل
كل حكم لك فيه حكمة — ربما تخفى على من يجهل
لا تؤاخذنا بما نفعله — رب رفقا نحن قوم همل
ما اهتدينا بالذي جاءت به — كتب انزلتها أو رسل
ان في انجيل عيسى عظة — لو رعت انجيل عيسى الملل
اطفأوا النور الذي جاء به — وبظلم وظلام بدّلوا
اين سلم امر القوم به — ما لنيران الوغى تشتعل
اين زهد وعفاف وهدى — جمل النفس بهن الاول
يوم شادوا للتقى اديرة — مجدوا الله بها وابتهلوا
لا سلاح لا كفاح لا وغى — لا جيوش سفها تقتتل
وعلى المذبح ضحوا أنفسا — في سبيل الله كانت تعمل
فابك اقواما على أمثالهم — يندب الدير ويبكي الهيكل
وعصى توراةَ موسى قومه — اذ هم احرى بأن يمتثلوا
فضلوا الاسر على حرية — جاءهم فيها الكتاب المنزل
سئموا استعباد فرعون واذ — جاءهم موسى ابوا ان يقبلوا
فاسأل الصحراء اذ تاهوا بها — واسأل الأسباط عما فعلوا

وسل التيجان عن اصحابها ... كم نبيا ووصيا قتلوا
كيف يحيا بعد يحيي معشر ... قتلوه دون أن يقتتلوا
ان عيسى رغم من كذبه ... من اولى العزم نبي مرسل
سلكوا غير سبيل الحق مذ ... جهلوا من حقه ما جهلوا
ان في انجيله تفصيل ما ... اجملت توراتهم لو عقلوا
لو أطاعوا امرها ازدادوا اهدى ... ان نورا فوق نور أكمل
ان في ألواح موسى حكماً ... رددت رجع صداها الرسل
غير أن القوم في تبليغهم ... اجملوا طوراً وطوراً فصّلوا
حملوا الاقوام والايام ما ... كان في وسعهم ان يحملوا
شرعةً من بعد اخرى شرعوا ... لعباد الله كيما يكملوا

* * *

وحوى القرآن نوراً وهدى ... فعصى القرآنَ من لا يعقل
قل لقوم نبذوا أحكامه ... ما لكم مما نبذتم بدل
فاسألوا التاريخ عن قرآنكم ... يوم ضاءت بسناه السبل
فكأن الارض افق انتمُ ... فيه بدر كامل لا يأفل
وكأن الكون فيكم روضة ... وعلى الاغصان انتم بلبل
وكأن الملك ثغر باسم ... وبه بيض المواضي قبل
اخذ العدل بكم مأخذه ... مثلما زان العيون الكحل
نشر العلم بكم أعلامه ... وتجلت للمعالي ظلل
اينما سرتم سرى نور الهدى ... وغدت سحب الاماني تهطل

كل واد ان تشاءوا مخصب　　كل واد ان تشاءوا ممحل
وعلى الشرق خلعتم حللا　　فاسئلوه اين تلك الحلل
اين ميراث كرام بذلوا　　في سبيل الله ما لا يبذل
اين ميراث كماة فعلوا　　في سبيل المجد ما لا يفعل
قد جهلنا من تعاليم الهدى　　ما به نلنا الهدى من أول
وظلمنا سنة المختار من　　هاشم وهو النبي الاكمل

***

ثأر الله لدين الله من　　معشر ضلوا به واسترسلوا
جهلوا ما شرع الله لهم　　ثم عابوه بما قد جهلوا
لو أتى الدين على أهوائهم　　مثلوه حكما وامتثلوا
يا دعاة الشر ما خيركم　　خير من فيكم غوي مبطل
سأقول الحق لا يمنعني　　رامح من قوله أو أعزل
كل يوم دولة تظلمني　　ويح فرد حاربته دول

رب الفضيلة

رب الفضيلة والحجى　　لا تحترم غير الفضيله
واذا صحبت ذوي الرذيلة　　كنت من أهل الرذيله

خيري الهنداوي



خيري الهنداوي .

خيري الهنداوي

شاعر في شعره أثر البداوة ورقة الحضارة ، ترى الطبيعية بادية على نظمه . يتضمن قصائده على الأكثر وصف نفسه ونزعته الى الحرية والانعتاق ، وكم في صدور احرار الديار نفوس معذبة في أقفاص من التقليد ضيقة قد حان وقت تحطيمها

***

ولد خيري الهنداوي من أب عربي علوي وأم تركية مستعربة سنة ١٣٠٣ هجرية ، في قرية باصيدا من أعمال ديالى وهي تبعد عن بغداد ٣٦ ميلاً

قرأ قليلاً من كتاب التنزيل على معلم خاص حتى بلغ الخامسة من عمره فانتقل أبوه وأخوه وأهله كلهم الى بغداد فدرس القرآن وتعلم قليلاً من الكتابة العربية في بعض كتاتيبها الخاصة اذ لم يكن ثمة في بغداد مدرسة حكومية شهيرة غير المدارس العسكرية ولم يشأ أبو خيري ان يدخل ابنه فيها رغبة منه في تعليمه الشعر ، ونفوراً من الجندية . وقد انتقل أهله بعد ثلاثة أعوام الى العمارة لتوظف أبيه بوظيفة فيها . فدخل مع أخيه المدرسة الاعدادية هناك فكان من مقدمي التلامذة وانجحهم . ولم تنقض عليه سنة وبعض السنة حتى انتقل أهله كذلك الى « شطرة العمارة » أو « قلعة صالح » فدرس هناك في كتابها ثم عاد مع أهله الى العمارة ، وبعد شهور انتقلوا الى باصيدا ، وكان والد المترجم لا يفتر عن تلقين ابنه الشعر . وقد مرض في مسقط رأسه مرضاً اضطره الى ترك الدرس ، وارتحلت الأسرة بعد مدة الى الديوانية لأن كبيرها توظف مديراً لناحية عفك . فشرع المترجم يقرأ النحو على المرحوم مصطفى افندي الواعظ . ولما انتقل مع أهله الى عفك حيث وظيفة أبيه استمر يدرس الدروس العربية على السيد حسين الملقب بالشرع . ولما عادوا الى الديوانية

بعد سنة ونصف أخذ يدرس على العلامــة الحاج علاء الدين الآلوسي قاضي اللواء حينذاك

ويقول صاحب الترجمة في مذكراته « اني في كل هذه المدة التي درست فيها النحو والدروس العربية لم أكن افقه شيئا منه لاعتلاق نفسي بحب الشعر والأدب لذلك لم تجد هذه القواعد لها محلاً في دماغي ، وأظن ان السبب الجوهري في الأمر طرق التدريس القديمة المقيمة »

ولما جاء الشنافية واجتمع ببعض رجال الأدب من النجفيين المستطرقين الى البصرة ونواحيها شعر بحاجته الى القواعد ، فدرس على الشيخ جعفر نصار واستفاد منــه كثيراً ومن استاذه الشيخ علي الطريحي . وتعرف هنا بالشيخ محمد السماوي (اطلب ترجمته ووصفه ونخبة من شعره في غير هذا المكان من الكتاب) فشجعه على النظم فشرع فيه ، غير انه لم يكن راضياً عمــا ينظمه حتى استقام نظمه فطفق ينظم القصائد في رثاء آل البيت وينشرها في تلك الاطراف فيكون لهــا وقع خطير بالنظر الى جلال موضوعها . وظل مستمراً في طريقه الأدبية الى ان عاد الى بغداد ، وقد اشتد ساعده وملك زمام نفسه فتعرف بالاستاذين الكبيرين جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وعاشرهما مدة طويلة فاتسعت مداركه وانتبه الى أمور في الشعر والأدب ، وفي السياسة والاجتماع كذلك ، مما لم يكن له به سابق عهد . فاكثر من ملازمة الاستاذين المشار اليهما واستفاد منهما فوائد جلى

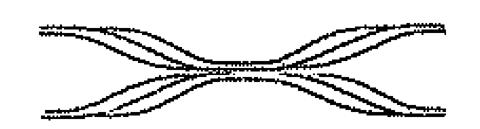
ولما تألفت « جمعية الاتحاد والترقي » في البلاد العثمانية . أوقف الأديب الشاب قلمه في نظم القصائد وكتابة الفصول في تحبيذ خطتها والدعوة لمبدأها حتى اذا ما انشقت على نفسها وأسس حزب الحرية والائتلاف ، ظل هو ثابتاً على مبدئه مدافعاً عن جمعية الاتحاد منددا بخصومها الى ان تجلى له خطأه

بانكشاف ضمائر الاتحاديين فى أعمالهم وارادتهم بالعرب شراً ، فرجع عن فكره ، وانضم الى المجاهدين العرب فى سبيل التحرر والخلاص

وقد سجنت الاتراك المترجم مراراً لجهاده القومي ، وضيقوا عليه فى سجنه أخيراً لما سقطت الفلاحية بيد الجيش البريطاني فى الحرب العظمى • وأحس من الاتحاديين فى آخر ساعة أنهم يريدون هدر دمه، فدبر له فى الحال حيلة وفر من السجن ثم اختفي فى دار أحد معارفه فى بغداد الى حين الاحتلال

ودخل بعد الاحتلال فى خدمة الحكومة فعين عام ١٩١٧ مساعداً مالياً فى الجزيرة والعزيزية ، ثم مساعداً ماليا وسياسيا فى الحلة ، ونفي بعد ظهور الثورة الاهلية هناك مع من نفي من زعماء الحلة الى هنجام وعاد منها بعد تسعة اشهر ، فعين فى نيسان سنة١٩٢١ مديراً لناحية الجربوعية وظل يشتغل فى هذا المنصب ثم ندب قائمقاماً لقضاء الشامية سنة ١٩٢٢ . وحول منه بعد ذلك .

واليك مختارات من شعره :



نزعة النفس

اذا قلت فانصت أيها الشعب واسمع ... فلست امرءاً يلقي الكلام ولا يعي
اراك جهلت الحزم فاختلت اعزلاً ... وأنت بوادٍ لو تعقلت مسبع
اذا رجّع الاقوام في الغرب خدعة ... رقصت على الصوت البعيد المرجع
وان لمحت عيناك اصغر حادث ... تنكرت لي حتى كأن لم تكن معي
يمرّ عليّ الآن صوت سمعته ... بأيامك الاولى فأودى بمسمعي
تعقل وسر ان كنت تطلب غاية ... ودعْ عنك تلفيق الكلام المصنّع
حنانيك لا تذهب بحلمك نغمة ... ولحن كثير اللحن غير موقع
تبصر هداك الله فيما تريده ... من الأمر واحذر عثرة المتسرع
وقيت العمى ما كل بيضاء شحمة ... ولا كل واد في الغوير بممرع

* * *

سئمت ببغداد المقام لأنني ... ارى لي فيها موقعاً غير موقعي
بكيت على عزي وما أنا والبكا ... لدى الخطب لولم يعصر الذل ادمعي
سأنأى ولم اترك لدى القلب من هوى ... الى الدار الا لفتة المتوجع
اقابل حرّ الهاجرات بمهجة ... أبت والدنايا ان تقيم بموضع
لعمرك لم يقنع بقوت معمّ ... ولا اقتنعت بالظلّ ذات تقنّع
يريد زماني ان يجرّب طاعتي ... لأحكامه لكنني غير طيّع
ويخلق لي بعضَ الاقاويل معشر ... ليقنعني لكنه غير مقنعي

* * *

اذا في قصور الملك لم ترعُ ناقتي ... فيا شدّ ما ارعت ببيداء بلقع

وان قصرت فيها اكفي عن المنى | فما قصرت في ساحة الروع اذرعي
وان انكرت دار السلام مواقفي | ستشهد اقلامي عليها وادرعي
سقاني زلالَ المجد أكرم والد | وزقنيَ العلياء أنجب مرضع
اذا كان لي عقل ورأي وحكمة | فلست بمجهول ولا بمضيع

* * *

الا قف معي يا ابن العراق سويعة | ودع جانباً ما تدعيه وادّعي
وطر في سماء الكائنات لعلّنا | نرى في زواياها فتى غير موجع
اودّ لو اني استطيع تكلما | فابدي لك السرّ الذي تحت اضلعي
احاول كشف الستر عما تكنّه | ضلوعي ولكن أين لا أين مفزعي
وما جزعي اني اموت وانما | تراني جزوعا حيث يجهل مصرعي
ولي أيّ طفل بعد موتي مضيع | مهان الى ايدي الورى متطلع
ضعيف القوى لا يستطيع تزاحما | مع الناس يمشي مشية المتكسع
صرفت على تثقيفه ماء شرتي | واني عن تدريبه غير مقلع
تبشرني الآمال ان عشت برهة | له سوف يحيى تبعا وابن تبع
اشح بنفسي لا لنفسي وانما | اشح بها حباً لقومي واربعي
سئمت حياتي حيث اصبحت موثقاً | على الرغم من طبعي بقيد تطبعي
متى يجد الانسان ينطق صادقاً | ويترك الغاز الكلام المسجع
متى يجد الانسان للناس نافعاً | يمين ذوي الحاجات من غير مطمع
تقاربت الآراء في كنه بدئنا | وفي المنتهى كانت طلاع التتبع
ظنون وأوهام بعيد يقينها | واني على تصديقها غير مزمع

ايها الشرق

ايها الشرق هل فقدت الشروقا　　فأضل الاقوام فيك الطريقا
لا مجال للعين مهما أطالت　　في دجاك الامعان والتحديقا
ظلمات من فوقها ظلمات　　طبقت كل بقعة تطبيقا
لا أرى ان أصبحت الا فتوقا　　واذا ما أمسيت الا خروقا
موقف يدهش الشجاع من الهو　　ل ويبكي دماً عليك الشفيقا

***

يا مقر اللطف الالاهي قل لي　　كيف أصبحت للبلاء مطيقا
أنت أذنبت أم بنوك ام الظلا　　م شاءوا ان يغصبوك الحقوقا
بيتوا أمرهم بليل وجاءو　　ك جميعاً يتلو فريق فريقا
شتتوا الشمل منك وهو جميع　　وأقاموا مقامه التفريقا
حاولوا لا أبا لهم ان يكون الش　　رق كالعبد مستضاماً رقيقا
فنهضنا كالأسد في أوجه القو　　م لنجتث بغيهم والفسوقا
نمتطي غارب العزائم احرا　　راً زكوا منبتاً وطابوا عروقا
وخشينا على السلام فلا رمـــ　　ـحاً حملنا ولا حساماً ذليقا
اعجزتهم آراؤنا صائبات　　ورأوا نبلهم يطيش مروقا
أيقنوا اننا سنجتاح ما قد　　لفقوه بمكرهم تلفيقا
شاوروا ظلمهم ومدوا من البغ　　ي يداً احرزوا بها التوفيقا
قذفونا خلف البحار بأرض　　عنـدها يلعن الصبوح الغبوقا

قيعة في جزيرة : لا ترى فيـ ـها أنيساً إلا الصدى والنعيقا
لم تطأها الخيل العتاق ولم يُعـ ـمل اليها الركب المجدُّ النوقا

ومنها :

ايها الضفدع الكبير خلا الجو فأكثر كما تشاء نقيقا
غاب عنك الشجاع لكن خذ الحذ ر عسى فيك ان يمر طروقا

ومنها :

بت ليلي وللهموم بجنبيّ عراك نفى الرقاد سحيقا
خطرت لي خواطر بعد هدء أيبست مني الحشا والريقا
مرحباً بالخطوب ان هي كانت سبباً موصلاً الينا الحقوقا
وأحبُّ الخطوب عندي حبس فيه نستطيع بالكرام اللحوقا
ان في الحبس للفتى في سبيل الـ ـحق مجداً يعلو به العيوقا
لا أبالي اذا خدمت بلادي أأسيراً رأيتني أم طليقا
واذا كان في اغترابي نجاح لا عدمت التغريب والتشريقا

ومنها :

أنا ان لم أفدِ العراق بنفسي لا دعتني ابنها الكريم العريقا
واذا لم اصن حماها بسيفي ذقت من قبل أن اعق العقوقا
أخذت موثقا عليّ ومثلي حين يعطي عهدا يكون وثيقا
وسقاني ساق من الذكر حتى كدت بالدمع ان أكون شروقا
أين (هنجام) من مرابع أنس رنق القوم صفوها ترنيقا
فوق شط الفرات حيث يرف الـ ـماء عذباً والظل رطباً صفيقا

أو على دِجلة بحيث تفض الر يح مسكا بين الرياض فتيقه
أربع قد خلعتُ جِـدة لهوي في رباها وما خلعت خليقا
ليت شعري هل مبصر أنا يوماً علَم (ابن الحسين) فيها خفوقا
تلك أمنيتي فلا عيش إلا أن أراها تهز غصناً وريقا

* * *

أيها العين ان ذكرت بلادي فامطري لؤلؤاً وسيلي عقيقا
واستثيري يا نفس أنت زفيراً واضرميه بين الضلوع حريقا
ان أرضاً قد أنبتت مثل قومي هي أرض أجدر بها أن تشوقا
ان قومي هم الألى أوسعوا الار ض فتوقا وأحكموها رتوقا
وطأت خيل (طارق) هضبات الغ رب و(العبشمي) جاس (فروقا)
تاجروا بالنفوس وهي غوال وأقاموا من المفاخر سوقا

ومنها:

ويك لا أرتضي الحياة بذل قم فزق إهابها تمزيقا
وأدر لي في (الرافدين) حميا الـ حرب صرفا وكسر الابريقا
إن موتا يكون في ساحة العـــز لموت أجدر به أن يروقا
يا لقومي لقد دهتها الدواهي وهي تأبى من نومها أن تفيقا
أسبات والقوم تطمع أن تبـ تز منها عراقها الموموقا
صاح عرج اذا دنوت عليها واجتذبها اليـك كماً وزيقا
وقل القوم اخلفوا الوعد والعهـ ـد فهبي وحلقي تحليقا
وامطريهم عزماً وبأساً شديدا واقذفيهم رأيا وفكراً دقيقا

واعلميهم أن العراق عريقٌ ليس يرضى بأن يكون لصيقا
قبلي قبلة الوداد انما هو د جهارا وصافي البطاريقا

ومنها :

أيها الحق لح كما شئت شمسا واملأ الأرض والسماء شروقا
أنت شيء فيه انطوى كل شيء أنت سر قد اعجز المخلوقا
أنت كل القوى فليس عجيبا ان تدك الاطواد نيقا فنيقا
قدأرادوا أن يطفئوا منك نورا شعّ منه السنا الى امريقا
وتجلى على مرايا (واشنطون) يوحي فرقانه المفروقا
فوعى (ولسن) الرئيس من القول نصوصا قد نمقت تنميقا
وتلا ملقيا على القوم آياً قبلوها واظهروا التصديقا
صدقوها لغاية حين تمت كذبوها وخالفوا الصديقا

ومنها :

أيها الحق أنت سؤلي من الدنيا فكن لى مدى الحياة رفيقا
أنت أنسي اذا ادلهم دجى الخطب وملّ الصديق فيه الصديقا
فكأني والناس حولي صفوف يكثرون الهتاف والتصفيقا
صارخ باسمك الكريم جهاراً لا كفوراً أخشى ولا زنديقا
فهناك الوجوه تشرق بشرا وترى وجه من عرفت صفيقا
تجد الناس في حديث ولهو وهو صمتا تخاله مخنوقا
ذاق ما ذاق من حلاوة قوم ومن العدل مرها ان يذوقا
بوءٌ بما اخترت من قبيح صنيع قد عرفت المحروم والمرزوقا

– الى طالب –

الى المجد قُدها فهي للمجد تنزع ... فقد طال ما ترجو وما تتوقع
لقد سمعت صوت النهوض الى العلى ... فقامت على أقدامها تتطلع
فظلت وصوت المجد يملأ سمعها ... مسهدة أجفانها ليس تهجع
بحق العلى قُدها فاما حياتها ... تنال واما موتها فهو أنفع
الى مجدها فامدد ذراعك انها ... ذراع بها تمتد للمجد أذرع
تقدم ولا تخش السواد الذي ترى ... فما كل مفتول السبال سميذع
لقد رضيت عدنان في كل ما ترى ... من الأمر وانقادت لعلياك أجمع
وقحطان قد ألقت اليك قيادها ... فألق لك التاجَ الملوكي تبع
ولم تتخلف عنك بكر بن وائل ... ولا شط منها عن مزارك مربع
لقد أفلت شمس العلى من سمائها ... وليس لتلك الشمس غيرك يوشع

* * *

أطالبُ إن لم تطلب الحق بالقنا ... سيبقى برغم المجد وهو مضيع
تطالبني نفسي بزورة طالب ... فأعزم لكن الحوادث تمنع
أرى الأرض قد ضاقت علي برحبها ... فهل أنت يا ابن الأكرمين موسع
وهل أنت لا عاش التفرق مقدمي ... اليك فعيش دون لقياك أجدع
مناي وقوف بين مشتجر القنا ... أحرض قومي للعلى وأشجع
ولست أبالي ان قضيت لبانتي ... دنا أم نأى عني الحمام المروع
فلست امرءاً يبغي حياة طويلة ... يذل بها للشانئين ويضرع
ولكنني أبغي حياة شريفة ... بما عشت في افيائها أتمتع

— فتاة سلانيك —

أمّ البلاد أضاعك الاقوامُ فبكا مرابع مجدك الاسلام
قد ضيعتك بنوك في اضغانها بل اسلمتك الى المدى الاوهام
ان البلاد اذا تخاصم اهلها فالأبعدون بها هم الحكام
واذا النفوس تغايرت اهواؤها لا غروَ ان تتغير الاحكام

***

ذهبت سلانيك الغداة مضاعة فتنكست لذهابها الاعلامُ
قد أظلمت ساحاتها وتنكرت عرصاتها وبكت بها الآكام
ضاقت مرابع أنسها من بعدما رحبت وأوحش ثغرها البسام
نبأ تلعثمت الرواة بنقله وتعثرت بطروسها الأقلام
ام البلاد عليك من متوجّع قطن العراق تحية وسلام
يا ملجأ الاحرار جاوزك البلى خانتك بعد عهودها الأيام
لو كان يومك منه في ابنائنا خبر لطاشت للعدو سهامُ

***

كم روعت في ساحتيك لدى الوغى خود وكم لفظ الحياة غلام
عاشا زمانا في بلهنية الصبا غررين لم يزعجهما النمام
لم يسمعا غير المدافع ضحوة فتسارعا فاذا هناك زحامُ
واذا البوارج في الخضم كأنها الاعلام تمخر والدخان قتام
والنار تبعثها المدافع ألسناً توحي، ولكن وحيهنّ حِمام
تتطاير الارواح من أصواتها رعبا كما تتطاير الاجسام
علماً بأن الامر ليس بهين بل انه أمر ألمّ جسام

رجما وقد أخذ العدوّ عليهما　　سبل الرجوع وليس ثم مقام
فتعانقا من بعد أن علم الفتى　　ان ليس يغني عنهما الاحجام

***

(أسماء) ها أنا ميت فتأملي　　هل تذكرين والعظام رمام
قالت وقد منع البكاء كلامها　　ان حل موتك فالحياة حرام
وبكت فبدّات الدموع بخدها　　درراً لها الحسن البديع نظام
ظلت تودّعه وتلثم ثغره　　والموت نحوهما له إرزام
فمضى (نجيب) غير موجس خيفة　　في كفه البأس الشديد حسام
متلفتاً ليصيب آخر نظرة　　منها فلم تسمح له الاقسام
بل فاجأته من الفضاء رصاصة　　لا الخوف يدفعها ولا الاقدام
فهوى يجود بنفسه متعفراً　　يعلوه من مرّ الرياح رغام
فأتته صارخة تشق جيوبها　　حسرى تجيش بقلبها الآلام

***

أعبرّعي الشكل الممض أنام　　أم قد أتاك عن الوشاة كلام
فصددت عني معرضاً متجهماً　　لا كان ما همست به اللوام
ان كنت تحسبني جنيت جناية　　فالصفح عند الاكرمين يشام
ظلت تخاطبه ولا من سامع　　وتذود دمع العين وهو سجام
حتى اذا علمت بأن لا يرتجى　　(لنجيبها) حتى القيام قيام
صكت براحتها منير جبينها　　فاسودّ ذاك البدر وهو تمام
صرخت بأعلى صوتها مرعوبة　　فالتفّ حول صراخها الاقوام
أخذوا الفتاة أسيرة لاميرهم　　تدعو الكرام وما هناك كرام

يا هذه كفي الدعاء فقومنا ... لو تعلمين عن الدعاء نيام
ماالقوم الا سحب صيف أرعدت ... ثم انجلت بالريح وهي جهام
لا تستغيثي ليس (معتصمٌ) بنا ... كلا ولا فينا يعد همام
ماتت عواطفنا بموت رجالنا ... فجميعنا بمماتها أيتام

* * *

يا أيها الشرق الذي قد عمه ... للغرب من بعد الشروق ظلام
ما الغرب أول ظالم لك بالذي ... يأتيه ، بل أبناؤك الظلام
قد أهملوك وأنت معقل عزّهم ... فاستهونتك بوطئها الاقدام

* * *

يا واطئا ذاك التراب ترفقا ... فلقد شكا من وطئك الاسلام
رفقا بوطئك انما تحت الثرى ... قومٌ وان هانوا لديك عظام

ومنها :

لو أن قومي شاهدوا اليوم الذي ... كثر الصراخ به وطار الهامُ
لأروا بني البلقان كيف ضرابهم ... بل كيف يثبت في الوغى المقدام
قومي اذا اشتدّ الضراب تخالها ... نشوى وما غير الضراب مدام
فالحرب مجلسها وساقيها القنا ... والنقع نقلٌ والمدافع جامُ
لم تخش بادرة الطعان لدى الوغى ... بل لا تهاب الموت وهو زؤام
أملي بقومي سوف تنهض نهضة ... للمجد يقصر دونها الصمصام
يستبعد الرجل الخبير وقوعها ... بل لا تجيء بمثلها الاحلام
تبقى وان خلق الزمان جديدة ... لم ينتقض بجديدها إبرام

زينب و خالد

أو

فتاة بغداد وفتاها

في سنة ١٩٠٨ — ١٩٢٠

الدهر :

هو الدهر في اهليه ماشاء يلعبُ فسيان عندي بشره والتقطب
يريني على عدّ الليالي عجائباً فلم أدر من أي العجائب أعجب
فلا خير الا وهو بالشرّ مقرن ولا يسر الا وهو بالعسر مصحب
ولا نعمٌ الا الزوال عقيبها ولا كُرب الا وما بعد أكربُ
حياة وموت وابتسام ودمعة يبعد ما يختاره ويقرّب

زينب :

قضى أن يعيش الظلم شيخا منعما وتقضيَ بؤسا في الحداثة زينب
فتاة ابوها السعد والجد أمها وخالتها العلياء والعمّ يعرُب
تربت بمسدول الستار مصونة يهذبها من نفسها مايهذب
تلقت دروس الفضل عن مجد أهلها وفي الأهل للانسان نعم المؤدب
فجاءت كغصن البان يورق ناضرا وكالشمس الا انها ليس تغرب
تعشقها الأتراب خُلقا وخلقة فكل لها أم تعوّذ أو أب
مخدمة ما ان تقوم لحاجة ولم يتعنتها من الأمر متعب
تفدى اذا مرت وان هي أقبلت فملء الربى اهل هناك ومرحب

اذا حضرت في البيت فالبيت مشرق وان هي غابت عنه فالبيت مغرب
بباب أبيها السعد يخدم ربه يشد عرى عليائه ويطنب

النزهة :

مضت هي والاتراب يوما لنزهة تروّح فيها نفسها وتطيب
فافضت الملتف من النبت يانع تفضضه شمس الضحى وتذهّب
تراه على وجه الغدير كأنه نقاب به وجه الغدير منقب
وللدوح تصفيق وللطير ضجة تحركها كف النسيم فتصخب
رأت منظراً يستنفد الوصف حسنه ويشرح صدرا للحزين فيطرب
فألقت نقابا خلفه الشمس وانبرت تجيء مع الاتراب فيه وتذهب

التقاء النظر :

وكان على قرب من الروض جالساً فتى كنسيم الروض أو هو أطيب
يجيل باحسان الطبيعة طرفه يصعده فيما اتت ويصوب
تظلله من لفحة الشمس دوحة ويحجبه عنهن غصن فيحجب
فهب نسيم زحزح الغصن جانباً فبان لعينيه البنان المخضب
رأى دُمية الحسن التي صاغها الهوى فاودع فيها ما يشاء ويرغب
فجن بها حباً ولم يدر قبلها بأن الهوى يأتي الفتى وهو يلعب
وقام يدانى خطوه متطلعا ليعرف طلع الامر وهو معجب
ولكنها من بين كل لداتها احست بشخص خلفها يتقرب
رأت مارأى منها به فتكتمت ومرت ومنها القلب بالحب يلهب
مضت ومضى للحي كلٌّ موله بصاحبه يدعو الرشاد فيعزب

العشق والاخوان :

رأى خالداً اخوانه متغيراً ... على غير ما فيه لهم فتعجبوا
وظنوا به الظن الاثيم ورجموا ... وقالوا به القول المسيء واطنبوا
وما هو الا زفرة والتفاتة ... ودمع كنهل السحائب يسكب
ينوح كما ناح الحمام صبابة ... ويشهق من فرط الغرام وينحب

خالد :

ومن خالد هل أنت تعرف خالداً ... فتى كل ما فيه لكل محبب
غذته الكرام الصيد من آل غالب ... لبان علاها فهو أصيد أغلب
ودر به للعلم والحلم والحجى ... أب عن أبيه في العلاء مدرب
ومات ولم يترك سوى الطفل خالد ... وكانت سنوه تسمة حين تحسب
وقامت على تثقيفه خير حرة ... غذته لباناً لم يشب فهو طيب
وتم عشراً من سنيه وأربعاً ... فتم له فيها الحجى والتأدب

العهد القديم :

ومذ كان طفلاً كان إلفاً لطفلة ... يرافقها دون اللدات ويصحب
حلت بهما في كل واد محلة ... وزين من اثريهما فيه ملعب
يعيشان خشني روضة طلها الندي ... اظلهما في أيمن الجزع ربرب
غريرين لم تعلق يد الظن فيهما ... ولم يتريب منهما المتريب
قضى الدهر بالتفريق من بعد برهة ... فشرق أهلوها وأهلوه غربوا
ومرت سنون أمحل العهد عدها ... على ان ربع القلب بالحب مخصب
فلما راى العهد الجديد من الهوى ... تراءى له العهد القديم المغيب

فظل زمانا باهتا متردداً ... يصدق أخبار الهوى ويكذب
الى أن بدا صبح الحقيقة وانجلى ... عماه فكاد الجهل بالحلم يذهب
تدله من فرط الصبابة والجوى ... فرقّ له حتى العذول المؤنب

أم خالد :

رأت أمه من دائه ما امضها ... وأيأسها من برئه المتطبب
فظنت به عيناً ولم تدر أنها ... لانسانها فيها الدواء المجرّب
وجاءت اليه بالرقي وبالحصى ... ترقيه في هذا وفي ذاك تضرب
رأت ان ما جاءت به غير نافع ... فثاب اليها رأيها المتنكب
أحست بأن الحب يرشق قلبه ... ولكن خفي عنها الراش المصوب
فظلت ولا بحث لديها سوى الهوى ... تطيل له فيه الحديث وتسهب
يهش ويصغي حين يسمع قولها ... ويعجبه ذاك الطراز المذهب
الى أن ألانت بعد لأيٍ حصاته ... فاعرب مسحوراً وما كاد يعرب
فأبدت له كل السرور وسهلت ... له كل صعب دون ما هو يطلب
ولكنها قد أضمرت في فؤادها ... قنوطا وخافت ان يحس فيعطب

الزيارة :

مضت خلسة واليأس يجذب ثوبها ... الى خلفها مسترجعاً وهي تجذب
فافضت الى بيت الشريف ابن تبع ... فاوقفها في سدة الاذن حجب
وبعد قليل أدخلت بحفاوة ... يؤهّل فيها باسمها ويرحب
وقد أقبلت أم الفتاة وسلمت ... عليها ومنها الوجه بالبشر مشرب
تطارحها أحلى الحديث فكاهة ... وتمزج منه الجدّ هزلا فيعذب

لقد بهتت مما رأت وتعجبت ... وكاد عليها منه يقضي التعجب
ولكنها لما زوى اليأس وجهه ... وزحزح عن فجر الأماني غيهب
دنت باحترام نحوها وتبسمت ... وقالت بصوت خافت ابن زينب
فقالت لها والدمع يسبق قولها ... لقد كان يا اختاه ما كنت ارهب
تعالي معي ثم انظري حال زينب ... تري ليس من ماح لما الله يكتب

المرض والعيادة :

رأت جسداً ملقى أضر به الهوى ... ودمعا كما شاء الجوى يتصبب
جثت عندها طوراً تشم عقاصها ... وتمسحه طوراً وطوراً تقلب
ابنتاه ردي عازب الحلم والحجى ... فما قريب منكما الصدع يرأب
لقد جئت أسعى في اجتماعكما معا ... ولولا كما ما كنت أسعى وأدأب
ولو كنت شاهدت ابن خيك خالداً ... لكنت رأيت الحب كيف يعذب

البغتة والحياء :

لقد سمعت بنت الضني ما أهاجها ... فقامت على أقدامها تتوثب
تظن رقيبا جاء في ذكر خالد ... يفتش عن أسرارها وينقب
ولكنها قد صدق الطرف سمعها ... ولم يبق عند القلب للشك مذهب
توارت حياء بالفراش وكفها ... على وجهها عنها بها تتحجب

كشف السر :

لقد تركتها في الفراش واسرعت ... خروجا وغير الام لا تتطلب
رأتها وقد جاءت لغرفة زوجها ... تمهد ما فيها له وترتب
فقالت لها ان الشحوب اضرها ... ولكن منها خالداً هو اشحب

تكاشفتا السر الذي كان مضمراً ... واظهرتا الامر الذى كان يحجب

الخطبة :

وبيناهما في القول اذ جاء زوجها ... يحف به من هيبة منه موكب
فقال لها مَن هذه مامرادها ... أجاء بها أمر، اطوّح مطلب
فقالت وقد دبّ الحياء بوجهها ... وامطرها من عارض منه صيب
هي ابنة عبد الله زوجة هاشم ... لخالدها جاءتك زينب تخطب
فنكس رأسا واستمر مفكرا ... يشرّق في افكاره ويغرب
ومن بعد يأس من رضاه اجابها ... لما هي جاءت منه تبغي وتطلب
تباشر اهل الدار والدار اشرقت ... وكل له من معجب البشر مطربه
ورافقت البشرى ضحى أم خالدٍ ... الى خالد وهو القنوط المقطب
فكاد ولم يملك من البشر نفسه ... لزينبه شوقا يفرّ ويهربه

العقد :

فأرسل في اثرالقضاة فأحضروا ... وصاح بتقريب الشهود فقربوا
وأموا جميعاً دار سعد بجمعهم ... وسعد لهم في ساحة الدار يرقب
ومن بعد أن قاموا بماهو واجب ... وأدّوا لسعدشكرهم وهوأوجب
دعاهم الى بهو الطعام فاطعموا ... وجيئوا باصناف الشراب فاشربوا
وراحوا وكل عنده الف مقول ... له بجميل الصنع في الناس يخطب

السجن والتغرب :

وقامت نساء الحيّ تصلح زينبا ... توشحها هذي وتلك تجلبب
وفي الدار يقضي خالد بانتظارها ... سويعات شوقهن في الطول أحقب

ففاجأه من جند جنكيز ثلة   وجاءوا به قسراً الى الحبس يسحب

وزجّ بجب يكمه العين ظلمة   هو القبر ضيقاً أو من القبر يقرب

تعذبه الظلام جوعا نهاره   وفي الليل يقفوه الغرام يعذب

نساه ابن جنكيز فظل بجبه   شهوراً على جمر الغضا يتقلب

وجيء به يوما على غير موعد   وسيق الى سيواس فيمن يغرّب

قضت نحبها تلك العجوز تحرقا   عليه وفاضت روحها وهي تنحب

وسعد مضى تقتاده أم زينب   ولم يبق الا البوم في الدار تنعب

تجاوب اذ تبكي الشقية زينب   ولا ثالث الا الشقاء المطنب

الجناية :

أتعلم ما كانت جناية خالد   وفيم عليه القوم صاحوا واجلبوا

لقد كان صباً بالعراق وأهله   يثور اذا سيموا الهوان ويشغب

يدافع عن أحسابهم وحقوقهم   ويطعن في صدر العدوّ ويضرب

وهل ريبة ان ذب عن مجد قومه   فتى عن بنيات العلى لا ينكب

أعدلاً يرى الاقوام حبس ابن حرة   يغار على مجد العراق ويغضب

اذا كان في حبّ الديار جريرة   فكل فتى فوق البسيطة مذنب

الرجوع الى الوطن :

أتت وهو في سيواس أعوام فتنة   بها مزقت جلد ابن جنكيز اكلب

وبثت بأنحاء العراق رجالها   وكل له ناب حديد ومخلب

نحا الوطن المحبوب والأهل خالد   وليس له الا التشوق مركب

سرى والهوى يقتاده بزمامه   يغالبه الشوق الشديد فيغلب

وحط بباب الكرخ ليلا رحاله ... وام بشوق داره وهو متعب
وأنحى بلا صبر على الباب طارقا ... بكفيه حتى كلّ عضد ومنكب
يترجم لليل الاصم نداءه ... صدى الدار والريح الجنوب تمرّ به

جارة خالد :

لقد سمعت صوت الفتى جارة له ... فأرقها صوت اجش مشعب
من السطح نحو الصوت في غلس الدجى ... دنت فشجاها الطارق المتأدب
رأت خالداً والليل يرفع شخصه ... فيطفو وطوراً يمتليه فيرسب
مضت كمضي السهم تطلب زوجها ... تنبهه من نومه وهو مضرب
ومن بعد الحاح تثاءب قائلا ... دعيني أنم من ذا اتى وهو مغضب
ولكنه لما تبيّن قولها ... تحدّر منقضاً كما انقض كوكب
رأى خالداً فانصاع يلثم خده ... وادمعه في خدّه تتسرّب
وأدخله مستبشر القلب داره ... يسبّ الذي سن البعاد ويثلب
يضاحكه لكنه غير ضاحك ... ويطربه لكنه ليس يطربه

النعيّ والبكاء :

أبا سالم ما لي أرى الباب موصداً ... أأمي ماتت أم الى اين تذهب
أبا سالم انى وحقك هالك ... اذا لم تخبرني وأنت المسبب
بكت رقّة من قوله ام سالم ... وقالت له في عبرة (أنت طيب)
فصك بكاتا الراحتين جبينه ... وخرّ على وجه الثرى يتقلب
يصيح بيا أماه قومي ورحبي ... وكفي الأسى جاء السجين المغرّب
أأمّاه قد خلفتني رهن دمعة ... اذا انضب الدمع الاسى ليس تنضب

تشاطره مرّ البكا أمّ سالم ... على تربها والشيخ كالطفل يندب
الى أن تولى من دجى الليل اسحم ... وأقبل بأزيّ من الصبح أشهب

المأتم :

تسامع اهل الحيّ فيه فأقبلوا ... وكل اليه الأرض يطوي وينهب
يقبله هذا وهذا يضمّه ... وهـذا يحييه وهـذا يرحب
مضى باحترام بينهم نحو داره ... يحاط كما حيط المذيق المرجب
تربع في كرسيه بسكينة ... يريد غلاب الحزن والحزن أغلب
قضى بجميل الصبر مأتم امه ... وفي ثوبه من لاسع الفقد عقرب
وخبر عن حال الفتاة وشأنها ... وكيف رماها دهرها المتقلب
فأصبح في خطبين خطب أمضّه ... وآخر ققاه أمض وأصعب

الصديق الاسرائيلي :

أتاه ابن اسرائيل يوما لداره ... على غفلة وهو الصديق المقرّب
رآه كئيبا في الخفاء مفكرا ... تدهوره كفّ الاسى وتقلب
فظن ولم يعدُ الحقيقة ظنه ... بأن الفتى من أصفر النقد مترب
فقال له خفّض عليك فانما ... صديقك من في النائبات تجرّب
اذا منع المال الصديق صديقه ... فمن واجبات الحزم عنه التجنب
مطيعاً تجد مرني فانيَ حاضرٌ ... لدفع الذي تحتاجه متأهب
فقابله بالشكر والبشر قائلاً ... فداؤك من قومي حضور وغيب
بمثلك يغلو قدرُ كل مواطن ... ويعرف قدر الخلة المتعصب

الزفاف :

ولما تولى عنه للهمّ شاغب ... وفارقه من شاغل الغم أشغب
غدا وهو مشغول بتدبير أمره ... يجهز ما يحتاجه ويأهب
فأكمل في يومين كلّ شؤونه ... وزفت له المنكودة الحظ زينب
شكا كل صبّ شجوه لحبيبه ... يفصل مكنوناته ويبوّب
وباتا وكل يجتني ثمر المنى ... بكفيه لا يخشى ولا يترقب
ولم يعلما أن التغير الذي جرى ... سيرجع في ثغريهما وهو طحلب

عود على بدء

تغشى الظلام أقطار العراق بحزبه ... على حين قد أفنى قواها التحزب
وشق على ذاك الأبي هوانها ... فقام يداوي جرحها ويطبب
وقارب رأي الشعب بعد ابتعاده ... وكان يؤوساً من تدانيه أشعب
وما زال يسعى مدنيا بخطابه ... قلوبا لأخرى شط منها التقرب
يميت ويحيي ليله ونهاره ... يؤالف اشتات الهوى ويحزب
الى أن بدا فجر من النجح صادق ... يضيء به نجم من الفوز يثقب

الاعتقال والموت

أحس به الظلام وهو لطفله ... بأفراح أيام الختان يؤدب
ففارق بغداد العراق مكبلا ... وأخرج منها خائفا يترقب
وأصبح في جب بمنفاه ثاويا ... به من جراح الهم ما ليس يعصب
يحيط به جيش من الهند أسود ... ويرأسه طفل من البيض أصهب
فلا ملك يرجو الدنو لجبه ... ولا بشر يدنو اليه ويقرب

رماه بداء السل هم مبرح وأورده الهلك النوى والتغرب

هول المصاب :

نماه ببغداد النعي مصرحاً يكنيه تعظيما له ويلقب

فجنت أسى تلك الفتاة واسرعت تمزق عنها ثوبها وتؤرب

تقود صغيراً خلفها يشتكي الوجى كما يشتكي قصر الجناحين أزغب

ولول في آثارها متعثراً بأذياله قسراً يقاد ويجنب

اذا ما بكى تبكي لمر بكائه وتضحك أحياناً عليه فتغرب

أتسير بلا رشد الى غير غاية وفي القلب من نار الجوى متلهب

يلوح النهى طوراً لها ثم يختفي كما لاح برق في دجى الليل خلب

الطفل وزينب في ساعة الموت :

مضت برهة لم يعرف الطفل شخصها ولم ينجها من غارة الخطب مهرب

فاضجعها ألم الفراش مريضة يدب حواليها اليتيم ويلعب

يضاحكها مستطعما غير انه يعود على ادراجه وهو أسغب

أحست ومنها الموت دان بطفلها وفي الجسم اظفار المنية تنشب

ومدت اليه الكف تجذب ثوبه فلله من تدنى اليها وتجذب

بني اذا ما مت من لك راحم ومن بك يعنى أم لاجلك يتعب

بني يتيما أنت بعدي مسيبا تعيش كما عاش اليتيم المسيب

بني لقد هان الردى بعد خالد ولكنه في يتم نفسك يصعب

أتلهو بقربي منك في الصدر أنمل ويبسم ثغر منك في الوجه اشنب

وساد سكون بعد ذلك مرهب يقابله وجه من الليل مرعب

واعقبه الأمر العظيم الذي به ... بدا العدل عني القرى وهو أحدب

الجنازة :

أتت بعدان لاح الصباح تعودها ... عصابات جارات لها تتعصب
فشاهدن ذاك الطفل يعول باكيا ... يطوف حوالي جسمها ويحرب
كشفن غطاء كان يستر وجهها ... فابصرن مايدمي القلوب وينصب
صرخن ومزقن الجيوب كآبة ... وأي فؤاد لايذوب ويكأب
تسارع نحو الصوت حضر جارها ... والدمع منهم في الخدود تسرب

الطفل في دجلة :

لقد شغلوا عن كل شيء بدفنها ... ولم يشعروا الا وقد غاب (جندب)
مشى تترامي السبل فيه بلاهدى ... اذا مذهب منها انتهى امتد مذهب
أتى الجسر حيث الظلم تركض خيله ... غروراً وسياراته تتكوكب
فاصبح نهباً بينها متقسما ... وفي الماء محذوفاً بها يتقلب

خطاب لدجلة :

أدجلة تدري أم تراها جهولة ... تسير ولا تدري بمن يترسب
أدجلة ذا قد أنجبته كريمة ... وأنجبه فحل من العرب منجب
أدجلة بالله احفظيه من البلى ... فان العلى ان لم تصونيه تعتب

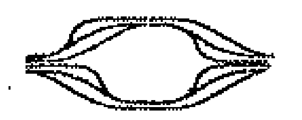
شنشنتي :

الى السيف اشكو لا الى الناس منية ... تواعدني فيها الليالي وتكذب
سأطلبها مهما تعرض دونها ... من الهول لا اخشى ولا اتهيب
فلا حملتني ان تقاعدت بزل ... ولا وكضت بي ان تقاعست شزب

عشقت العلى طفلا فكيف بسلوتي ... وها أنا ذا والحمد لله اشيب
وقد عرفت عدنان فضلي ويعرب ... وما انكرت بكر بلائي وتغلب

أنا وصاحبي :

أقول ورحب الأرض ضاق بصاحبي ... اذا اشتد ضيق المرء قل سوف يرحب
تريد وتخشى الهول ان تدرك المنى ... وهل صح ان لم يهنأ النقب أجرب
تظن طلاب المجد كأسا وقينة ... تهيم بها بين الربى وتشبب
اذا خلت ان المجد سهل طلابه ... فظنك هذا من طلابك أعجب
تنح وخل الدرب خلوا لأهلها ... فهم منك أدرى بالرسوم وأدرب



الشيخ كاظم الدجيلي



الشيخ كاظم الدجيلي

كاظم الدجيلي

أديب كثير الولوع بالتنقيب والبحث عن تاريخ بلاده وأحوال أهلها وجغرافية بلادهم قديماً وحديثاً ، وناظم يحب الصراحة في شعره ، وكاتب يلمّ بأطراف موضوعه الماماً لا يترك لغيره مجالاً للزيادة عليه ، ومتكلم لسن فصيح المنطق لا يملّ الكلام في ميدان يعجبه التكلم فيه ، كما انه لا يملّ السكوت اذا وقع عليه في موضعه

لو كان للعلم والأدب قيمة في هذه الديار لكان للشيخ كاظم الدجيلي مجال واسع لاظهار مواهبه وجلده على البحث ، ولو كان لحرية الفكر حرمة في هذا القطر لرنّت حقائق الدجيلي في شعره رنة تحدثت بها المجالس ، لكن ما العمل وقد خلق الانسان أسير بيئته

* * *

أصل الدجيلي من عشيرة الخزرج الذين هم اخوة للأوس من تخذ يعرف أبناؤه منذ القديم بالبابليين نسبة الى بابل الاقليم الشهير في العراق وقد ترأس والده فخذه مدة كما ان جدته الصحيحة (واسمها نائلة الحسن) كانت تقضي في الخصومات التي تقع بين قومها وتتصدرهم اذا دخلت مجلسهم

* * *

ولد كاظم الدجيلي في قرية دجيل المعروفة اليوم بسميكة في العقد الاول من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ ـ آذار سنة ١٨٨٤ م ـ واسم والده الحسين بن عبدان بن درويش بن نهار ، ووالدته علية بنت ويس العبيد . وقد هاجر والد المترجم بعد ستة أشهر من ولادته الى بغداد فاستوطن جانب الكرخ منها ولم يزل بها الى الآن

ولما بلغ الخامسة من عمره تعلم القرآن الكريم على معلمة في جوار بيتهم اسمها صفيرة بنت الحاج علي الحاجي فختمه في ستة أشهر ونزع الى تعلم الكتابة

ثم انتقل الى مكتب الملا اسماعيل في جامع الغنام في الكرخ وظل يدرس عليه نحو سنتين . ولم يشأ أهله ادخاله في مدرسة من مدارس الحكومة لانصراف اذهان القوم عنها في ذلك الحين

وأخذ بعد حين يشتغل مع أبيه في المتاجرة بالحبوب والقطاني ويدرس بنفسه وقد نشأ فيه ميل الى قرض الشعر وتتبع الآداب واخبار العرب .

واذ وجد نفسه عاجزاً عن استيفاء ما يريد من العلم على هذه الصورة ترك المتاجرة برغم ارادة والده ، وانقطع الى الدرس والمطالعة والتردد على فريق من أفاضل العلماء والأدباء الذين استفاد منهم فوائد جليلة في العلم والأدب واللغة والتاريخ نذكر منهم الاستاذ شكري الآلوسي والسيد حسن الصدر الكاظمي والأب انستاس ماري الكرملي والاستاذ جميل صدقي الزهاوي

تزوج المترجم سنة ١٩٠٤ م وولد له ثلاث بنات وابن

واشتغل قبل الحرب الكبرى بتحرير بعض الجرائد البغدادية ثم انقطع الى ادارة مجلة (لغة العرب) والكتابة فيها حتى حجبتها تلك الحرب الضروس

وقد نشر سنة ١٩١٤ مقالة بعنوان « حول الضماد » في مجلة (المستقبل) المصرية لصاحبها سلامة موسى فحكم عليه الترك بالسجن سبع سنوات بسببها وحال دون تنفيذ الحكم اعلان الحرب الكبرى

وللدجيلي معرفة بقراءة المخطوطات القديمة ويد في تعيين تاريخ كتابتها بمجرد النظر الى اشكال أقلامها وانواع أوراقها . وهو يعرف طرفاً من الانكليزية وقليلاً من التركية والفارسية ، وله مكاتبات مع ثلة من كبار المستشرقين ، ولديه خزانة نفيسة جمعت طائفة من المخطوطات النادرة والمطبوعات القديمة

ودخل سنة ١٩٢٠ مدرسة الحقوق في بغداد فاظهر كل نشاط واجتهاد في دراسته وهو يوم كتابة هذه السطور في صفها النهائي

* * *

رحل كاظم الدجيلي رحلات عدة الى ايران وكردستان واطراف العراق وعربستان وجاب القرى ومنازل الاعراب ودرس اخلاقهم وعاداتهم وحالاتهم الاجتماعية وكتب عنهم مالم يتهيأ لغيره من الرحالين والرواة . وطلب سنة ١٩١١ م بواسطة وكيل القنصل الألماني في بغداد المسيو ريشاردس ليكون معلم اللغة العراقية الحالية في مدرسة المستشرقين في برلين وطلب اليه ان يرحل مع صديقه العلامة الدكتور ارنست هرتسفلد الألماني وان يكتب في رحلته هذه كتاباً في احوال الاعراب وعاداتهم واخلاقهم وأوضاعهم ووصف جغرافية العراق . فالف في تلك الرحلة كتاباً ممتعاً ، لكن الكتاب ضاع منه عند عودته الى بغداد لمرض أصابه في الطريق ولم يقف على خبره الى اليوم .
ثم أعاد الكرة الى هذه الرحلة بأمر من الجمعية الجغرافية كذلك فرحل في أيلول سنة ١٩١٣ وقد استصحب في هذه المرة الشيخ علي القره داغي العالم الفاضل لما له من النفوذ والحرمة في اطراف كردستان لكنهما لما وصلا الدكة التي تبعد ثلاث ساعات عن خانقين غربا رجع الشيخ علي الى بغداد مضطراً فأجبر المترجم على الرجوع كذلك وجاءت الحرب العظمى بعده قاضية على أعمال وآمال كثيرة

ورحل في ١٩ آذار سنة ١٩١٣ م الى الفرات وكربلاء وشفاثا وقصر الاخيضر والنجف وعريسات والشامية والدوانية وكتب فيها كتاباً

* * *

ومن اخلاق المترجم انه يحب الصراحة في الفكر والقول والعمل وان أغضب سامعيه وجرح عواطفهم وطالما جلبت عليه هذه الخلة سخط بعض الناس . وهو يقتصد في كل شيء الا الأمور التي تعود الى الصحة والشرف . ولا يتعاطى الدخان والمشروبات الكحولية . وفيه أثر حدة . وصوته عند

التكلم مال على الدوام . ومن صفاته انه لا يحب الانتساب الى الاحزاب والجمعيات السياسية

وأحسن أوقات النظم والانشاء عند الدجيلي آخر الليل وأول النهار مع الانفراد في المكان ، ويحب دائماً ان يكون عدد ابيات القصيدة وتراً

أما مبادؤه وآراؤه ، فقد وقفت على جلها في رسالة موجزة بقلم المترجم أقتطف منها ما يأتي وفيه البلاغ :

« آمالي في الرقي الاجتماعي كبيرة . أهوى الخير للبشر جميعاً ولم اتعصب لرأي مخالف للحق بل أجاهر باحتقاره ولو كان صاحبه ذا حرمة عند الناس . أعترف بخطأي اذا تحققت وقوعه ولو أمام أعدائي . ظني في المجتمع أسوئي وأعتقد ان الناس كلهم تمعيون ويحبون للشهرة وطباعهم مجبولة على الشر أكثر مما هي على الخير وانما الذي يروض جماحها ويهذبها التأثير الذي يطرأ عليها من حسن التربية والتعليم والاقليم ليس الا

أرى أن لا نسب حقيقياً في العالم لأن كل فرد من الأفراد يتولد من ذكر وأنثى وتلقيح النسل يكون منهماواذا ارتقينا الى أبيه وجده وأمه وجدته نجدهم يتألفون من أكثر من عشر قبائل واذا صعدنا الى ابوين وجدين لم يكون المرء من أكثر من مئة قبيلة وهلم جرا

لا قبيح ولا حسن في العالم بالمعنى الأعم ، فالذي تراه قبيحاً قد يراه سواك حسناً لأن جميع الأشياء منوط اعتبارها بأهمية الزمان والمكان

الدين الصحيح للانسان هو أن لا يعامل غيره بما لا يرتضيه لنفسه

اذا جن الانسان جنوناً مطبقاً واستحالت اعادة عقله اليه طبب ، أو اذا ابتلي بداء مبرح ولم يشفه منه الا الموت ويخشى سريان العدوى منه الى غيره فالاسراع في القضاء عليه من أوجب الواجبات لأن الموت يريحه ويريح أهله المتعبين من أجله ويوفر للجميع طعامه وشرابه ولباسه ومقامه

ان الانسان مضطر في جميع أعماله وغير مختار ، وان شقاءه وسعادته في

الأكثر يولدها الاحتياج لأن الحاجة هي التي تبعث صاحبها على الأعمال القبيحة كما انها تبعثه على انتاج كبار الأعمال وعظيمها ، وهي التي تفتق الحيلة وتبعث على الرذيلة وأم الاختراع .

لا عيب ولاعار في الدنيا الاعلى الكسالى والخونة والغادرين ، وكل ما يتعاطاه الانسان ويكسب من ورائه شيئاً للمعاش بدون أن يضر بسواه هو شريف

لا ينبغي ان يحرم على المرء شيء ما لم يضر بعقله وصحته وأدبه

جميع الأديان التي يرجع أصلها الى اله واحد فأعمال أصحابها مقدسة مبرورة ، وان جميعها في التوحيد على حد سواء بدون فرق أو تمييز وان ناقض آخرها الأول وتعددت فيها وسائل العادة واختلفت طرق التزلف للتوصل الى ذلك المعبود المعظم

ان الحق تابع للقوة وخاضع لها وان للقوي الحق بالقضاء على الضعيف وفقاً لناموس الطبيعة العام لأن حياة الضعيف تولد الضرر في المجتمع بدون أن تنفعه بشيء وبواسطتها يتأخر سير المدنية وعمران الحضارة في العالم

الوطن الحقيقي للانسان هو ما يرغد فيه عيشه ويرتاح قلبه باستيطانه ويكثر انتفاعه منه وعلك حرية القول والعمل فيه على حد قول الشاعر « وكل محل ينبت العز طيب »

***

وضع المترجم رسائل وكتباً عديدة لا تزال مخطوطة كلها. وقد نشر منها فصول ومقالات في كثير من المجلات والصحف في العراق وخارجه مثل المقتطف والهلال والمستقبل في مصر ولغة العرب ودار السلام في بغداد ومرآة العراق في البصرة ، ومعظمها مزين بالتصاوير والخرط ، وها نحن أولاء نذكرها :

١ — رحلة الفرات :

وصف رحلته الى الفرات وكربلاء وشفاثا .. الخ ، وما شاهد الكاتب في تلك البلاد والقبائل وأحوال أهليها الاجتماعية وعوائدهم

٢ — تاريخ النجف :

في تاريخ بلدة النجف ووصف المشهد العلوي فيها ، كما أن له بحثاً مسهباً في المياه التي سيقت الى بلدة النجف منذ القديم الى يومنا وتراجم من اجروها

٣ — تاريخ الكوفة :

ضمنه تاريخ الكوفة ومسجدها الشهير ومسجد السهلة وما جاء فيهما من الكتابات القديمة والحديثة في الصخور والجدران أو قد زالت منذ عهد قريب

٤ — تاريخ كربلاء :

أتى فيه على تاريخ كربلاء ووصف مشهدي الامام الحسين وأخيه العباس فيها ، وقد نشر مثال منه في (لغة العرب)

٥ — المشاهد المقدسة في العراق

٦ — سامراء قديماً وحديثاً :

نشر نموذج منه في (لغة العرب)

٧ — تاريخ الكاظمية :

قديماً وحديثاً ووصف مشهدي الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد وتراجم العلماء والأدباء الذين نبغوا فيها ، نشر فصل منه في (مرآة العراق)

٨ — تاريخ البصرة

٩ — الآثار العراقية :

نشر فصول منها في (لغة العرب)

١٠ — أشعار الأعراب :

ضمنه بحثا في أشعار الاعراب الحاليين واقوالهم وامثالهم

١١ — أعراب العراق :

يبحث فيه عن انساب أعراب العراق وتعدد قبائلهم وبطونهم وشيوخهم وفرسانهم وشعرائهم وعرفائهم وعاداتهم

١٢ — الاغاني العراقية :

مع ذكر مشاهير المغنين العراقيين

١٣ — صابئة العراق :

الطائفة المعروفة فيه

١٤ — اليزيدية :

الطائفة المعروفة في اطراف الموصل

١٥ — الأسر البغدادية :

يبحث فيه عن الاسر الحالية ومرجع أهلها وبدء نشوئها وكيفية تأليفها

١٦ — الفرق الثلاث :

بحث المترجم في هذه الرسالة عن الفرق الثلاث الامامية وهي الأصولية والاخبارية والشيخية أو الكشفية وتبيان الفروق التي بينها

١٧ — الامثال العراقية :

أودعها الامثال العراقية العامية وشرحها

١٨ — المصطلحات العراقية : بحث في اللغة العامية في العراق

١٩ — السفن العراقية :

ضمنها وصف السفن العراقية ورجالها ومصطلحاتهم (نشرت في لغة العرب وترجمها بعض المستشرقين الى الانكليزية والفرنسية والألمانية)

٢٠ — الشعر القصصي الحماسي :

أثبت فيها — رداً على الآنسة النابغة « مي » — وجود الشعر القصصي الحماسي عند العرب الأولين (نشرت في المقتطف)

وهناك رسائل وكتب يشتغل الشيخ المترجم في اكمالها ، منها :

٢١ — بغداد : بحث مسهب عن بغداد وولاتها وقضاتها قديماً وحديثاً

٢٢ — قضاة البصرة وولاتها

٢٣ — سمات الاعراب الحاليين

٢٤ — تركية وانكلترة في العراق

٢٥ — العراق :

وصف الحالة الاجتماعية والأدبية والسياسية في العراق ، منذ القرن الحادي عشر الهجري الى يومنا هذا

٢٦ — العلم والأدب في العراق :

يتضمن تراجم علماء العراق وادبائه منذ القرن الحادي عشر الهجري الى الآن

٢٧ — الوثنية في العراق : يبحث في الخرافات العراقية قديماً وحديثاً

٢٨ — الاحتفالات المقدسة في العراق

٢٩ — ديوان الدجيلي :

●●●

وها نحن اولاء نثبت نخبة من نظمه :

الحياة الاجتماعية

حديثك من غير القويّ حرام — وسعيك في نصر الضعيف أثام
تحدث بمجد الاقوياء ففيهم — قعود بأحكام الورى وقيام
يؤلّه مذ صار ابن آدم قوة — وما الكون الا قوة ونظام
اذا كنت بين العالمين أخا قوىً — رعتك عيون الناس حين تنام
حمى الغاب بأس الليث من كل طارق — ولم ينج من فتك البزاة حمام
يقولون ان الحق من فوق قوة — وما الحقّ الا مدفع وحُسام
ولو درسوا علم الطبيعة لا نثنوا — وفيهم غرام بالقوى وهُيام

***

وما الخلق الا جائر باسم عادل — ولكنه مرخى عليه قرام
ينوح على ميت ويأكل لحمه — ويهدي الصديق الزاد فيه سمام
تمثل في أفعاله وخصاله — لئام وقوم طيبون كرام
تكلم قلبي كلمة من منافقٍ — ورب كلام في النفوس كِلام
فهل فيك يابغداد نفس زكية — تعلم قوى كيف ساد عصام
بكت مقلتي لما رأتنيَ أعزلاً — وعزّ عليها في الظلام منام

***

الى العزّ فاركبها معوّدة السرى — عليها ركوب الصاغرين حرام
تغرب تعز بالعذر أو تبلغ المنى — فتى الغمد يصدى السيف وهو حسام
ولاتك عن نيل العلاء بقاعد — وفيك الى نيل العلاء قيام

ولا ترض ذلّ الخاملين وعيشهم فان حياة الخاملين حِمام

***

أرى الناس أشياعا وكل بزعمه له مذهب قصد السبيل قوام
وربٍ فتى أفنى الحياة عبادة ومعبوده الاوثان وهي رجام
يصوّر تمثالا ويدعوه ربه فيعضده من تابعيه فئام (١)
ويأتيه آتٍ بالنذور ونذره شراب طهور سائغ وطعام
يروم به عفواً ورزقا وصحة وليس بمقضيٍّ هناك مرام

***

ورب خرافي يروح ويغتدي وافعاله فيا هنالك اثام
فعاش الى أن مات هذي فعاله وقدّسه بعد الممات طغام
وشادوا عليه قبة وتوسلوا اليه يبرء الداء وهو عقام
وجاءوه من شرق البلاد وغربها شعائرهم نسك له وصيام
وخروا على أعتاب مثواه سجداً واحشاؤهم فيها جوى واوام
وقالوا وهم يبكون شوقا ورهبة وصار لهم حول الضريح زحام
بك الله يحيينا غداً ويميتنا وأنت شفاء للورى وسقام

***

ورب جَحود ينكر الله جهرة وغير مبال ان نحاه ملام
ينادي : بني الدنيا اسمعوا وتنبهوا فما هي الا عيشة وحِمام
اساطير أقوام مضوا وخرافة مقال الورى : بعد الممات قيام

---

(١) الفئام الجماعة من الناس

وكيف يعود الجسم بعد فنائه ... وتحيا عظام الميت وهي رمام
لعمرك رأي يترك العقل ضاحكا ... عليه ويجري الدمع وهو سجام

***

ورب أخي علم يعلم قومه ... فيسمع للتعليم منه كلام
يقول لهم: سر الطبيعة غامض ... يشاهد نور حوله وظلام
تحير فكر الفليسوف بكنهها ... فمات ومنها في حشاه ضرام
وكم حاول الماضون كشف ستارها ... فطافوا على غير المراد وحاموا
وما مطرت سحب لمن قام منهم ... وكيف وصرّاد الدعاة جهام

***

حكاية اديان الانام عجيبة ... تجمع فيها فرقة ووئام
تريد الهدى والخير للناس كلهم ... وكم ثار منها فتنة وخصام
وغايتها القصوى عبادة واحد ... حقيقته ما ان ترى وترام
عظيم لديه يصغر الخلق كله ... وتستصغر الاجرام وهي عظام
له أثر في كل شيء وآية ... وبين قواه والوجود لزام
دعوه بأسماء قد اختلفوا بها ... وعدّوه نوراً لايكاد يشام
وقالوا وهم في حالة اليأس والرجا ... متى تتلاشى ظلمة وغمام
متى تجمع الاديان في الارض وحدة ... لها سنة مشروعة ونظام
ويسلك كل العالمين سبيلها ... وغايتهم منها هدى وسلام
وينسون زنديقا وينسون مارقاً ... ويفقد منهم مفسدون لئام
ويحيون فوق الارض لافرق بينهم ... وليس حلال عندهم وحرام
كأنهم في العيش ابناء اسرة ... كأن بنيهم اخوة وتؤام

بوليس بغداد

وهي احدى منظومات السجن الست

بدت نارها للشاربين ونورُها ... وطافت بها والليل أليل حورُها

جلتها على الندمان صفراء عسجدا ... من التين والتفاح كان عصيرها

معتقة في الخلد حيث تقدمت ... على زمن التاريخ عصراً عصورها

تموت بها الاحزان موتاً مؤبداً ... وتحيا بها البشرى ويأتي بشيرها

ويعقد تاجا كسرويا حبابها ... اذا دار في الاقداح منها مديرها

لها سورة تجرى الدموع لفعلها ... وتلتهب الاحشا ويندك طورها

بتكشير اسنان وتقطيب حاجب ... ورعشة رأس يستبدل خبيرها

سقتها بلا مزج فغير شربها ... طباع الندامى واستمر مريرها

وقد ثقلت الحاظهم ورءوسهم ... وقد حل في الاعصاب منها فتورها

وقد خف من احلامهم كل راجح ... فطاش ولما يبغ طيشاً كبيرها

اذا أشفق الساقي وبدل كأسها ... يعنفه شريبها وعقيرها

ادرها علينا بالكبير فاننا ... كبار ومن شأن الصغار صغيرها

وان انت قدمت المدام بسرعة ... سرورنا وغايات النفوس سرورها

متى يهدر الابريق عند انسكابها ... علينا يزدنا من هواها هديرها

ولما تكاملنا عديداً وعدة ... وتم لدينا انسها وحبورها

هنالك وافانا ونغص عيشنا ... بوليسٌ به الاكدار ثار مثيرها

وقال بعنف من اباح جلوسكم ... اجبناه من دار السلام اميرها

وانا اناس جالسون مكاننا ... ولم نأت ضراً للعباد يضيرها

وهذا جواز بالجلوس مصرح   فزقه والعين منه تزيرها

وقال جهلتم قدرنا ومقامنا   أرهب احكاماً الينا مصيرها ؟

ونحن الأولى سير الرعايا بحكمنا   وفي يدنا اعمالها واُمورها

إذا ما اردنا ان نجوس ديارها   تفتح من دون التسائل دورها

ارادتنا من فوق كل ارادة   وفي قولنا يقضي الدعاوى مديرها

فقلنا امن امر لديك وحاجة ؟   ليقضي بيشر سهلها وعسيرها

فقال : نعم اني أحب فتاتكم   نواراً ، واني منكم استميرها

فقلنا له ان الفتاة عفيفة   ولم يتبين فسقها وفجورها

فاوجعنا ضربا على الرأس بالعصا   الى ان تهاوت من عصاه قشورها

وقال وقد سالت دماه وجوهنا   على اوجه منا وخر خريرها

أصيخوا فاني من خبرتم وذقتم   رئيس بوليس خاف منهم جسورها

وانيَ ان انسب اليكم جناية   فليس من الصعب العسير حضورها

اراكم سكارى لاتمون وحالكم   يؤدي الى سجن البوليس مسيرها

ونادى بوليسا خارج الباب واقفاً   فجاء كما تأتي الطيورَ صقورها

وغلّ بغلٍ من حديد اكفنا   وقال كذا يلقى العقاب شريرها

وقد أخذت اموالنا وعروضنا   فضاع بقصد الحفظ منها كثيرها

واخرجنا بالقهر والليل مسدف   وفي الجو سحب قد بكانا مطيرها

وجرّ نواراً خلفنا وهي حاسر   وقد غاب من عظم المصاب شعورها

وهشم من ضرب السياط جبينها   وجزت من السحب المثيف شعورها

وسالت دماه من جميع جهاتها   فبدل منها بالذبول نضيرها

فسرنا وفي اكتافنا منه زاجر وارجلنا بالوحل جم عثورها
الى ان وردنا السجن والسجن ضيق وقاعته محدودبات صخورها
وقد الصقتها بالتراب رطوبة يفت باعضاد القوي يسيرها
يشم حديث العهد منا نتانة يزيد اذا اشتد الهجير ظهورها
ويلقى من السجان عند دخوله من الضرب ما يلقى بنجد كفورها
وذي سنة استقباله لسجينه لكي يعرف الدنيا وكيف غرورها
محل به حكم المساواة معلن يعيش سواء عبدها واميرها
ولكن ترى فيه اللئيم مكرماً وتلقى كريم الناس وهو حقيرها
« اذا حرسي قعقع الباب ارعدت فرائص اقوام » وغاب شعورها
«ترى الباب لا نسطيع شيئاً وراءه» وزاد عليه من بيننا مرورها
تراها على بعد من الخوف والاذى يسارقنا الابصار منها بصيرها
« حواجبنا تقضي الحوائج بيننا » اذا شغل الحراس في من يزورها
ترانا سكوتا صامتين كاننا من الخلق موتى والسجون قبورها
وفي كل صبح نقصد الطرق التي تدق بايدينا نهارا صخورها
يمر صغير النفس مستهزئا بنا وينظرنا بالاعتبار كبيرها
وبتنا كما شاء البوليس على الثرى وليلتنا قد طال منها قصيرها
ولازمنا من شدة البرد رجفة بها العين منا لم يقر قريرها

***

وقد زادنا وجدا أنين مكبل يصعد أنفاسا تعالى زفيرها
تنهد لما أن رآنا تحسرا وادمعه ينهل منها غزيرها

وقال مَن الاقوام؟ قلنا جماعة		وتهمتنا بالسكر دبر زورها
ومن أنت يامن تمس الكرب خطبه ؟		فقال : فتاة لم يخنها ضميرها
ألمّ بها للقوت عسر وحاجة		وكافلها في الهنـد وهو اسيرها
وقد شغلت يومين في شغل ضابط		ولم تعط من مستأجريها أجورها
فاثر فيها الضعف من شدة الطوى		وحل قواها هزلها وفتورها
فطاحت بأحكام الطبيعة في ضنى		ثلاثين يوما والشفا لا يزورها
وجاء مع (المختار) وهي مريضة		بوليس دعاها كي يراها مديرها
فارسلها للسجن ضابط شغلها		وذا ذنبها في زعمهم وقصورها

***

واخرى بقعر السجن ترضع طفلها		وتبكي من الجلى فيبكي صغيرها
اهاج بكاها كامن الوجد والاسى		وناراً من الاحزان زاد سعيرها
فقلنا لها ما الامر ؟ قالت : بريئة		من النسوة اللاتي تصان خدورها
الى الحرب ساق القائد الغر بعلها		فراح ولم يرجع اليها عشيرها
وقد بلغ الحـكام ـ زوراً ـ مجيئه		الى اهله سراً فضاقت صدورها
وجاء وقد جن الظلام (بوليسهم)		بصحبته (مختارها) وخفيرها
يفتش عنه الدار وهو الذي مضت		على موته أيامها وشهورها
وقد وجدوا في الزبل ساعة فتشوا		حديدة سيف فيه طال دثورها
وقد صدأت من طول عهد فلم تكن		ليحملها صعلوكها وحقيرها
فاودعني من أجلها السجن ربه		ومن يسعد الحسناء غاب نصيرها؟

***

وفي الصبح ساقونا الى متحكم   باحكامه غر حكاه غريرها

فجازى فتاة البؤس شهراً و نصفه   لياليهما في السجن يمضي مرورها

وجازى فتاة السيف خمسة اشهر   وغسل ثياب عصرها و بكورها

وقد حبسوا من غير جرم رضيعها   لترضعه ان درّ منها دريرها

وجازى نواراً بالغرامة اذ بدت   وحالتها تبكي العدى وتثيرها

وعاقبنا كلا بعشرين جلدة   تجيء باسواط دقاق سيورها

تنقع ان يضرب بها المرء ضربة   لتبقى على الابدان منها بثورها

وشدت الى الاخشاب ايد وارجل   وجرد من تلك الشقاة ظهورها

وقام بامر الضرب قاس مدرب   يحاكيه من أسد العرين هصورها

وظلت رجال ذات جرم بزعمهم   تنادي مجيراً من يديه يجيرها

فلم يأتها ذاك المجير وانما   عليها من الاسواط جاء أخيرها

ولا يحسبن المرء تلك خرافة   فناظمها سماعها وخبيرها

ولم تك مأساة لعمري غريبة   ففي جانبي بغداد جم نظيرها

هل انت شاعرة؟ فاني شاعر

نظمها ترضية للنابغة مارى زيادة المصرية المعروفة بـ(مي)
وذلك على اثر ازعاجها من رده على ما كتبته في المقتطف
من خلو الآداب العربية من الشعر القصصي الحماسي

قلبي بكل هواي لاسمكِ ذاكرُ   هل أنت شاعرة؟ فاني شاعر
يرتاح للذكرى ويطرب كلما   وافاه طيف من خيالك زائر
يا من تحدثت الرجال بفضلها   وبها النساء النابغات تفاخر
لك في سويداء الفؤاد وفكرتي   وبعقلتي وفي محل عامر
اني امرؤ بالنابغات متيم   والى النوابغ شوقه متكاثر
الحب اضناه وبرح قلبه   وامض آلاما محب صابر
لم يبق منه الشوق الا صورة   يأسى لها لما يراها الناظر

* * *

واها لذى ادب يعيش وحظه   قطع بلا وصل وجد عاثر
ساءت معيشته فكل حياته   نفس معذبة وطرف ساهر
ما عنده الا عدو كاشح   أو صاحب يخفي العداوة غادر
ذئبان في اضراره أو ثلبه   هذا يروحه وذاك يباكر
ما سره منهم عدو غائب   الا وأحزنه صديق حاضر
لم يدر أيهما أشد نكاية   وكلاهما في الشر كلب عاقر

* * *

في كل قلب ياميمة نبعة   للحب زاهرة وغصن ناضر

والحب منتجع الحياة وكل ما احيا النفوس فذاك حب طاهر
والحب سلطان تملك أهله خضعت سلاطين لها وجبابر
والحب فلسفة تعذر وصفها وعن الحقيقة كل فهم قاصر
والحب، معنى الله أوهو ذاته « طمحت اليه خواطر ونواظر »
اني لا حوي في الفؤاد محبة لم تحوها للعاشقين ضمائر
ليتيمة الشرق المضيع حقه دول له تقضي وفيه تناظر
في عدلها جور وإن حكمت له ؛ ومن الغريب يقال عدل جائر !

الخمرة

هي احدى منظومات السجن

وجدت الخمر أولها مرارُ وآخرها لشاربها خمارُ
تطيش بها عقول راجحات وأحلام وادمغـة كبار
وتذهب صحة ويجيء سقم وتنسلب الجلالة والوقار
وتفقد عفة ويزول نسك ويخلع من اخي الورع العذار
وتنحط الجسوم بها انحطاطاً ويحدث في العيون بها احمرار
ويثقل رأس حاسيها اذا ما تصاعد في الدماغ لها بخار
فيلتهب الدماغ بها التهابا كأن عصيرها في الرأس نار
وتعقر نفس حاسي الكأس منها لهذا الفعل سميت العقار
فبينا تنظر الصاحي اديباً اذا هو عند سكرته حمار
تغير حاله الشريب لما يقر لها بمهجته قرار

فتتركه كأنّ به جنونا فليس له شعور واختيار
يجود بقوته وبما لديه غداة له الى القوت افتقار
ويضحك بينما يبكي ويغدو له من غير ما سبب خوار
ويقبض نفسه في حال بسط ويغضب حيث لا غضب مثار
وخامره فتور في قواه وجوع هيضة قيء دوار
دموع تستهل بلا بكاء نعاس من صداع فاعتكار
لقد كذب الأُلى اثنوا عليها وقالوا شربها فيه الشيار (١)
تموت بها هموم النفس لما يكون الى النفوس لها مزار
وتمنح قلب شاربها ابتهاجاً فيغدو بالسرور له مطار
وتبعث في أخي هزل نشاطاً وتجبر من عراه الانكسار
فيا للناس من كذب صراح غدا عند الانام له ادّكار
تعوّد كذبه قاصٍ ودانٍ وصدقه الأُلى لهم اشتهار
ألم يك ما نظمت بها صحيحاً؟ فلي فيها تجارب واختبار
درست طباعها درساً دقيقاً على انواعها وهي الكثار
فلم أر غير ما حدّثت عنه لها وصف يحق له اعتبار
وان تك قد حوت انساً طفيفاً فذلك في الحقيقة مستعار
فقل للمدمنين الا افيقوا فما أعماركم الا قصار
كفى من عارها انكار سكرٍ ومن خزي افتضاحتها استتار

(١) الشيار : الحسن والهيئة والجمال واللباس والزينة والسمن .

النفس

هي احدى منظومات السجن

يالك من آمرة ناهية   أحكامها نافذة ماضية
لم يقو مخلوق على ردها   لو كان رب السلطة القاضيه
جامحة الاضداد شيطانة   الاهة رشيدة غاويه
قاسية رقيقة الحاشيه   سافلة عالية راقيه
خبيثة شريرة باغيه   طيبة طاهرة زاكيه
عاجزة قادرة ان ونت   أو عزمت خالدة فانيه
اصغر من كل صغير كما   اكبر من كبرة سلطانيه
تقلبت كالريح أوضاعها   هادئة عاصفة عاتيه
الحب والبغض لها شيمة   فدأبها غاضبة راضيه
يدفعها النفع على حب من   ينفعها ولو الى الهاويه
والضر لا يتركها لحظة   بدون ان يجعلها قاليه
دقق معانيها وأوصافها   والعلم لم يعرف لها ماهيه
اعني بها النفس التي حيرت   افكار أرباب النهى الساميه

معدومة المثال

جاءت تحييك بالوصال   غيداء معـدومة المثال
وأقبلت تنثني اختيالاً   في حلل العز والجمال
رنحها السكر من مدام الـ   ـصبى ومن خمرة الدلال

تاهت على كل ذي جمال تيه غني اخي نوال
واشتاقها الصب كاشتياق الـ ورى جميعاً لكسب مال
عذراء شرقية السجايا لم تتلفت الى البعال
مدرسة الام هذبتها فاصبحت قدوة الرجال
ما خطر الحب قبل هذا لها بفكر ولا ببال
واليوم جنت به جنونا تخالها منه في خبال

* * *

واهاً لنفس المحب واهاً ترخص في الحب كل غال
وأي قلب من البرايا مما تحب النفوس خال
جرّ فؤادي الهوى عليه وقال ما للهوى ومالي

* * *

أرى حياة الورى جهاداً في معرك دائم النضال
يخدع فيه الفتى اخاه والخدع قد جاز في القتال
كل امرىء ناصب حبالا حتى انا ناصب حبالي
يقنص بعض الرجال جهراً وأكثر الناس باغتيال
والنفس عند المراد تقضي على سواها ولا تبالي

* * *

اني أحب العراق حباً سلكت فيه نهج اعتدال
لست له عاشقاً ملولا ولست بالعاشق المغالي

وما أنا بالفتى الموالى ... وفي ثيابي ابو رغال [1]
وهـذه حالة يراها ... من يختبر سيرة الاهالى

الزمان العتيد

هاج وجدي ذكرى الزمان العتيد ... وشجاني فقد السري الرشيد
وعراني من دهشة الحال ما لم ... يعرني في زمان عبد الحميد
انا من عاش في العراق غريباً ... انا حر مقيد بقيود
انا من قال في الحقيقة قولا ... فانتحاه مكابر بالردود

* * *

يا نديمي واين مني نديمي ... غنني واسقني ابنة العنقود
فلقـد هاجني تهـدم مجد ... كان في الشرق ذا بناء مشيد
هد اركانه الزمان وأبقى ... رسمه ندبة بوجه الصعيد
أيها الشرق هل ليومك عود ؟ ... أيها الشرق مننا بالوعود
يا مقرّ الاله يا معبد الـكو ... ن : عجيب تدهور المعبود !
نهض الغرب للرقيّ ففاز الـ ... قوم فيه هناك بالمقصود
ملـكوا كل عـزّةٍ وثراء ... واختيار وعـدّة وعديد
سبقونا الى العلاء بسلـم ... تخذوا منه سلماً للصعود
ووقفنا جهلا ونحن كسالى ... ننظر القوم من مكان بعيد

---

(١) هو كما جاء في الحديث ـ أبو ثقيف . وكان من ثمود في مكة يدفع عنها فخرج منها فأصابته النقمة التي أصابت قومه . وعن الجوهري والصاغاني أنه كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات في الطريق . راجع تاج العروس مادة (رغل)

نتمنى الرقيّ حيث قعدنا	كيف يرقى الى العلى ذو قعود ؟
تحسب العلم كله لفقيه	عارف بالركوع أو بالسجود
وادّعينا باننا علماء	تلك دعوى محتاجة للشهود
انما الفقه ياهداة كتاب	لستمُ زائديه بعض مزيد
كتب الناس قبلكم فيه قدماً	وكتبتم ما لم يكن بالجديد
فاضعتم زمانكم بكلام	هو عند اللبيب غير مفيد
وادعيتم بالاجتهاد ادعاء	ورويتم ادلة التقليد
ومنعتم عن اكل مال اليتامى	وأكلتم مال اليتيم الوحيد
وشربتم دم البريء وقلتم	حرّم الخمر في الكتاب المجيد
وحكمتم بالكفر من ناظروكم	ودعوتم للدين بالتهديد
لستم عن الحكم وكلاء	او حماة ولا له بجنود
فاتركوا الناس للذى عبدوه	فهو يجزيهم بيوم الوعيد
ان نجوا منكم فهم سعداء	من نصارى ومسلمين وهود



مسير ومصير

أيها الحاكمون ظلماً على النا س رويداً فالله بالمرصاد
لاتغضوا طرفاً لدى الحكم عن فر دٍ ولا تنظروا الى أفراد
اوردوهم حوض المساواة فالقو م جميعاً حرّى القلوب صوادي
عاملوهم بالرفق والعدل اذ هم مالهم غير عدلكم من فاد

* * *

لست أدري وليتني كنت ادري أي يوم تزول فيه العوادي
أي يوم يموت فيه غواة قد تمادوا في الغي أي تماد
كم اضلوا عن الهدى واستبدوا بالديانات ايما استبداد
كلما قام مصلح ثم يدعو هم اليه رموه بالالحاد
فمتى يا ترى يبدد شمل ذو اجتماع من دولة الاوغاد
ومتى تسترد بغداد مجداً سالفا : دمعة على بغداد!

* * *

ياسواد العراق بيّضك الجد ب فصرت البياض وسط السواد
ياسواد العراق فيك كنوز يعلم الله مالها من نفاد
ياسواد العراق اعلك القو م وقد كنت روضة المرتاد
ياسواد العراق شلت يمين ذات اثم دلت عليك الاعادي

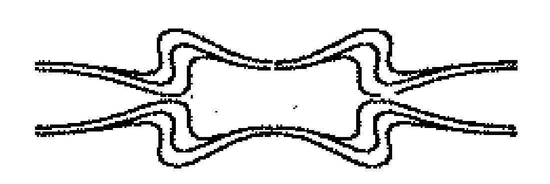
* * *

ان خير القريض ماكان منه يطرب السامعين بالانشاد

والذي نظمه يقص على القا ري، وعظاً يذيب قلب الجماد
فهو طوراً مابين امر ونهي وهو طوراً مابين حاد وهاد
وهو حيناً بين المآتم ناع واواناً بين العرائس شاد
خاليَ الذكر من احاديث لبنى وسليمى وزينب وسعاد
سلس اللفظ والعبارة جزل معجز باهر كشمر زياد

لا خوفاً ولا طمعاً

تجنب الشر لاخوفا ولا طمعا والشر في النفس قبل الخير قد طبعا
يسعى الى الخير لايرضى به بدلا والنفس والشر منه يجريان معا
سعى اخو الفقر للعلياء مطلبا فلم يصل ذروة العلياء حيث سعى
واهاً له قد امات الفقر همته اذ كلما قام يسعى للعلى وقعا
احبني وتفانى في الهوى رجل وجدت بالفعل منه الحب مصطنعا
فظلت امحضه نصحي واوهمه على هواه كأني لست مطلعا



روضة وغدير

الى الناس نشكو الناس من سوء فعلهم	فقد كثرت آثامها وشرورها
ارى الشر قد عم البرية كلها	أكل الورى يا قوم مات شعورها ؟
فلا الدين مناع ولا العقل رادع	ولا العلم جالي ظلمة أو منيرها
ارى الناس في هيجاء من امر عيشهم	تنازع فيها عبدها واميرها
فكانوا ودنياهم سباعاً وجيفة	تساوت عليها اسدها ونمورها
تقدم في الدنيا فساد اخو الغنى	وابعد كل البعد عنها فقيرها
اذا قال رب المال قولا تطاولت	الى وعيه من كل قوم نحورها
له حرمة في الناس وهي عظيمة	وقدر جليل لم يحزه قديرها
له الرأي متبوع له الحكم نافذ	له شهرة كالشمس سار مسيرها
بها الفضل مقرون بها العلم خالد	بها من شئون العالمين خطيرها



صحبي وخلاني

حب الحقيقة يصبيني فيتركني ... احكي الحقيقة في سر واعلان

كم قاتل وطناً باسم الحياة له ... فمدّ امثاله خدام اوطان

تعوّد الناس مذ صاروا مداهنة ... فهم مراءون من شيب وشبان

ما كنت تلقاه من اخلاق سوقتهم ... كذاك تلقاه في اخلاق اعيان

تنازعوا لبقاء حيث لا ترة ... فاصبحوا بين اصحاب وعدوان

يرجو الصديق صديقاً فيه حاجته ... ويشرب الدم منه شرب ظمآن

***

من مخبري منكم عن حكمة غمضت ... خيرت كل ذي فكر وامعان

لم ابقت الشيب احياء وقد عجزوا ... عن الحياة ـ ولم اودت بشبان ؟

لم اوقعت بكبار المصلحين ولم ... اروت كلاباً واظمت أسد خفان ؟

اني ارى الفهم عيّا عن حقيقتها ... ولو تلق علوم الانس والجان !



شؤون وشجون

تطول حياة المرء ما طال ذكره ... وان الفتى من يجعل الذكر سرمدا
اذا كان عمر المرء ستين حجة ... فعمر مساعيه زماناً مؤبدا
وما العيش في هذا الوجود سوى المنى ... اذا نلت مقصوداً ترى العيش ارغدا
سعى الناس للذكرى بطرق عديدة ... وكل يرجي ذكره ان يخلدا
بقدر مساعي المرء يبلغ قدره ... اذا هي كانت سيئات وسؤددا
ومن يخدم الاوطان خدمة صادق ... يخلد له التاريخ ذكراً ممجدا
ومن يدفع الاعداء او يحم قومه ... يعش ويمت جم الفضائل احمدا
وما آفة الاوطان الا منافق ... يهيج سراً حين يظهر مسعدا
ابان له وجهاً من القول ابيضا ... واخفى له قلباً من الفعل اسودا
« لعمري وما عمري علي بهين » ... لذلك على الاوطان شر من العدى
اخذنا عن الماضين اخبار من مضوا ... فكنا بها نلقى الضلالة والهدى
كفى عبرة للمرء سيرة غيره ... فكل امرء منا لاصواته صدى

ومنها :

ارى النجح باسم الاتفاق محققاً ... كما لا ينال النجح جمع تبددا
ودعوتنا لا يكثر اليوم اهلها ... اذا لم تكن باسم العراق مجردا
وكل حقوق في العراق صريحة ... ولست ارى فيها أقول مفندا
فواجب هذا القطر أصبح شاملا ... لأتباع موسى والمسيح احمدا

عوامل الحياة

شاب رأسي والمرغض قشيبُ ... ياشبابي واهاً علاك المشيبُ
انما الشيب مفسد لهوانا ... فهو واش وعاذل ورقيب
انما الشيب يبعث الهزل في الجد ... م فمرآه في النفوس رهيب
انما الشيب للمات نذير ... ان يوم المشيب يوم عصيب
قيل ان المشيب فيه وقار ... قلت فيه للذل أيضاً ضروب
حالة لا يريدها كل حي ... فالورى في قبولها مغصوب
ان رأسي والشيب فيه كليل ... طلعت فيه انجم لا تغيب
هي فيه نيازك ذات غازا ... ت بها السهم كامن واللهيب
اشملته بنارها فهو منها ... ويح رأسي عما قريب يذوب

منها :

ما لدينا سوى الطبيعة شيء ... من سمانا وأرضنا موهوب
لست أدري وما عرفت لماذا ... حسناتي لدى الحبيب ذنوب
ان قلبي نحو الحبيب سليم ... ليت شعرى ماذا يريد الحبيب
رب صحب عقدت فيهم رجائي ... اسلموني وللاعادي ونوب

ومنها :

« علمونا ان الحياة جهاد » ... علمونا ان الجهاد وجوب
علمونا ان الحياة ممات ... للذي حقه بها مغصوب
علمونا ان القوي بهذى الـ ... أرض يحيا وبأسه مرهوب

علمونا ان القوي أحق الـ ـناس بالملك وهو عنه غريب
علمونا ان الضعيف بعيد عن حقوق منالهن قريب
علمونا ان التخاذل ضعف فيه تفنى قبائل وشعوب
علمونا حق الحياة لتحيا كشعوب طريقها ملحوب
علمونا ان الجهالة عار علمونا ان البطالة حوب
علمونا ان الخيانة والغيـــبة والغدر والنفاق عيوب
علمونا ان الطبيعة فيها كل شيء تهواه منا القلوب
علمونا ان ابن آدم فيه قوة تنجلي لديها الغيوب

المرأة

يازوجـة المرء ويا أمه حارت بك الابصار والباصره
ما انت الا امرأة فذة قـد نعتتها الامم الحاضره
الاهـة معبودة تارة وتارة شيطانة ساحره
تغضب في حال الرضا مثلمـا ترضى وفيها غضب الواتره
لاوصلها دام ولا قطعها كدولة عادلة جائره

بنات الماء

وصف فيها طريقه في الفرات
ما بين الكوفة والمندية المعروفة : (طويريج)

بنات الماء سيّرها البخار بنا تجري وليس لها اختيار
جرت والطير طائرة تخلنا بأن الطير ليس لها مطار
وسابقت الرياح لدى مهب فراحت لا يشق لها غبار
متى بعد المزار على سفين وجدت لمثلها قرب المزار
ركبناها وماء النهر جار كمجرى السيل تشربه البحار
فسارت في الفرات لها صعود كما تهوى ، وللماء انحدار
تشق الماء ماخرة بعزم به بعث القوى غاز ونار
فيترك سيرُها في النهر موجاً يعود به لجرفيه انهيار
حباها العلم مكرمة وفضلا وعزا لا الحدائد والنضار
ولولا العلم ما ركب البرايا على طياوة ابداً وطاروا

* * *

بنات الماء مركبها وثير وليس لسيرها عج مثار
يطيب لراكبها العيش فيها اذا ما الشمس حجبها البخار
وقد هب النسيم بكل لطف كجان قد اتاك له اعتذار
وللصفصاف حيث النهر طام على جنبيه زهو وازدهار
وريح تنعش الارواح طيباً كأن مهبها مسك وقار
ترى أغصانه والريح تجري لها ثم انكسار وانجبار

تجود الريح عادية عليها | وليس لها على الريح انتصار
لان يد الطبيعة اسلمتها | الى عيش به القدراء جاروا
وقد أفنى القوي به ضعيفاً | وفاز به على القل الكثار
واحسن ما تراه هناك عين | اذا سارت ومن في الارض ساروا
فتحسبهم وقد ركضوا وقوفاً | يقلهم جواد أو حمار
هناك الحال تملأنا سروراً | وتضحكنا لما صرنا وصاروا
مضى الزمن القديم غداة فيه | يُقلُّ الركبَ من ابل قطار
ووافقَ دهرنا الحالي بما لم | يكن من قبل فيه لنا افتكار
عجائب تعجز الشعراء وصفا | وفي الاشعار ليس لها انحصار

ومن رباعياته ومسدساته قوله :

غاية المرء انتفاع | في وقوف ومسير
واذا لم يبغ نفعا | فهو من غير شعور

اكثر الناس رعاع | وقليـــل عقلاء
وترى الجهل كثيراً | عند من هم أغنياء
وهمُ مع كل هذا | شرفاء وجهـــــلاء

شاعر قام يغني | وهو لم يدر الغناء
ايها الشاعر مهلا ! | قد هتكت الشعراء !

كاتب يكتب منا وهو اعمى في الكتابة
ومن البلوى تراه يدعي فيها الاصابة

عبد الناس إلهاً ما رأوه ورآهم
طمعاً فيه وخوفاً منه : هل يخفى هواهم

يُنهض الشعبَ رجال لا يهابون الرجالا
يجبهون الخصم جبهاً ويردّون المقالا

طالب يطلب علماً وهو غرٌ ذو سفاله
قبلما من كل شيء أصلحوا يا قوم حاله

قيل ان الروح شيء خاضع للوسطاء
قلت هذا يتراءى لعقول البسطاء

ليس في الارض سلام يا محبا للسلام
حيث اهل الارض طراً كل يوم في خصام

انما الدنيا حياة وممات وخلود
فاذا ما مات حي فهو هيهات يعود

ميت نبكي عليه حينما نقتل حيا
ألظن الامر يبقى ابد الدهر خفيا

نفسيَ تدعوني الى مطلب   وحيلتي تقصر عن نيله
والعقل قد حدثني قائلا   ـ وقدوجدت الصدق في قوله ـ :
لا يستفيد اليوم الا امرؤ   حيلته أكثر من حوله

الناس من دنياهم في عذابْ   وهم لها طرّاً كثيرو الطلابْ
والخلق تهوى من به مطمع   وصاحب المال كثير الصحاب
احبه الصحب على ماله   وحيث تلق الدبس تلق الذباب

وسائل يسأل عن مبدئي   فقلت اني رجل أسوئي
خبرت دنياي وابناءها   مذ نشأتي خبرة مستقرء
فلم اشاهد غير ما حالة   ارتني السوء بكل امرء

الناس غايات ولكنها   جميعها نحو الهوى سائره
وكل من يسعى بلا غاية   ليس له بصيرة باصره

كل امرىء أصبح في نعمة   يكثر في العالم حساده
وحاسدوه لا يحبونه   لكنهم مع ذاك عباده

تلت الغنى والفقر دهراً فما   تغيرت لى حالة فيهما
نفسي نفس الحرّ إذ كنت ذا   مال وان كنت امرءاً معدما

وصاحب صاحب وجهين   قد عود النفس على المين
عاشرته ردحا فشاهدته   صاحبه صاحب وجهين

لا عيش للاوطان ان قلقت　　افكار أهليها من الذعر
تحيا البلاد وتستقيم اذا　　ساد الامان بها مع اليسر

ولي وطن يعذبه اناس　　بدعوى أن قصدهم شفاؤه
ولو تركوه يختار المداوي　　لا صلح حاله وزال داؤه

ورب اناس يظهرون مودتي　　ويخفون لي افعي حداداً نيوبها
اقابل بالاحسان سيء فعلهم　　سجية حرٍّ لم أزل أستطيبها !

ارى الفقر يرمي المرء في كل محنة　　ويخفض أرواحاً رفيعاً جنابها
وما الفقر إلا آفة دنيوية　　يموت الذي عضته في الدهر نابها

أرى الشر ما بين القمار وخمرة　　اسيغ من السم الذعاف شرابها
هما آفة الاموال والعز والحجى　　وحين نفوس لا يحين ذهابها

انّ داء الشرقي وهو عضال　　راسخ في العظام والاعصاب
بشره واستياؤه ورضاه　　وبكاه لأتفه الاسباب

أيها القائمون بالسلم فينا　　ما لكم بينكم تثار الحروب
ان فسدتم أنتم فمن يصلح الحا　　لَ ! وقد غاب شارع وطبيب!

امل المرء في البقاء طويل　　ليس يقلوه لو أسنّ وشابا
كلما طال عمره وغناه　　زاد كبراً وشحة واكتسابا

اهوى العراق وأهليه ولا عجب — اذا انتقدتهم جهدي وتمكيني
اني احب لهم خيراً ومصلحة — والخير فيمن على عيبي يقاضيني

اني أرى العيش في ارض سوى وطني — اذا رحلت اليها اليوم أصفى لي
والعيش في بلد قل الرفاق به — خيرمن العيش بين الصحب والآل

الحياة معترك للورى ومضطرب
يغصب القوي بها والضعيف مغتصب

الجليل يصنعه من له به ارب
والاله يعبده من يخيفه اللهب

كل فعل قيل عنه انه شيء قبيح
فهو لا شك بعيني متعاطيه مابيح

أكثر الناس عبيد لذوي المال الكثير
فكأن المال فيه قدرة الله الكبير



محتويات الكتاب

الجزء الاول من قسم المنظوم

« مرتبة على حروف المعجم »

﴿ رضا الشبيبي ﴾

***

﴿ عبد المحسن الكاظمي ﴾

***

﴿ كاظم الدجيلي ﴾

***

﴿ معروف الرصافي ﴾

الأدب العصري
في
العراق العربي

تأليف

رفائيل بطي

يقع هذا الكتاب في قسمين وكل قسم جزءان

(في الجزء الثاني منه قسم المنظوم)

علي الشرقي — محمد الهاشمي — عبد الحسين الازري — محمد الحسين آل كاشف الغطاء — مهدي البصير — باقر الشبيبي — محمد حسن ابو المحاسن — محمد السماوي — عبد العزيز الجواهري — احمد الصافي — رضا الهندي — عطاء الله الخطيب — مهدي الجواهري — ابراهيم منيب الباجه جي — شكري الفضلي — قاسم الشمار — منير القاضي عبد الرحمن البناء

وفي الملحق : جواد الشبيبي الخ الخ

(في الجزء الأول من قسم المنثور)

محمود شكري الآلوسي — محمد حبيب العبيدي — رضا الشبيبي — جميل الزهاوي — محمد الحسين آل كاشف الغطاء — الاب انستاس ماري الكرملي — يوسف رزق الله غنيمة — ابراهيم حلمي العمر — حسن الغصيبة — باقر الشبيبي — علي الشرقي — عطاء امين الخ الخ

***

(في الجزء الثاني من قسم المنثور)

عبد العزيز الجواهري — هبة الدين الشهرستاني — شكري الفضلي — ابراهيم صالح شكر — رزوق عيسى — الدكتور حنا خياط — سليمان الشيخ داود — سليمان فيضي — منير القاضي — علي الجميل الخ الخ



نعمان الأعظمي

ناشر الكتاب

